

# المناجحة العالميين

إطلالات العالم الشرعي

وبعض الفوائد والثبات العلمية

رابعة وثلاثون

فضيلة الشيخ العلامة

عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين

تأليف

ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي

المناجحة العالميين  
إطلالات العالم الشرعي  
وبعض الفوائد والثبات العلمية  
رابعة وثلاثون  
فضيلة الشيخ العلامة  
عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين  
تأليف  
ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ  
إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ طَبْعَهُ وَتَوَزِيْعَهُ مَجَّانًا  
بَعْدَ أَخْذِ الْإِذْنِ مِنَ الْمُؤَلِّفِ  
الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ . مَزِيدَةٌ وَمُنَقَّحَةٌ

١٤٣٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيَّ مَنْ لَا نَبِيَّ  
بَعْدَهُ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.

وَبَعْدُ؛ فَقَدْ قَرَأْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الَّتِي أَلْفَهَا أَخُونَا الشَّيْخُ:

**ذِيَابُ بْنُ سَعْدِ الْعَامِدِيِّ** حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَوَفَّقَهُ!

وَالَّتِي نَصَحَ فِيهَا طَلَبَةَ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ، وَبَيَّنَّ طُرُقَ  
التَّعَلُّمِ، وَفَصَّلَ الْعِلْمَ وَوَسَائِلَهُ، وَأَسْبَابَ تَحْصِيلِهِ، وَذَكَرَ بَعْضَ  
الْكُتُبِ الَّتِي يَهْمُ الطَّالِبُ أَنْ يَقْرَأَهَا، وَحَدَّرَ الطَّالِبَ مِنَ  
الْعَوَائِقِ الَّتِي تَشْغُلُهُ عَنِ التَّحْصِيلِ، وَفَصَّلَ فِي ذَلِكَ.

فَجَزَاهُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ، وَأَكْثَرَ فِي الْأُمَّةِ مِنْ حَمَلَةِ  
الْعِلْمِ الَّذِينَ يَهْتَمُّونَ بِالطَّلَبِ، وَيَحْرِصُونَ عَلَى التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ  
وَالتَّطْبِيقِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ

(١٤٢٥/٥/٢٦ هـ)

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَبْرِينِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، الْقَائِلِ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، والقَائِلِ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الْمِنْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، الْقَائِلِ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(١)</sup>،  
وَالْقَائِلِ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ!

**أَمَّا بَعْدُ:** فَإِنَّ أَوْلَى مَا يَتَنَافَسُ فِيهِ الْمُتَنَافِسُونَ، وَأُخْرَى مَا يَتَسَابِقُ فِي حَلَبَتِهِ الْمُتَسَابِقُونَ: الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ، فَهُوَ الْكَفِيلُ الضَّامِنُ بِالسَّعَادَةِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، وَالدَّلِيلُ الْأَمِنُ إِلَى خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَأَدُلُّ شَيْءٍ عَلَى ذَلِكَ؛ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ اخْتَصَّ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ أَحَبَّ، فَهَدَاهُمْ لِلْإِيمَانِ، ثُمَّ اخْتَصَّ مِنْ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَحَبَّ؛ فَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَفَقَّهَهُمْ فِي الدِّينِ، وَعَلَّمَهُمُ التَّأْوِيلَ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ؛ رَفَعَهُمْ بِالْعِلْمِ، وَزَيَّنَهُمْ بِالْحِلْمِ، بِهِمْ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، وَالْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالضَّارُّ مِنَ النَّافِعِ، وَالْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ» (١١٠٧/٣)، وَابْنُ بَيْهَقِيٍّ فِي «الْمُدْخَلِ» (٣٢٤)

وَعَبْرَتُهُمَا، وَهُوَ حَسَنٌ بِشَوَاهِدِهِ.

(٢) أَنْظَرُ: «أَخْلَاقُ الْعُلَمَاءِ» لِلْأَجْرِيِّ (١٤) بِتَصْرُفٍ.

إِنَّهُ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ اللَّذَانِ لَا سَعَادَةَ لِلْعَبْدِ  
إِلَّا بِهِمَا، وَلَا نَجَاةَ لَهُ إِلَّا بِسَبَبِهِمَا، فَمَنْ رَزَقَهُمَا فَقَدْ فَازَ  
وَعَنِمَ، وَمَنْ حُرِمَهُمَا فَقَدْ خَسِرَ وَغَرِمَ، وَهُمَا مَوْرِدُ انْقِسَامِ الْعِبَادِ  
إِلَى مَرْحُومٍ وَمَحْرُومٍ، وَبِهِمَا يَتَمَيَّزُ الْبَرُّ مِنَ الْفَاجِرِ، وَالتَّقِيُّ مِنَ  
الْعَوِيِّ، وَالْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُنَافِقِ، وَالظَّالِمُ مِنَ الْمَظْلُومِ، وَهَذَا حَقًّا:  
«خَصَلْتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ، وَلَا فِقْهٌ فِي  
الدِّينِ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٨٤)، وَهُوَ صَحِيحٌ!

نَاهِيكَ؛ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَا قَامَتَا إِلَّا بِالْعِلْمِ، بَلْ  
مَا بُعِثَ الرُّسُلُ، وَمَا أُنزِلَتِ الْكُتُبُ، وَمَا فَضِّلَ الْإِسْلَامُ عَلَى  
غَيْرِهِ إِلَّا بِهِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ؛ مَا عُبِدَ اللَّهُ، وَلَا عُرفَ الْإِيمَانُ مِنَ  
الْكُفْرِ إِلَّا بِهِ!

\* \* \*

فَشَمِّرْ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ، سَائِلًا اللَّهَ تَعَالَى: **الإِرَادَةَ**  
**الصَّادِقَةَ، وَالْعِلْمَ النَّافِعَ**، وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ.

فَإِنَّهُ لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ، وَلَا يُطْلَبُ بِالتَّمَنِّيِّ  
وَالْتَحَلِّيِّ، وَقَدْ قِيلَ: مَنْ طَلَبَ الرَّاحَةَ تَرَكَ الرَّاحَةَ؛ إِنَّهَا الْعَزِيمَةُ  
الصَّادِقَةُ، وَالهِمَّةُ الْعَالِيَةُ، وَلَا يَحْزُنُكَ فَاتِرُ الْعَزِيمَةِ، وَدَعِيَّ الْعِلْمِ،  
فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ أَسْفًا؟!

فَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرًا مِنْ طُلَّابِ زَمَانِنَا قَدِ اسْتَطَابُوا الدَّعَةَ،  
وَاسْتَوَطَّوْا مَرْكَبَ الْعَجْزِ، وَأَعْفَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْ كَدِّ النَّظَرِ،  
وَقُلُوبُهُمْ مِنْ تَعَبِ الْفِكْرِ... فَلَعَمْرِي أَيْنَ مَنَالُ الدَّرَكِ بغيرِ

سَبَبٍ، وَأَيْنَ نَوَالِ الْبَغِيَةِ بغيرِ آلهِ؟ فَإِنَّ دُونَ مَا يَشْتَهُونَ حَرْطُ  
الْقَتَادِ، وَبَيْنَ مَا يَتَمَنَّونَ بَرَكُ الْعِمَادِ!

فَاعْلَمْ رَعَاكَ اللهُ؛ أَنَّ جَمَهْرَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ حَازُوا  
قَصَبَ السَّبْقِ فِي خِدْمَةِ هَذِهِ الْجَادَّةِ الْعَلِيَّةِ، وَرَسَمَ بِصَائِرِهَا  
لشَادِي الْعِلْمِ مِنْ خِلَالِ تَوَالِيفِ عِلْمِيَّةٍ، وَمُصَنَّفَاتٍ  
مُسْتَقَلَّةٍ... غَيْرَ أَنِّي لَمَّا رَأَيْتُ شَأْنَهَا بَيْنَ أَهْلِ زَمَانِنَا فِي  
نُقْصَانٍ، وَمُدَارَسَتِهَا فِي نِسْيَانٍ، وَكَأَدَ يَذْهَبُ رَسْمُهَا، وَيَعْفُو  
أَثْرُهَا؛ عِنْدَهَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَرْمِيَ بِسَهْمٍ فِي رِيَاضِ الْعِلْمِ، مُسَاهِمَةً  
مِيَّ فِي رَسْمِ (الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ) لِطُلَّابِ الْعِلْمِ؛ يَوْمَ نَادَى كَثِيرٌ  
مِمَّنْ بَجِبَ عَلَيْنَا إِجَابَتُهُمْ فِي إِحْيَاءِ هَذِهِ الْجَادَّةِ، وَتَبْصِيرِ  
مَنَارَاتِهَا... فَعَسَانِي آخُذُ بِيَدِ مَنْ رَامَ إِزْثَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى بَابِ  
الْعِلْمِ، بِسَبِيلِ قَرِيبٍ، وَنَظَرِ أَرِيبٍ، مِمَّا سَيَقْرُبُ الطَّرِيقَ  
لِلْمُبْتَدِي، وَيُبَصِّرُ السَّبِيلَ لِلْمُنْتَهِي، وَالْعَاقِبَةَ لِلتَّقْوَى<sup>(١)</sup>.

وَمَا كُنْتُ مُسْتَنْكَفًا فِي هَذِهِ الطَّبَعَةِ الرَّابِعَةِ لِكِتَابِ  
(الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ) مِنْ تَوْرِيدِ بَعْضِ الزِّيَادَاتِ الْعِلْمِيَّةِ

---

(١) هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّوَالِيفِ الْعِلْمِيَّةِ الْآخِذَةِ بِيَدِ طَالِبِ الْعِلْمِ إِلَى بَيَانِ مَنْهَجِ الْعِلْمِ  
والتَّعَلُّمِ، وَقَضَائِلِهِ، وَعَوَائِلِهِ، وَطَرَائِقِهِ، وَشَرَائِطِهِ، وَأَدَابِهِ، فَمِنْ جِيَادِهَا وَحَسَانِهَا:  
«جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ» لابنِ عَبْدِ الدَّرِّ، وَ«الْجَامِعُ لِأَدَابِ الرَّأْيِ»، وَ«الْفَقِيهُ  
وَالْمُتَفَقِّهُ» كِلَاهُمَا لِلخَطِيبِ البَغْدَادِيِّ، وَ«أَخْلَاقُ الْعُلَمَاءِ» لِلأَجْرِيِّ، وَ«تَذَكِيرُهُ  
السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ» لابنِ جَمَاعَةَ، وَ«تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ طَرِيقَ التَّعَلُّمِ» لِلزُّنُوجِيِّ، وَ«أَدَبُ  
الطَّلَبِ» لِلشُّوكَايِيِّ، وَ«حَلِيَّةُ طَالِبِ الْعِلْمِ» لِبَكْرِ أَبِي زَيْدٍ، وَهُنَاكَ غَيْرُ مَا ذُكِرَ.

والتَّصْحِيحَاتِ الْقِيَمَةِ الَّتِي قَضَاهَا مَمْحُوضُ النَّصِيحَةِ،  
وَمَمْحُوضُ الْأَمَانَةِ، فَإِلَى الْمَوْعُودِ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ<sup>(١)</sup>!  
وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ ثَلَاثَةِ مَدَاخِلَ، وَأَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ مُخْتَصِرَةٍ،  
كَمَا يَلِي:

**المدخل الأول:** أهميّة طلب العلم الشرعيّ.

**المدخل الثاني:** فضل علوم الغاية على علوم الآلة.

**المدخل الثالث:** وفيه أربع طلائع.

□ **الباب الأول:** وفيه أربع مراحل علميّة.

□ **الباب الثاني:** وفيه خمس تنابيه.

□ **الباب الثالث:** وفيه أربع عزائم.

□ **الباب الرابع:** وفيه خمسة عوائق.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ

الْأَمِينِ

وَكَتَبَهُ

**ذِيَابُ بْنُ سَعْدِ الْجَمْدَانِ الْغَامِديّ**

فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ لِعَشْرِ بَقِيَيْنَ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ لِعَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمَائَةٍ

وَخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، حُرِّرَ فِي (١٤٢٥/٢/٢٠)

[thiab1000@hotmail.com](mailto:thiab1000@hotmail.com)



(١) كَانَ الْإِنْتِهَاءُ مِنْ تَصْحِيحَاتِ هَذِهِ الطَّبَعَةِ الرَّابِعَةِ عَصَرَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، لِلنَّصْفِ مِنْ

شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، لِعَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمَائَةٍ وَوَاحِدٍ وَثَلَاثِينَ (١٤٣١/١٢/١٥).

## المَدَاخِلُ العِلْمِيَّةُ

- المَدَخَلُ الأوَّلُ: أَهْمِيَّةُ طَلَبِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ
- المَدَخَلُ الثَّانِي: فَضْلُ عُلُومِ العَايَةِ عَلَى عُلُومِ الآلَةِ
- المَدَخَلُ الثَّالِثُ: وَفِيهِ أَرْبَعُ طَلَائِعَ



## المدخل الأول

### أهمية طلب العلم الشرعي

نعم؛ فإنَّ النَّاسَ أُحْوَجُ إِلَى الْعِلْمِ مِنْهُمْ إِلَى الطَّعَامِ  
وَالشَّرَابِ، لِاسِيَّمَا هَذِهِ الْأَيَّامَ الَّتِي نَطَقَ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، وَنَعَقَ  
بَيْنَهَا غُرَابُ الصَّحَافَةِ، مَعَ نَفْسَاتِ الْمَرْجُفِينَ، وَتَحْذِيلِ  
الْمُتَعَالِمِينَ!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر ٩].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا  
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة ١١].

\* \* \*

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ  
طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لَطَالِبِ الْعِلْمِ  
رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ  
فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيْتَانَ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ  
كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،  
إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ  
أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَأَبُو دَاوُدَ،  
وَهُوَ حَسَنٌ بِشَوَاهِدِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي  
الدِّينِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

□ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٥)</sup>:

النَّاسُ فِي جِهَةِ التَّمَثِيلِ أَكْفَاءُ أَبُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ  
نَفْسٌ كَنَفْسٍ وَأَرْوَاحٌ مُشَاكِلَةٌ وَأَعْظَمُ خُلِقَتْ فِيهِمْ وَأَعْضَاءُ  
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ أَصْلِهِمْ حَسَبٌ يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطَّيْنُ وَالْمَاءُ  
مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدْلَاءُ  
وَقَدَّرَ كُلَّ امْرِيٍّ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ وَلِلرِّجَالِ عَلَى الْأَفْعَالِ أَسْمَاءُ

\* \* \*

قَالَ الرَّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ ذَكَرٌ؛ يُجِبُّهُ ذُكُورَةُ الرَّجَالِ،  
وَيَكْرَهُهُ مُؤَنَّثُهُمْ»<sup>(٦)</sup>.

أَرَادَ الرَّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ الْعِلْمَ أَرْفَعُ الْمَطَالِبِ وَأَجْلُّهَا،  
كَمَا أَنَّ الذُّكُورَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنَاثِ، فَالْبَاءُ الرَّجَالِ وَأَهْلُ التَّمْيِيزِ

---

(٥) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٢١٨/١)، وبعض المحققين  
ينسب هذه الأبيات إلى علي بن أبي طالب القيرواني.  
تنبيه: العامة تقول: «قيمة كل امرئ ما يحسن»، والخاصة تقول: «قيمة كل امرئ  
ما يطلب!»

(٦) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٢٥١/١)، و«الحلية» لأبي نعيم  
(٣/٣٦٥)، و«شرف أصحاب أهل الحديث» للخطيب البغدادي (٧٠-٧١)،  
وبعضهم ينسبها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر «المجموع» للنووي  
(٤١/١).

مِنْهُمْ يُجِبُونَ الْعِلْمَ، وَلَيْسَ كَالرَّأْيِ السَّخِيفِ الَّذِي يُجِبُهُ  
سُخْفَاءُ الرِّجَالِ، فَضَرَبَ التَّذَكِيرَ وَالتَّأْنِيثَ مَثَلًا<sup>(٧)</sup>.

فَعِنْدَهَا عَلَيْكَ يَا هَذَا: بِمُرَافَقَةِ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ هُمْ فِي  
الْعَالَمِ أَحْيَاءٌ؛ فَإِنَّهُمْ يَدُلُّوكَ السَّبِيلَ، وَاحْذَرْ مِنْ مُرَافَقَةِ الْأَحْيَاءِ  
الَّذِينَ هُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ؛ فَإِنَّهُمْ يُضِلُّوكَ الطَّرِيقَ!

وَلَا تَنْسَ قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا؛  
فَلَيْسَتْ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ»!.  
انظر: «الْحَلِيَّة» (١/٣٠٥)، وَالبَغَوِيُّ فِي «التَّفْسِيرِ»  
(١/٢١٤).

وَمَنْ مُسْتَجَادٍ مَا قَبِلَ فِي فَضْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ، مَا خَطَّتُهُ  
يَدُ الْآجِرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فِي كِتَابِهِ «أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ» (١٤)، إِذْ  
يَقُولُ عَنْهُمْ: «فَضْلُهُمْ عَظِيمٌ، وَخَطَرُهُمْ جَزِيلٌ، وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،  
وَقُرَّةُ عَيْنِ الْأَوْلِيَاءِ، الْحَيْتَانُ فِي الْبِحَارِ لَهُمْ تَسْتَعْفِرُ، وَالْمَلَائِكَةُ  
بَأَجْنَحَتِهَا لَهُمْ تَخْضَعُ، وَالْعُلَمَاءُ فِي الْقِيَامَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ تَشْفَعُ،  
بِحَالِسُهُمْ تُفِيدُ الْحِكْمَةَ، وَبِأَعْمَالِهِمْ يَنْزَجِرُ أَهْلُ الْعَفْلَةِ.

هُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادِ، وَأَعْلَى دَرَجَةً مِنَ الرَّهَادِ، حَيَاتُهُمْ  
غَنِيمَةٌ، وَمَوْتُهُمْ مُصِيبَةٌ، يُدَكِّرُونَ الْغَافِلَ، وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ، لَا  
يُتَوَقَّعُ لَهُمْ بَائِقَةٌ، وَلَا يُخَافُ مِنْهُمْ غَائِلَةٌ، بِحُسْنِ تَأْدِيبِهِمْ يَتَنَارَعُ  
الْمُطِيعُونَ، وَبِجَمِيلِ مَوْعِظَتِهِمْ يَرْجِعُ الْمُقْصِرُونَ...!

فَهُمْ سِرَاجُ الْعِبَادِ، وَمَنَارُ الْبِلَادِ، وَقَوَامُ الْأُمَّةِ، وَيَنَابِيعُ  
الْحِكْمَةِ، هُمْ غَيْظُ الشَّيْطَانِ، بِهِمْ تَحْيَا قُلُوبُ أَهْلِ الْحَقِّ،

(٧) انظر: «المجالسة» لأبي بكر الدَّيْنَوْرِيِّ (٣/٤٢٦-٤٢٧) بَنَحْوِهِ.

وَتَمُوتُ قُلُوبُ أَهْلِ الزَّيْغِ، مَثَلُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النَّجُومِ فِي السَّمَاءِ، يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِذَا انْطَمَسَتْ النَّجُومُ تَحَيَّرُوا، وَإِذَا اسْفَرَ عَنْهَا الظُّلَامُ أَبْصَرُوا» انتهى.

وَمَهْمَا يَكُنْ؛ فَلَا تَحْزَنْ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ، عَلَى ظُهُورِ الْجَهْلِ، وَقِلَّةِ الْعِلْمِ، وَقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، وَاتِّخَاذِ النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَالًا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا... فَيَا هَذَا عَلَيْكَ بَرَادِ الْأَنْبِيَاءِ، وَغِدَاءِ الْعُقَلَاءِ: عِلْمٌ يَنْفَعُ، وَعَمَلٌ يُرْفَعُ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]. وَكَذَا: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وَاعْلَمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢].

\*\*\*

وَبَعْدُ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ مَخْرَجًا؛ فَكُنْ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ:

عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، أَوْ مُسْتَمِعًا، أَوْ مُحِبًّا.

وَأَعِيذُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ: وَهُوَ مُعَادَاةُ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَوْ بُغْضُهُمْ!

وَهَاكَ مِنْ شَدَاتِ الْعِلْمِ وَفَضَائِلِهِ، مَا قَالَهُ مُعَادُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلَّمَهُ اللَّهُ خَشِيئَةً، وَطَلَبَهُ عِبَادَةً، وَمُدَارَسَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ!»

لأنه معالِم الحلال والحرام، والأنيس في الوحشة،  
والصاحب في الخلوّة، والدليل على السراء والضراء، والزين  
عند الأجلاء، والقرب عند الغرباء.

يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخلق قداةً يفتدى بهم،  
وأئمةً في الخلق تفتص آثارهم، ويتهى إلى رأيهم، وترغب  
الملائكة في حبهم؛ بأجنتهم تمسحهم، حتى كل رطب  
ويابس لهم مستغفر، حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر  
وأنعامه، والسماء ونجومها؛ لأن العلم حياة القلوب من  
العمى، ونور الأبصار من الظلم، وقوة الأبدان من الضعف.  
يبلغ به العبد منازل الأحرار ومجالسة الملوك،  
والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والفكر به يعدل بالصيام،  
ومدارسته بالقيام، به يطاع الله عز وجل، وبه يعبد الله عز  
وجل!

وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، إمام  
العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء»<sup>(٨)</sup>  
انتهى.

\* \* \*

فلأجل هذا؛ أحببت أن أطرق هذه الجادة العلمية؛  
عساني أدل السالك، وأحث الهمم إلى طرق باب العلم، دوّمًا

(٨) انظر: «أخلاق العلماء» للأجري (٣٧)، و«جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد  
البر (٥٥/١)، و«تذكرة السامع والمتكلم» لابن جماعة (١١)، و«شرح حديث  
أبي الدرداء» لابن رجب (٣٨) وفيه ضعف.

إِعْيَاءٍ وَكِلَالٍ، وَطُؤُلٍ وَمَلَالٍ، قَدْ لَا يُحْصَلُ شَادِي الْعِلْمِ فِيهِ  
كَبِيرَ فَائِدَةٍ، أَوْ عَظِيمَ عَائِدَةٍ، أَوْ غَيْرَهُ مِنْ مَبَاغِي الْعِلْمِ  
وَمَنَارَاتِهِ؛ مِمَّا نَدَّتْ عَنْهُ أَكْثَرُ أَطَارِيحِ أَهْلِ زَمَانِنَا؛ لِجَهْلِهِمْ  
بِطَرَائِقِ الطَّلَبِ وَمَدَارِجِهِ الْآخِذَةِ بِرِقَابِ الْعِلْمِ؛ فَتَا بَعْدَ فَنٍّ،  
وَبَابًا قَبْلَ بَابٍ، وَهَكَذَا دَوَالِيكَ مِمَّا هُوَ طَوْعُ يَدَيْكَ!

وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ  
«الْفَوَائِدِ» (٤٠٣): «الْجَهْلُ بِالطَّرِيقِ وَأَفَاتِحِهَا وَالْمَقْصُودِ: يُوجِبُ  
التَّعَبَ الْكَثِيرَ مَعَ الْفَائِدَةِ الْقَلِيلَةِ».

وَقَدْ قِيلَ: «مَنْ لَمْ يُتَقِنِ الْأُصُولَ؛ حُرِمَ الْوُصُولُ».

وَكَذَا: «مَنْ حُرِمَ الدَّلِيلَ، ضَلَّ السَّبِيلَ»!

وَعَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ شَهَابٍ: «يَا  
يُونُسُ! لَا تُكَابِرِ الْعِلْمَ، فَإِنَّمَا هُوَ أَوْدِيَةٌ، فَأَيُّهَا أَخَذَتْ فِيهِ قَبْلَ  
أَنْ تَبْلُغَهُ قُطْعَ بِلْكَ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ»<sup>(٩)</sup>.

وَرَحِمَ اللَّهُ الزُّرْنُوجِيَّ حَيْثُ قَطَعَ عَنِّي حَبَائِلَ الرَّهْبَةِ،  
وَرَفَعَ عِنْدِي آمَالَ الرَّغْبَةِ، بِقَوْلِهِ فِي «تَعْلِيمِ الْمُتَعَلِّمِ» (٥٣):  
«فَلَمَّا رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِنَا يَجِدُّونَ إِلَى الْعِلْمِ  
وَلَا يَصِلُونَ، وَمِنْ مَنَافِعِهِ وَثَمَرَاتِهِ يُحْرَمُونَ، لِمَا أَنَّهُمْ أَخْطَأُوا  
طَرَائِقَهُ، وَتَرَكَوا شَرَائِطَهُ، وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ ضَلَّ، وَلَا يَنَالُ  
الْمَقْصُودَ قَلًّا أَوْ جَلًّا» انْتَهَى.

(٩) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٤٣١/١).

وَكَذَا مَا هُنَاكَ مِنْ تَنَابِيهِ تَدْفَعُ بِمِثْلِي، فِي صُنْعِ هَذَا  
الْمُنْهَجِ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الْحَنَابِلَةِ فِي عَصْرِهِ ابْنُ بَدْرَانَ رَحِمَهُ  
اللَّهُ بِقَوْلِهِ فِي «الْمَدْخَلِ» (٤٨٥): «اعْلَمْ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ  
يَقْضُونَ السَّنِينَ الطُّوَالَ فِي تَعَلُّمِ الْعِلْمِ، بَلْ فِي عِلْمِ وَاحِدٍ، وَلَا  
يُحْصِلُونَ مِنْهُ عَلَى طَائِلٍ، وَرُبَّمَا قَضَوْا أَعْمَارَهُمْ فِيهِ، وَلَمْ يَرْتَقُوا  
عَنْ دَرَجَةِ الْمُتَدِئِينَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ لِأَحَدٍ أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: عَدَمُ الذِّكَاةِ الْفِطْرِيِّ، وَانْتِفَاءُ الْإِدْرَاكِ  
التَّصَوُّرِيِّ، وَهَذَا لَا كَلَامَ لَنَا فِيهِ، وَلَا فِي عِلَاجِهِ، وَالثَّانِي:  
الْجَهْلُ بِطُرُقِ التَّعْلِيمِ».

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٨٩): «إِذَا تَمَّهَدَ هَذَا؛ فَاعْلَمْ  
أَنَّنا اهْتَدَيْنَا بِفَضْلِهِ تَعَالَى أَثْنَاءَ الطَّلَبِ إِلَى قَاعِدَةٍ: وَهِيَ أَنَّنَا  
كُنَّا نَأْتِي إِلَى «الْمِثْنِ» أَوَّلًا؛ فَنَأْخُذُ مِنْهُ جُمْلَةً كَافِيَةً لِلدَّرْسِ، ثُمَّ  
نَشْتَغِلُ بِحَلِّ تِلْكَ الْجُمْلَةِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى شَرْحِهَا، وَنُزَاوِلُهَا  
حَتَّى نَظُنُّ أَنَّنَا فَهَمْنَاهَا، ثُمَّ نُقْبِلُ عَلَى «الشَّرْحِ» فَنُطَالِعُهُ  
المِطَالَعَةَ الْأُولَى امْتِحَانًا لِفَهْمِنَا، فَإِذَا وَجَدْنَا فِيهَا فَهْمِنَاهُ غَلَطًا  
صَحَّحْنَاهُ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا عَلَى تَفْهَمِ «الشَّرْحِ» عَلَى نَمَطِ مَا فَعَلْنَاهُ  
فِي «الْمِثْنِ»، ثُمَّ إِذَا ظَنَّنَا أَنَّنَا فَهَمْنَاهُ رَاجِعْنَا حَاشِيَتَهُ إِنْ كَانَ لَهُ  
حَاشِيَةٌ؛ مُرَاجَعَةً امْتِحَانٍ لِفِكْرِنَا، فَإِذَا عَلِمْنَا أَنَّنَا فَهَمْنَا الدَّرْسَ  
تَرَكْنَا الْكِتَابَ، وَاشْتَغَلْنَا بِتَصْوِيرِ مَسَائِلِهِ فِي ذِهْنِنَا فَحَفِظْنَاهُ  
حِفْظَ فَهْمٍ وَتَصَوُّرٍ لَا حِفْظَ تَرَائِبٍ وَأَلْفَاظٍ، ثُمَّ نَجْتَهِدُ عَلَى  
أَدَاءِ مَعْنَاهُ بِعِبَارَاتٍ مِنْ عِنْدِنَا غَيْرِ مُلتَزِمِينَ تَرَائِبِ الْمُؤَلِّفِ!

ثُمَّ نَذَهَبُ إِلَى الْأَسْتَاذِ لِلْقِرَاءَةِ، وَهُنَالِكَ نَمْتَحِنُ فِكْرَنَا فِي حَلِّ  
الدَّرْسِ، وَنُقَوِّمُ مَا عَسَاهُ أَنْ يَكُونَ بِهِ مِنْ اعْوِجَاجٍ، وَنُوقِرُ  
الهِمَّةَ عَلَى مَا يُورِدُهُ الْأَسْتَاذُ مِمَّا هُوَ زَائِدٌ عَلَى «الْمُتَّحِنِ»،  
و«الشَّرْحِ».

وَكُنَّا نَرَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ كِتَابًا وَاحِدًا مِنْ فَنِّ عَلَى هَذِهِ  
الطَّرِيقَةِ سَهَّلَ عَلَيْهِ جَمِيعَ كُتُبِ هَذَا الْفَنِّ -مُخْتَصِرَاتِهَا  
وَمُطَوَّلَاتِهَا- وَثَبَّتْ قَوَاعِدُهُ فِي ذَهْنِهِ، وَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى  
ذَلِكَ...» انْتَهَى.

□ قَالَ ابْنُ أَعْنَسٍ (١٠):

مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ وَمَا أَوْسَعَهُ مَنْ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهُ  
إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ لَهُ طَالِبًا مُحَاوِلًا فَالْتَمِسْ أَنْفَعَهُ

\* \* \*

وَمَعَ هَذَا؛ فَإِنَّا لَمْ نَزَلْ (لِلْأَسْفِ!)، نَرَى كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ  
زَمَانِنَا مِمَّنْ تَصَدَّرَ لِلْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ؛ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً فِي  
تَعْسِيرِ الْعِلْمِ عَلَى الْمُتَدَبِّرِينَ، وَتَنْفِيرِ الْمُقْبِلِينَ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ بِتَفْرِيعِ  
أُصُولِهِ، وَتَشْقِيقِ فُرُوعِهِ، مَا يَقْضِي بِقَطْعِ الطَّرِيقِ عَلَى طَالِبِ  
الْعِلْمِ، وَحِرْمَانِ الْكَثِيرِ مِنْ دُرُوسِ الْعِلْمِ.

فَتَارَةً نَجِدُهُمْ يَتَوَسَّعُونَ لَهُمْ فِي الْمُخْتَصِرَاتِ، وَتَارَةً  
يَتَكَلَّفُونَ لَهُمْ فِي الْكَلِمَاتِ، فَلَكُمْ اللَّهُ يَا طُلَّابَ الْعِلْمِ مِنْ زَيْدِ  
الْمُدْرَسِينَ، وَسَوَالِبِ الْمُتَفَقِّهِينَ!

(١٠) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (١/٤٣٧).



يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وَقَالَ أَيْضًا عَنْ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦].

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَّةِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ الْإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَنَا الرَّخْصَةُ مِنْ ثِقَةٍ، فَأَمَّا التَّشْدِيدُ فَيُحْسِنُهُ كُلُّ أَحَدٍ»<sup>(١١)</sup>.

\* \* \*

وَهَذَا مَا نَصَّ عَلَيْهِ ابْنُ بَدْرَانَ فِي «الْمَدْخَلِ» (٤٨٥) عِنْدَ قَوْلِهِ: «وَهَذَا (الْجَهْلُ بِطُرُقِ التَّعْلِيمِ) وَقَعَ فِيهِ غَالِبُ الْمُعَلِّمِينَ، فَتَرَاهُمْ يَأْتِي إِلَيْهِمُ الطَّالِبُ الْمُتَدَبِّرُ لِيَتَعَلَّمَ النَّحْوَ مَثَلًا فَيُشْغِلُونَهُ بِالْكَلَامِ عَلَى الْبَسْمَلَةِ، ثُمَّ عَلَى الْحَمْدَلَةِ أَيَّامًا بَلَّ شُهُورًا، لِيُؤَهِّمُوهُ سَاعَةَ مَدَارِكِهِمْ، وَغَزَارَةَ عِلْمِهِمْ، ثُمَّ إِذَا قُدِّرَ لَهُ الْخِلَاصُ مِنْ ذَلِكَ، أَخَذُوا يُلَقِّنُوهُ مَثَنًا أَوْ شَرْحًا بِحَوَاشِيهِ وَحَوَاشِي حَوَاشِيهِ، وَيَحْشُرُونَ لَهُ خِلَافَ الْعُلَمَاءِ، وَيُشْغِلُونَهُ بِكَلَامٍ مَنْ رَدَّ عَلَى الْقَائِلِ، وَمَا أُجِيبَ بِهِ عَنِ الرَّدِّ!

وَلَا يَزَالُونَ يَضْرِبُونَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ الْوَتْرِ، حَتَّى يَرْتَكِزَ فِي ذَهَبِهِ أَنْ نَوَالَ هَذَا الْفَرْجَ مِنْ قَبِيلِ الصَّعْبِ الَّذِي لَا يَصِلُ عَلَيْهِ

(١١) أَنْظَرُ: «جَامِعُ بَيَانَ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (٧٨٤/١).

إِلَّا مَنْ أُوتِيَ الْوَلَايَةَ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ الْقُرْبِ وَالِاخْتِصَاصِ، هَذَا  
إِذَا كَانَ الْمَلَقُّ يَفْهَمُ ظَاهِرًا مِنْ عِبَارَاتِ الْمُصَنِّفِينَ!« اُنْتَهَى.

\* \* \*

فَلَا يَضِيقُ صَدْرُكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بِمَا هُنَا؛ فَكُلُّ مَا  
رَسَمْنَاهُ فِي (الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ)، لَمْ يَكُنْ زَبَدًا يَقْدِفُهُ طَيْشُ الْفِكْرِ،  
أَوْ رَدَاذَاتٍ يَلْفِظُهَا رَأْسُ الْقَلَمِ... بَلْ إِنَّهَا مَعَالِمُ سَلَفِيَّةٍ،  
وَبَحَارُبُ عِلْمِيَّةٍ، قَدْ فَرَضَتْهَا الْأَمَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ وَالنَّصِيحَةُ الْأَخَوِيَّةُ!  
كَمَا قَالَه ابْنُ بَدْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمَدْخَلِ» (٤٩١):  
«طُرُقُ التَّعْلِيمِ أَمْرٌ ذَوْقِيٌّ، وَأَمَانَةٌ مُودَعَةٌ عِنْدَ الْأَسَاتِذَةِ، فَمَنْ  
أَدَّاهَا أُثِيبَ عَلَى أَدَائِهَا، وَمَنْ جَحَدَهَا كَانَ مُطَالِبًا بِهَا»  
اُنْتَهَى.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ»  
(٢٦٢/١): «وَفِيهِ تَنْبِيهٌُ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى سُلُوكِ هَدْيِ الْأَنْبِيَاءِ  
وَطَرِيقَتِهِمْ فِي التَّبْلِيغِ؛ مِنَ الصَّبْرِ وَالِاخْتِمَالِ، وَمُقَابَلَةِ إِسَاءَةِ  
النَّاسِ بِالْإِحْسَانِ، وَالرَّفْقِ بِهِمْ، وَاسْتِجْلَالِهِمْ إِلَى اللَّهِ بِأَحْسَنِ  
الطَّرِيقِ، وَبَدَلِ مَا يُمَكِّنُ مِنَ النَّصِيحَةِ لَهُمْ؛ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَحْصُلُ  
لَهُمْ نَصِيحَتُهُمْ مِنْ هَذَا الْمِيرَاثِ الْعَظِيمِ قَدْرُهُ، الْجَلِيلِ خَطَرُهُ»  
اُنْتَهَى.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ الزُّنُوجِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ  
«تَعْلِيمِ الْمُتَعَلِّمِ» (٧٩): «وَيَنْبَغِي لَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَخْتَارَ  
نَوْعَ الْعِلْمِ بِنَفْسِهِ؛ بَلْ يَفُوضُ أَمْرَهُ عَلَى الْأُسْتَاذِ، فَإِنَّ الْأُسْتَاذَ

قَدْ حَصَلَ لَهُ التَّجَارِبُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ أَعْرَفَ بِمَا يَنْبَغِي لِكُلِّ  
أَحَدٍ وَمَا يَلِيْقُ بِطَبِيعَتِهِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ بُرْهَانَ الدِّينِ يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ: كَانَ طَلَبَةُ  
الْعِلْمِ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ يُفَوِّضُونَ أَمْرَهُمْ فِي التَّعَلُّمِ إِلَى أَسْتَاذِهِمْ،  
وَكَانُوا يَصِلُونَ إِلَى مَقْصُودِهِمْ وَمُرَادِهِمْ، وَالآنَ يَخْتَارُونَ  
بِأَنْفُسِهِمْ، فَلَا يَحْصُلُ مَقْصُودُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ» أَنْتَهَى.

□ وَقَدْ قِيلَ:

أَلَا لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنَبِّئُكَ عَنْ جَمُوعِهَا بَيَانٍ  
ذِكَاؤٌ وَحِرْصٌ وَاجْتِهَادٌ وَبُلْعَةٌ وَإِرْشَادٌ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ (١٢)  
نَعَمْ؛ فَإِنَّهُ لَا يَهْتَرُ لِلْعِلْمِ إِلَّا نُفُوسٌ أَيْبَةٌ، قَدْ ارْتَاضَتْ  
عَلَى الْأَنْفَةِ وَالْعِرَّةِ، وَعُلُوُّ الْهَمَّةِ وَالْقَدْرِ، وَأَنْفَتٌ مِنْ مَعَرَّةِ  
الْجُهْلِ، وَمَرَاتِعِ الدُّلِّ وَالْهَوَانِ، وَسَعِمَتْ تَيْهَ الْحَيْرَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ  
الْمَقِيَّتَةِ!



---

(١٢) انظر: «تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ» للزرزنجي (٧٠)، وقد عزاه لعلي بن أبي طالب رضي الله  
عنه، وقيل إنه منسوب للشافعي رحمه الله تعالى، مع اختلاف في اللفظ، انظر  
«ديوانه» (١٦٣).

## المدخل الثاني

### فضل علوم الغاية على علوم الآلة (١٣)

اعلم (رحمني الله وإياك!)، إنَّ بعض المتصدِّرين للتعليم والتصنيف، قد توسَّعوا كثيرًا في دُرُوسهم العلميَّة من العلوم الآليَّة توسُّعًا مشينًا؛ ممَّا كان له أثرٌ وتأثيرٌ بالغانِ على علوم الغاية، ما جعل بعض طُلاب العلم يقفون في مُنتصف الطريق، لا علمًا حصلوا، ولا فنًّا أصلوا...!

لأجلِ هذا؛ فاعلم يا طالب العلم أنني لم أفتح عليك بابًا واسعًا من العلم، بحسبِكَ منه البلغة، ولم أضيِّق عليك واسعًا بحسبِكَ منه الغاية، وذلك عند اقتصارنا: على بعض علوم الآلة التي فيها الكفاية والمقنع، أمَّا علوم الغاية فلا حدَّ فيها ولا نهاية!

\* \* \*

وما أحسن ما ذكره العلامة ابن خلدون رحمه الله فيما نحن بصددِه؛ إذ يقول في «المقدمة» (١/٦٢٢): «فأمَّا العلوم التي هي مقاصد فلا حرج في توسُّعها الكلام فيها، وتفريع المسائل، واستكشاف الأدلة والأنظار، فإن ذلك يزيد طالبها تمكُّنًا في ملكته وإيضاحًا لمعانيها المقصودة، وأمَّا العلوم التي هي آلة لغيرها: مثل العربية والمنطق وأمثالهما؛ فلا ينبغي أن يُنظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك العير فقط، ولا يُوسَّع

(١٣) علوم الغاية مثل: العقيدة، والحديث، والفقه، والتفسير...، وعلوم الآلة مثل:

النحو، واللغة، وأصول الفقه، ومصطلح الحديث، والمنطق... إلخ.

فيها الكلام، ولا تُفَرِّع المسائل؛ لأنَّ ذلك يُخْرِجُ بِهَا عَنِ  
المَقْصُودِ، إِذِ المَقْصُودُ مِنْهَا مَا هِيَ آلَةٌ لَهُ لَا غَيْرُ، فَكُلَّمَا  
خَرَجَتْ عَنِ ذَلِكَ؛ خَرَجَتْ عَنِ المَقْصُودِ، وَصَارَ الاِشْتِغَالُ بِهَا  
لَعْوًا، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ صُعُوبَةِ الحُصُولِ عَلَى مَلَكَتِهَا بِطُولِهَا وَكَثْرَةِ  
فُرُوعِهَا، وَرُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ عَائِقًا عَنِ تَحْصِيلِ العُلُومِ المَقْصُودَةِ  
بِالذَّاتِ لِطُولِ وَسَائِلِهَا؛ مَعَ أَنَّ شَأْنَهَا أَهَمُّ، وَالعُمُرُ يَقْصُرُ عَنِ  
تَحْصِيلِ الجَمِيعِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، فَيَكُونُ الاِشْتِغَالُ بِهَذِهِ  
العُلُومِ الآلِيَّةِ تَضْيِيعًا لِلعُمُرِ وَشُغْلًا بِمَا لَا يُغْنِي!

وهذا كما فعله المتأخرون في صناعة النحو، وصناعة  
المنطق، لا بل وأصول الفقه؛ لأنَّهم أوسعوا دائرة الكلام فيها  
نقلًا واستدلالًا، وأكثرُوا مِنَ التَّفَارِيعِ وَالمَسَائِلِ بِمَا أَخْرَجَهَا عَنِ  
كُونِهَا آلَةً، وَصَيَّرَهَا مَقْصُودَةً بِذَاتِهَا، وَرُبَّمَا يَقَعُ فِيهَا لِذَلِكَ  
أَنْظَارٌ وَمَسَائِلٌ لَا حَاجَةَ بِهَا فِي العُلُومِ المَقْصُودَةِ بِالذَّاتِ،  
فَتَكُونُ لِأَجْلِ ذَلِكَ مِنْ نَوْعِ اللُّغُو، وَهِيَ أَيْضًا مُضِرَّةٌ  
بِالمِتَعَلِّمِينَ عَلَى الإِطْلَاقِ، لِأَنَّ المِتَعَلِّمِينَ اهْتِمَامَهُم بِالْعُلُومِ  
المَقْصُودَةِ أَكْثَرُ مِنْ اهْتِمَامِهِم بِهَذِهِ الآلَاتِ وَالْوَسَائِلِ؛ فِإِذَا  
قَطَعُوا العُمُرَ فِي تَحْصِيلِ الوَسَائِلِ فَمَتَى يَظْفَرُونََ بِالمَقْاصِدِ؟،  
فَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى المِعْلَمِينَ لِهَذِهِ العُلُومِ الآلِيَّةِ أَنْ لَا يَسْتَبْجِرُوا فِي  
شَأْنِهَا، وَلَا يَسْتَكْتَبِرُوا مِنْ مَسَائِلِهَا، وَيُنَبِّهُ المِتَعَلِّمَ عَلَى الغَرَضِ  
مِنْهَا، وَيَقِفُ بِهِ عِنْدَهُ، فَمَنْ نَزَعَتْ بِهِ هِمَّتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى  
شَيْءٍ مِنَ التَّوَعُّلِ وَرَأَى مِنْ نَفْسِهِ قِيَامًا بِذَلِكَ وَكِفَايَةً بِهِ؛  
فَلْيَخْتَرْ لِنَفْسِهِ مَا شَاءَ مِنَ المَرَاقِي، صَعْبًا أَوْ سَهْلًا، وَكُلُّ مَيْسَرٍ  
لِمَا خُلِقَ لَهُ» انتهى.

وَبَعْدَ هَذَا؛ فَيُرْجَى مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ الْأَفْضَلِ عِنَايَةً  
بِهَذَا الْبَرْنَامِجِ عِنَايَةً كَبِيرَةً؛ لِأَنَّ الْعُمَرَ قَصِيرٌ، وَالْعِلْمَ كَثِيرٌ،  
وَالزَّمْنَ يَسِيرٌ؛ وَأَنْ يَتَّقِيدُوا بِهِ لِحُصُولِ الْفَائِدَةِ الْمَرْجُوءَةِ؛ كَمَا أَنَّا  
وَضَعْنَا بَرْنَامِجَنَا (الْمِنْهَجَ الْعِلْمِيَّ) عَلَى مَرَاهِلِ أَرْبَعٍ مُوَافِقَةً  
لِلْقُدْرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَعَ بَعْضِ الْأَضَامِيمِ الْعِلْمِيَّةِ،  
وَقَدْ قِيلَ: اِزْدِحَامُ الْعُلُومِ مَضَلَّةُ الْفُهُومِ؛ لِذَا لَزِمَ الْاِعْتِكَافُ  
عَلَيْهِ مَا أَمَكَّنَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

يَقُولُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ  
وَفَضْلِهِ» (١٦٦/٢): «طَلَبُ الْعِلْمِ دَرَجَاتٌ وَمَنَاقِلُ وَرُتَبٌ، لَا  
يَنْبَغِي تَعَدِّيْهَا، وَمَنْ تَعَدَّاهَا جُمْلَةً؛ فَقَدْ تَعَدَّى سَبِيلَ السَّلْفِ  
رَحْمَهُمُ اللَّهُ، وَمَنْ تَعَدَّى سَبِيلَهُمْ عَامِدًا ضَلَّ، وَمَنْ تَعَدَّاهُ  
مُجْتَهِدًا زَلَّ!»

وَبِمِثْلِهِ يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (٢٢٨/١١):  
«إِنَّ التَّعْلِيمَ بِالتَّدْرِجِ أَحْفُ مَوْئِنَةً، وَأَدْعَى إِلَى الثَّبَاتِ مِنْ أَخْذِهِ  
بِالْكَدِّ وَالْمِغَالَبَةِ!».

وَقَالَ الزَّيْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ الْإِحْيَاءِ»  
(٣٣٤/١): «يَجِبُ أَنْ لَا يُحُوضَ (طَالِبُ الْعِلْمِ) فِي فَنٍّ حَتَّى  
يَتَنَاوَلَ مِنَ الْفَنِّ الَّذِي قَبْلَهُ عَلَى التَّرْتِيبِ بُلْغَتَهُ، وَيَقْضِي مِنْهُ  
حَاجَتَهُ، فَازْدِحَامُ الْعِلْمِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةُ الْفَهْمِ. قَالَ تَعَالَى:  
﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]،

أبي: لا يَتَجَاوَزُونَ فَنَّا حَتَّى يُحْكِمُوهُ عِلْمًا وَعَمَلًا، فَيَجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ الْأَهَمُّ فَالْأَهَمُّ مِنْ غَيْرِ إِخْلَالٍ فِي التَّرْتِيبِ.

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مُنِعُوا الْوُصُولَ لَتَرْكِهِمُ الْأُصُولَ؛ وَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ قَصْدُهُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ يَتَحَرَّاهُ التَّبَلُّغُ بِهِ إِلَى مَا فَوْقَهُ حَتَّى يَبْلُغَ النَّهْيَةَ» انْتَهَى.

وَقَالَ أَيْضًا ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (٢٦٢/١): «وَفِيهِ أَيْضًا تَنْبِيهُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى تَرْبِيَةِ الْأُمَّةِ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِدُ وَلَدَهُ؛ فَيُرَبُّوهُمْ بِالتَّدْرِيجِ وَالتَّرْقِي مِنَ صِغَارِ الْعِلْمِ إِلَى كِبَارِهِ، وَتَحْمِيلِهِمْ مِنْهُ مَا يُطِيقُونَ، كَمَا يَفْعَلُ الْأَبُ بَوْلَدِهِ الطِّفْلِ فِي إِيْصَالِهِ الْغِذَاءَ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ أَرْوَاحَ الْبَشَرِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ كَالْأَطْفَالِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى آبَائِهِمْ، بَلْ دُونَ هَذِهِ النَّسْبَةِ بِكَثِيرٍ» انْتَهَى.

وَقَالَ الرَّزُّوْجِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَعْلِيمِ الْمُتَعَلِّمِ» (٧٩): «وَيَنْبَغِي أَنْ يَبْتَدِيَ بِشَيْءٍ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى فَهْمِهِ، وَكَانَ الشَّيْخُ الْأُسْتَاذُ شَرَفُ الدِّينِ الْعُقَيْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: الصَّوَابُ عِنْدِي فِي هَذَا مَا فَعَلَهُ مَشَائِكُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَخْتَارُونَ لِلْمُبْتَدِئِ صِغَارَاتِ الْمِسْوَطِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ وَالضَّبْطِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْمَلَالَةِ، وَأَكْثَرُ وَقُوعًا بَيْنَ النَّاسِ» انْتَهَى.

□ وَقَدْ قِيلَ: حِفْظُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ سَمَاعِ وَفَرَيْنِ، وَفَهْمُ

حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ حِفْظِ وَفَرَيْنِ!

وَالْوَفْرُ: الْحِمْلُ الثَّقِيلُ.



## المدخل الثالث

### طلائع المنهج العلمي

هُنَاكَ بَعْضُ الطَّلَائِعِ الْعِلْمِيَّةِ، نَسُوقُهَا بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ مَنْ رَامَ السَّعْيَ حَثِيثًا وَرَاءَ (المنهج العلمي)، وَحَسْبُكَ أَنَّهُا مُقَدِّمَاتٌ وَتَنَائِيَةٌ سَابِقَةٌ، وَبَصَائِرٌ سَائِقَةٌ لِلطَّلَابِ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي مُتَابَعَةِ مَا هُنَا مِنْ تَرَاتِيْبِ تَنْظِيْمِيَّةٍ، وَمَسَالِكَ تَوْضِيْحِيَّةٍ.

لِذَا؛ يُسْتَحْسَنُ بِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَغْيِرَهَا اهْتِمَامًا، وَأَنْ يَجْعَلَهَا لِ(المنهج العلمي) إِمَامًا وَقَائِدًا.

كُلُّ ذَلِكَ كَيْ يَسْهَلَ عَلَيْهِ السَّيْرُ، وَيَقْرُبَ مِنْهُ الْخَيْرُ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ!

□ ثُمَّ لَا تَنْسَ قَوْلَ الْقَائِلِ:

أَلَا لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنَبِّئُكَ عَنْ مَجْمُوعِهَا بَيَانِ  
ذِكَاؤُ وَحِرْصُ وَاجْتِهَادُ وَبُلْغَةُ وَإِرْشَادُ أَسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانِ

\* \* \*

□ الطَّلِيْعَةُ الْأُولَى: عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ؛ أَنْ يَجْعَلَ لِكُلِّ مَرَحَلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاكِحِ: سِتَّةَ أَشْهُرٍ؛ رَجَاءً أَنْ يُتِمَّ (المنهج العلمي) كَامِلًا فِي سَنَتَيْنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ!

وَلَهُ أَنْ يُتِمَّهُ فِي أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ أُتِيَ هِمَّةً عَالِيَةً، وَعَزِيْمَةً صَادِقَةً، وَمِنْ قَبْلُ قَطْعُ الْعَوَائِقِ، وَمَنْعُ الصَّوَارِفِ!

□ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْمُتَنَبِّيِّ:



عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ      وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا      وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ  
وَمَنْ ضَاقَ بِهِ الزَّمَنُ، فَلَهُ أَنْ يَمُدَّ حَبْلًا مِنْ الْوَقْتِ مَا  
يُحِيطُ بِهِ (الْمَنْهَجُ الْعِلْمِيُّ) زَادَ مَا زَادَ، فَالْعِبْرَةُ بِالتَّخْصِيلِ لَا  
بِالتَّأْقِيتِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ غَايَةٌ وَإِدَارَةَ الْوَقْتِ وَسِيلَةٌ!

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا  
اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن ١٦]، وَقَالَ ﷺ: «وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ؛  
فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

\* \* \*

□ **الطَّلِيْعَةُ الثَّانِيَةُ:** كَمَا عَلَيْهِ؛ مُرَاعَاةُ تَرْتِيبِ مُطَالَعَةِ  
وَدَرْسِ هَذِهِ الْفُنُونِ بِحَسَبِ الرُّقُومَاتِ التَّسْلُسِيَّةِ... اللَّهُمَّ إِلَّا  
إِذَا كَانَتْ تَمَّتْ مَصْلَحَةٌ يَرَاهَا طَالِبُ الْعِلْمِ، مِمَّا تَعُودُ عَلَيْهِ  
بِفَائِدَةٍ مَرْجُوءَةٍ، أَوْ تَنْشِيطِ هِمَّةٍ؛ فَلَهُ أَنْ يُقَدِّمَ  
مَا يَشَاءُ، وَيُؤَخَّرَ مَا يَشَاءُ.

\* \* \*

□ **الطَّلِيْعَةُ الثَّالِثَةُ:** كَمَا عَلَيْهِ؛ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ  
هُنَا حَوْلَ الْكُتُبِ الَّتِي فِي (الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ) مِنْ أَسْمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ،  
وَأَسْمَاءِ دُورِ النَّشْرِ وَالْمَطَابَعِ؛ لَيْسَ هُوَ مِنْ بَابِ الْإِلْتِزَامِ وَالْإِلْتِرَامِ؛  
بَلْ هُوَ مِنْ بَابِ الْإِخْتِيَارِ وَالِانْتِقَاءِ، بَعْدَ عِلْمِنَا أَنَّهَا مِنْ أَحْسَنِ  
وَأَجُودِ مَا هُوَ مَوْجُودٌ وَمُتَدَاوِلٌ بَيْنَ طُلَّابِ الْعِلْمِ الْآنَ، وَهَذَا  
مَا نَقُضِيهِ النَّصِيحَةَ الْإِيمَانِيَّةَ، وَالْمَحَبَّةَ الْأُخُوِيَّةَ.

وَمَا لَمْ نَذْكُرْ لَهُ تَحْقِيقًا أَوْ دَارًا؛ فَحَسْبُنَا أَنَّهُ لَمْ تَنْلُهُ يَدُ  
تَحْقِيقٍ مِّمَّا هِيَ عَلَى شَرْطِ النَّصِيحَةِ.

لِذَا؛ فَأَنْتَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ فِي حِلٍّ فِيمَا تَخْتَارُهُ وَتَرْضَاهُ  
مِنْ مُحَقِّقِينَ وَطَبَعَاتٍ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَالْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

\* \* \*

□ **الطَّلِيْعَةُ الرَّابِعَةُ:** كَمَا عَلَيْهِ؛ أَنْ يَسْتَعِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي  
شَرْحِ كُتُبِ (الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ) مِنْ خِلَالِ إِحْدَى الطُّرُقِ الْأَرْبَعِ  
عَلَى وَجْهِ التَّرْتِيبِ:

**الأولى:** أَنْ يَأْخُذَ شَرْحَهَا عَلَى أَيْدِي أَهْلِ الْعِلْمِ  
السَّلَفِيِّينَ.

**الثَّانِيَةُ:** فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؛ فَلْيَأْخُذْ شَرْحَهَا عَلَى أَيْدِي  
طُلَّابِ الْعِلْمِ النَّابِغِينَ.

**الثَّالِثَةُ:** فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؛ فَلْيَأْخُذْ شَرْحَهَا مِنْ خِلَالِ تَفْرِيعِ  
الْأَشْرَاطِ الشَّارِحَةِ لَهَا إِنْ وُجِدَ، وَأَخْصُ مِنْهَا شُرُوحَاتِ شَيْخِنَا  
الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ الْعُنَيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

**الرَّابِعَةُ:** فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؛ فَلْيَأْخُذْ شَرْحَهَا عَنْ طَرِيقِ الْقِرَاءَةِ  
الْمِتَّابِيَّةِ، وَسُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَمَّا يُشْكِلُ عَلَيْهِ.

لَا سِيَّما أَنْ بَعْضَ الْبِلَادِ قَدْ عَزَّ فِيهَا الشَّيْخُ الرَّبَّانِيُّ،  
فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ!

وَهَذِهِ تَسْلِيَةٌ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مِمَّنْ قَلَّ فِي أَرْضِهِ أَوْ بِلَدَتِهِ:  
أَهْلُ الْعِلْمِ الْكِبَارِ، أَوْ تَغَيَّبَتْ مَجَالِسُ الْعِلْمِ بَيْنَهُمْ، أَنْ يَتَذَكَّرَ

والحالة هذه أنّ علم السلف كان: بقلب عقول، ولسان  
سؤال!

\* \* \*

وأخيراً؛ فهالك يا طالب العلم (المنهج العلمي) مع ما  
كتبناه لك من مقدمة علمية، تُبصرك على سواءٍ في خطّة  
توضيحية؛ عساها تجدُ لديك قلباً واعياً، وأذناً صاغيةً، ومن  
قبلُ همّةً عاليةً، وما التوفيقُ إلاّ بالله تعالى.



## البَابُ الأَوَّلُ المَرَاكِلُ العِلْمِيَّةُ

- المَرَحَلَةُ الأُولَى .
- المَرَحَلَةُ الثَّانِيَّةُ .
- المَرَحَلَةُ الثَّالِثَةُ .
- المَرَحَلَةُ الرَّابِعَةُ .

## المَرْحَلَةُ الْأُولَى

١- حَفِظُ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ابْتِدَاءً مِنْ جُزْءِ  
«عَمَّ وَتَبَارَكَ»<sup>(١٤)</sup>.

٢- حَفِظُ «الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ»، مَعَ زِيَادَاتِ ابْنِ رَجَبٍ  
الْحَنْبَلِيِّ.

٣- قِرَاءَةُ «حَاشِيَةِ ثَلَاثَةِ الْأُصُولِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

٤- قِرَاءَةُ «شَرْحِ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ» لِشَيْخِنَا مُحَمَّدٍ  
الْعُثَيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

٥- قِرَاءَةُ «قُرَّةُ عَيْونِ الْمُؤَحِّدِينَ» شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ  
لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ، طَبَعَهُ دَارُ الْمَغْنِيِّ، تَحْقِيقُ  
الْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ بِالدَّارِ.

٦- قِرَاءَةُ «الْعُبُودِيَّةِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ، تَحْقِيقُ عَلِيِّ بْنِ حَسَنَ  
الْحَلَبِيِّ.

٧- قِرَاءَةُ «الْمَقْدَمَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ» مِنْ خِلَالِ شَرْحِ شَيْخِنَا  
مُحَمَّدِ الْعُثَيْمِيِّ عَبْرَ الْأَشْرُطَةِ<sup>(١٥)</sup>، مَعَ مَلْحُوظَةِ تَفْرِيعِ مَا  
يَحْتَاجُهُ طَالِبُ الْعِلْمِ<sup>(١٦)</sup>.

---

(١٤) قِرَاءَتُهُ وَحَفِظُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ التَّلْقِينِ مُبَاشَرَةً، وَمَا زَادَ عَلَى  
ذَلِكَ فَهُوَ عِلْمٌ نَظَرِيٌّ!

(١٥) لَقَدْ خَرَجَ «شَرْحُ الْمَقْدَمَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ» لِشَيْخِنَا الْعُثَيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي طَبَعَةٍ جَيِّدَةٍ،  
بِإِشْرَافِ مُؤَسَّسَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُثَيْمِيِّ الْحَبْرِيِّ.

(١٦) وَمَنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِ أَشْرُطَةُ شَيْخِنَا الْعُثَيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فَلَهُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ أَنْ يَفْتَصِّرَ  
عَلَى شَرْحِ «التَّحْقِيقِ السَّنِّيِّ بِشَرْحِ الْمَقْدَمَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ نُحْيِ الدَّيْنِ عَبْدِ  
الْحَمِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِي أَهْلِ الْعِلْمِ.

٨. قِراءَةُ «الأُصُولِ مِنْ عِلْمِ الأُصُولِ» مِنْ خِلالِ شَرْحِ  
شَيْخِنَا مُحَمَّدِ العُنَيْمِيِّ عَبْرَ الأَشْرِطَةِ<sup>(١٧)</sup>، مَعَ مَلْحُوظَةٍ: حِفْظِ  
التَّعْرِيفَاتِ حِفْظًا تَامًا، وَتَفْرِيعِ مَا يَحْتَاجُهُ طَالِبُ العِلْمِ.
- ٩- قِراءَةُ «مُصْطَلِحِ الحَدِيثِ» لِشَيْخِنَا مُحَمَّدِ العُنَيْمِيِّ  
مَعَ مَلْحُوظَةٍ: حِفْظِ التَّعْرِيفَاتِ حِفْظًا تَامًا.
- ١٠- قِراءَةُ «أُصُولِ التَّفْسِيرِ» لِشَيْخِنَا مُحَمَّدِ العُنَيْمِيِّ  
مَعَ مَلْحُوظَةٍ: حِفْظِ التَّعْرِيفَاتِ حِفْظًا تَامًا.
- ١١- قِراءَةُ المِجْلَدَيْنِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي مِنْ كِتَابِ «الشَّرْحِ  
المِخْتَصَرِ عَلَى مَنْ زَادِ المِسْتَفْعِ» لِلشَّيْخِ صَالِحِ الفَوَزَانِ، وَهُمَا  
عِبَارَةٌ عَنِ رُبْعِ العِبَادَاتِ، طَبْعَةٌ دَارِ العَاصِمَةِ.
- ١٢- قِراءَةُ «تَيْسِيرِ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
السَّعْدِيِّ، تَحْقِيقُ سَعْدِ الصَّمِيلِ.
- ١٣- قِراءَةُ «حِلْيَةِ طَالِبِ العِلْمِ» لِبَكْرِ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ  
تَعَالَى.



---

(١٧) لَقَدْ خَرَجَ «شَرْحُ الأُصُولِ مِنْ عِلْمِ الأُصُولِ» لِشَيْخِنَا العُنَيْمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي طَبْعَةٍ  
جَيِّدَةٍ، بِإِشْرَافِ مُؤَسَّسَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ العُنَيْمِيِّ الحَبْرِيِّ.

## المَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ

- ١- حَفْظُ عَشْرَةِ أَجْزَاءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
- ٢- قِرَاءَةُ «الصَّحِيحِينَ» لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، مِنْ خِلَالِ كِتَابِ «التَّوْشِيحِ شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» لِلسِّيُوطِيِّ، تَحْقِيقُ رِضْوَانَ بْنِ جَامِعٍ، وَ«الدِّيْبَاجِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ» لِلسِّيُوطِيِّ، تَحْقِيقُ أَبِي إِسْحَاقِ الْحَوَيْنِيِّ.
- ٣- حَفْظُ «عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» لِلْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمُقَدِّسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ الْأَزْهَرِيِّ، أَوْ تَكَرُّرُ قِرَاءَتِهِ مِرَارًا.
- ٤- قِرَاءَةُ «فَتْحِ الْمَجِيدِ»، لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، تَحْقِيقُ الْوَلِيدِ آلِ فُرْيَانَ.
- ٥- قِرَاءَةُ «شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيلِ الْهَرَّاسِ، تَحْقِيقُ عَلَوِيِّ السَّقَّافِ.
- ٦- قِرَاءَةُ «الْقَوَاعِدِ الْمُثَلَّى» تَحْقِيقُ أَشْرَفِ بْنِ عَبْدِ الْمُقْصُودِ، مِنْ خِلَالِ شَرْحِ شَيْخِنَا مُحَمَّدِ الْعَثِيمِيِّ عَبْرَ الْأَشْرَطَةِ، مَعَ مَلْحُوظَةٍ: حَفْظِ الْقَوَاعِدِ حَفْظًا تَامًا، وَتَفْرِيعِ مَا يَحْتَاجُهُ طَالِبُ الْعِلْمِ.
- ٧- قِرَاءَةُ «الْفُرْقَانِ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ، تَحْقِيقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْيَحْيَى.
- ٨- قِرَاءَةُ «مُتَمِّمَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ» لِلْحَطَّابِ، مَعَ شَرْحِهَا «الدُّرَرِ الْبَهِيَّةِ شَرْحِ مُتَمِّمَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ»<sup>(١٨)</sup> لِرَاقِمِهِ.

(١٨) انظره في موقع: ([www.thiaab.net](http://www.thiaab.net)).

٩. قراءة «**دُرُوسِ الْبَلَاغَةِ**» لِحَفْنِي نَاصِيفَ وَآخِرِينَ، مِنْ  
خِلَالِ شَرْحِ شَيْخِنَا مُحَمَّدِ الْعُثَيْمِينَ عِبْرَ الْأَشْرَطَةِ، مَعَ مَلْحُوظَةٍ  
تَفْرِغُ مَا يَحْتَاجُهُ طَالِبُ الْعِلْمِ<sup>(١٩)</sup>.

١٠- قراءة «**الْقَوَاعِدِ وَالْأُصُولِ الْجَامِعَةِ**» لِلشَّيْخِ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ السَّعْدِيِّ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ خَالِدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَشَيْقِحِ.

١١- قراءة «**قَوَاعِدِ الْأُصُولِ وَمَعَاقِدِ الْفُصُولِ**» لَصَفِيِّ  
الدِّينِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْحَبْلِيِّ، مَعَ شَرْحِهِ «**تَيْسِيرِ الْوُصُولِ إِلَى  
قَوَاعِدِ الْأُصُولِ**» لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْفُوزَانِ.

١٢- قراءة «**تَيْسِيرِ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ**»<sup>(٢٠)</sup> لِلشَّيْخِ  
مُحَمَّدِ الطَّحَّانِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

١٣- قراءة «**حَاشِيَةِ مُقَدِّمَةِ التَّفْسِيرِ**» لِلشَّيْخِ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ.

١٤- قراءة المجلدَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ كِتَابِ «**الشَّرْحِ  
الْمِخْتَصَرِ عَلَى مَثْنِ زَادِ الْمُسْتَقْبَحِ**» لِلشَّيْخِ صَالِحِ الْفُوزَانِ، وَهُمَا  
عِبَارَةٌ عَنْ رُبْعِ الْمَعَامَلَاتِ، وَرُبْعِ الْجِنَايَاتِ، وَرُبْعِ الشَّهَادَاتِ،  
طَبَعُهُ دَارُ الْعَاصِمَةِ.

١٥- قراءة «**مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ**» لِلْإِمَامِ الْبَغَوِيِّ، تَحْقِيقُ  
عُثْمَانَ ضَمِيرِيَّةً، وَآخِرِينَ، مَعَ مَلْحُوظَةٍ: عَدَمِ الْوُقُوفِ مَعَ  
الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَاخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ، وَالْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ.

---

(١٩) لَقَدْ طُبِعَ كِتَابُ «**شَرْحِ دُرُوسِ الْبَلَاغَةِ**» لِشَيْخِنَا الْعُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِعِنَايَةِ وَتَحْقِيقِ  
الْأَخِ مُحَمَّدِ الْمُطَبَّرِيِّ.

(٢٠) هُنَاكَ بَعْضُ الاسْتِدْرَاكَاتِ الْعِلْمِيَّةِ عَلَى كِتَابِ «**تَيْسِيرِ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ**» جَاءَ  
ذِكْرُهَا فِي كِتَابِ «**إِصْلَاحِ الْإِصْطِلَاحِ**» لِأَخِينَا الشَّيْخِ طَارِقِ بْنِ غَوْضٍ حَفِظَهُ  
اللَّهُ.



١٦- قِرَاءَةُ «الْكَلِمِ الطَّيِّبِ» لابن تَيْمِيَّةَ، تَحْقِيقُ نَاصِرِ  
الدِّينِ الألبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، مَعَ مَلْحُوظَةٍ: حِفْظِ مَا يُمَكِّنُ  
حِفْظَهُ مِنَ الأَحَادِيثِ لِأَسِيْمَا أَذْكَارِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ.

١٧- قِرَاءَةُ «الفُصُولِ فِي سِيْرَةِ الرَّسُولِ» لابن كَثِيرٍ،  
تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ الخَطْرَاوِيِّ، وَمُحْيِ الدِّينِ مُسْتَوٍ.

١٨- قِرَاءَةُ «بَيَانِ فَضْلِ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَى عِلْمِ  
الخَلْفِ» لابن رَجَبٍ، تَحْقِيقُ أَخِيْنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ العَجْمِيِّ.

١٩- قِرَاءَةُ «تَصْنِيفِ النَّاسِ بَيْنَ الظَّنِّ وَالْيَقِيْنِ» لِبَكْرِ  
أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.



## المرحلة الثالثة

١. حفظ خمسة عشر جزء من القرآن الكريم.
  ٢. حفظ ربع العبادات من «بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق طارق بن عوض، أو تكرار قراءته مراراً، والمعاملات هنا: كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب الزكاة، وكتاب الصيام، وكتاب الحج.
  ٣. قراءة «السنن الأربعة».
  - . «سنن الترمذي» تحقيق مؤسسة الرسالة.
  - . «سنن أبي داود» تحقيق مؤسسة الرسالة.
  - . «سنن ابن ماجه» تحقيق مؤسسة الرسالة.
  - . «سنن الكبرى للنسائي» تحقيق مؤسسة الرسالة.
- ملحوظة: ينبغي الاستفادة من تحقيقات العلامة المحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله على «السنن الأربعة»، وذلك من خلال طبعة مكتبة المعارف، بعناية الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان<sup>(٢١)</sup>.

---

(٢١) وهذه الطبعة خرجت بعد وفاة الشيخ الألباني رحمه الله؛ حيث كانت أمينة له قبل وفاته، فشاء الله تعالى أن تخرج هذه الطبعة بعناية الشيخ مشهور بن حسن؛ حيث خرج كل كتاب من كتب السنن الأربعة في مجلد واحد حاو جميع الأحاديث بأسانيدها، مع الحكم عليها صحةً وضعفاً، وكذا ذكر بعض الإحالات الخاصة للألباني رحمه الله في كتبه الأخرى، وهي بهذا الإخراج تعتبر قاضيةً وناسخةً على ما سواها من طبعات السنن الأربعة للألباني، لاسيما التي فرقت بين صحيح السنن وضعيفها دون سند أو إحالة، أفصّد: طبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، هذا إذا علمنا أن الألباني رحمه الله لم يرص هذه الطبعة حال حياته، فكان الله له آمين!

٤- قِرَاءَةُ «الْفَتَاوَى الْحَمَوِيَّةِ» لابن تَيْمِيَّةَ، تَحْقِيقُ حَمَدِ التُّوَيْجِرِيِّ.

٥- قِرَاءَةُ «شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» لابن أَبِي الْعَزِّ، تَحْقِيقُ التُّرْكِيِّ، وَالْأَرْنَاوُوطِ.

٦- قِرَاءَةُ «تَعْجِيلِ النَّدَى بِشَرْحِ قَطْرِ النَّدَى وَبَلِّ الصَّدَى» لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْفَوْزَانِ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى.  
٧- قِرَاءَةُ «الْبَلَاغَةِ الْوَاضِحَةِ» لِعَلِيِّ الْجَارِمِ، وَمُصْطَفَى أَمِينٍ.

٨- قِرَاءَةُ «تَدْرِيبِ الرَّاويِّ» لِلسَّيُوطِيِّ، تَحْقِيقُ مَازِنِ السَّرْسَاوِيِّ.

٩- قِرَاءَةُ «التَّاسِيْسِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ» لِلشَّيْخِ مُصْطَفَى سَلَامَةَ، مَعَ مَلْحُوظَةٍ: عَدَمُ قِرَاءَةِ الْمَقْدَمَةِ الْمُنْطَقِيَّةِ.  
١٠- قِرَاءَةُ «مَعَالِمِ أُصُولِ الْفِقْهِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسِينِ الْجَيْرَانِيِّ.

١١- قِرَاءَةُ «الْوَجِيزِ فِي إِضْحَاحِ قَوَاعِدِ الْفِقْهِ الْكُلِّيَّةِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ صِدْقِيِّ الْبُورْزُونُو.

١٢- قِرَاءَةُ «فُصُولِ فِي أُصُولِ التَّفْسِيرِ» لِلشَّيْخِ مُسَاعِدِ الطَّيَّارِ.

١٣- قِرَاءَةُ «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» لابن كَثِيرٍ، تَحْقِيقُ أَبِي إِسْحَاقَ الْحُوْنِيِّ، وَحَكَمَتِ بْنِ بَشِيرٍ.

١٤- قِرَاءَةُ «حَاشِيَةِ الرَّوْضِ الْمَرْبَعِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ قَاسِمٍ، مَعَ مَلْحُوظَةٍ: تَضْمِينِ قِرَاءَةِ «الشَّرْحِ الْمَمْتَعِ»

لشَيْخِنَا مُحَمَّدِ الْعُثَيْمِينَ، نَشْرُ دَارِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، بَابًا بِبَابِ،  
جَنَابًا بِجَنَابٍ.

١٥. قِرَاءَةٌ «الْوَابِلِ الصَّيِّبِ وَرَافِعِ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ» لابنِ  
الْقَيْمِ، تَحْقِيقُ الْأَخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ قَائِدٍ، دَارُ عَالَمِ الْفَوَائِدِ، مَعَ  
مَلْحُوظَةٍ: حِفْظِ مَا يُمَكِّنُ حِفْظَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ لِاسِيَّمَا أَدْكَارِ  
الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ.

١٦. قِرَاءَةٌ «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ» لِلْحَافِظِ ابْنِ  
عَبْدِ الْبَرِّ النَّمَرِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، تَحْقِيقُ أَبِي الْأَشْبَالِ الرَّهْيَرِيِّ.  
١٧. قِرَاءَةٌ «مُخْتَصَرِ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقَدِّسِيِّ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ زُهَيْرِ الشَّائِوَيْشِ.



## المرحلة الرابعة

١. حفظ ما بقي من القرآن الكريم إذا أمكن.
  ٢. حفظ أرباع المعاملات، والجنايات، والشهادات من «بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق طارق بن عوض، أو تكرار قراءته مرارًا، وهذه الأرباع تبدأ من كتاب البيوع إلى آخر الكتاب.
  ٣. قراءة «الشريعة» للإمام الأجرى، تحقيق عبد الله بن عمر الدميحي.
  ٤. قراءة «التدويرية» لابن تيمية، مع شرحها «التوضيحات الأثرية» لفخر الدين بن الزبير.
  ٥. قراءة «شرح الأصفهانية» لابن تيمية، تحقيق محمد بن عودة السعوي.
  ٦. قراءة الاثني عشر مجلدًا الأولى من «مجموع الفتاوى» لابن تيمية رحمه الله تعالى.
- مع ملحوظة: تجاوز ما قرأه طالب العلم سالفًا مما هو ضمن الفتاوى.
٧. قراءة «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية، تحقيق محمد بن رشاد ابن سالم، مع ملحوظة: عدم الوقوف كثيرًا عند المسائل المنطقية لاسيما التي في أول الكتاب<sup>(٢٢)</sup>.

---

(٢٢) أمّا «منهاج السنة النبوية» فهو بحاجة إلى تقريب لطلاب العلم تقريبًا علميًا، وتدريبًا محققًا مع فهارس دقيقة لمسائله وفوائده، كل هذا لأن الكتاب يحجمه هذا أضحى للأسف في زماننا (حجرًا محجورًا) على طلاب العلم المعتمدين بالعميدة،

٨- قراءة «بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهَمِيَّةِ» لابن تيمية، تحقيق مجموعة من أهل العلم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مع ملحوظة: عدم الوقوف كثيراً عند المسائل المنطقيّة.

٩- قراءة «التَّحْوِ الوَافِي»<sup>(٢٣)</sup> لعَبَّاسِ بْنِ حَسَنٍ، مع ملحوظة: عدم قراءة التفصيل والزيادة من كل صفحة منه إلا للحاجة العلميّة.

١٠- قراءة «رَوْضَةِ النَّاطِرِ وَجَنَّةِ الْمَنَاطِرِ» لابن قدامة المقدسي الحنبلي، تحقيق عبد الكريم بن علي النملة، مع ملحوظة: عدم قراءة المقدمة المنطقيّة، ومع تضمين قراءة «مُذَكَّرَةُ أُصُولِ الْفِقْهِ» لمحمد الأمين الشنقيطي، طبعة دار عالم الفوائد، بابا بباب، جنباً بجنب.

---

فَالكِتَابُ يَضُمُّ بَيْنَ دَفْتَيْهِ أُصُولًا وَفُرُوعًا، وَفَوَائِدَ وَفَرَائِدَ... نَحْتَأَجُّ إِلَى تَقْرِيبٍ وَتَرْتِيبٍ؛ لِاسِيْمَا أَنَّ أَكْثَرَ مَسَائِلِهِ لَهَا تَعَلُّقٌ بِالشَّيْعَةِ الَّذِيْنَ يَزِدَادُونَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، فَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ! اللَّهُمَّ لَا تَذَرْ مِنْهُمْ عَلَى الْأَرْضِ دَبَّارًا؛ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَيُوَدُّوْا صَحَابَةَ نَبِيِّكَ... اللَّهُمَّ آمِينَ!

(٢٣) أمّا «التَّحْوِ الوَافِي» فَلَمْ يَسَلِّمْ مِنْ بَعْضِ الْمَلْحُوظَاتِ؛ أَجْمَلُهَا فِيمَا بَلِي:

**أَوَّلًا:** أَنَّهُ لَمْ يَسَلِّمْ مِنَ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

**ثَانِيًا:** أَنَّهُ لَمْ يَسَلِّمْ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ الْأَشْعَرِيَّةِ.

**ثَالِثًا:** أَنَّهُ قَلِيلُ الاسْتِشْهَادِ بِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَهَذَا الْمُنْهَجُ مَرْجُوحٌ مَرْفُوضٌ جُمَّلَةً وَتَفْصِيْلًا (وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَكْثَرُ النُّحَاةِ!)، وَلَيْسَ هَذَا مَحَلُّ بَسْطِ الْمَسْأَلَةِ هُنَا، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ كُتُبِ النَّحْوِ وَرَبَّنِيَّتِهَا؛ بَلْ مِنْ أَجْمَعِهَا وَأَنْفَعِهَا وَأَسْهَلِهَا، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَسْلُوبِهِ الْآخِاذِ، وَأَمْثَلِيَّتِهِ الْوَاقِعِيَّةِ، وَثُمُولِهِ لِمَبَاحِثِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ، وَتَحْرِيرَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ، وَتَرْجِيحَاتِهِ الْقَوِيَّةِ، وَطَرَجِهِ لِلْخِلَافَاتِ الْمُنْطَقِيَّةِ الَّتِي حُشِرَتْ بِهَا أَكْثَرُ مَبْسُوطَاتِ النَّحْوِ... فَهُوَ بِحَقِّ كَافٍ وَافٍ، وَلَهُ مِنْ اسْمِهِ حَظٌّ وَافِرٌ؛ حَيْثُ وَافَقَ الْخُبْرُ الْخُبْرَ؛ وَلَيْسَ الْخُبْرُ كَالْمَعَايِنَةِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ إِلَّا أَنَّهُ لِحَقِّ!

١١. قِرَاءَةُ «الإِتْقَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلسَّيُوطِيِّ، تَحْقِيقُ  
مُجْمُوعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، طَبَعَةٌ مُجَمَّعِ الْمَلِكِ فَهَدٍ لَطِبَاعَةِ  
المُصْحَفِ الشَّرِيفِ.

١٢. قِرَاءَةُ «الفَرَايِضِ» لِلشَّيْخِ المِجْدِدِ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ  
الشَّامِيِّ.

١٣. قِرَاءَةُ «المَغْنِي» لِلفَقِيهِ الحَنْبَلِيِّ أَبِي مُحَمَّدِ ابْنِ قُدَامَةَ  
المُقَدَّسِيِّ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكِيِّ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الفَتَّاحِ  
الحُلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، مَعَ مَلْحُوظَةٍ: تَضْمِينِ قِرَاءَةِ «مُجْمُوعِ الفَتَاوَى»  
لِابْنِ تَيْمِيَّةَ، بَابًا بِبَابٍ، جَنَبًا بِجَنَبٍ، ابْتِدَاءً مِنَ المِجْدِدِ الحَادِي  
والعِشْرِينَ إِلَى النِّهَائَةِ.

١٤. قِرَاءَةُ «فَتْحِ القَدِيرِ» لِلشُّوكَانِيِّ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَيْرَةَ.

١٥. قِرَاءَةُ «الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» لِلفَقِيهِ الحَنْبَلِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ  
مُفْلِحِ المُقَدَّسِيِّ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ شُعَيْبِ الأَزْناؤُوطِ، وَعُمَرَ  
القَيَّامِ.



البَابُ الثَّانِي  
الفَوَائِدُ وَالتَّنْبِيهَاتُ

□ وَفِيهِ خَمْسُ تَنَائِيهِ



## فوائد وتنبّهات

هُنَاكَ بَعْضُ الْفَوَائِدِ وَالتَّنْبِيهِ؛ كَانَ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَأْخُذَهَا بِعَيْنِ الْاِعْتِبَارِ؛ حَتَّى يَتَسَنَّى لَهُ الطَّرِيقُ، وَيَسْتَبِينَ لَهُ (الْمَنْهَجُ الْعِلْمِيُّ) حَذْوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ!

□ التَّنْبِيهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ هُوَ صَاحِبُ الْقَرَارِ لِاِخْتِيَارِ مَا يُوَافِقُ قُدْرَاتِهِ الْعِلْمِيَّةَ مِنْ إِحْدَى الْمَرَاكِحِ الْأَرْبَعِ، كَمَا لَهُ حَقُّ التَّنْقُلِ، وَاخْتِيَارِ مَا يَرَاهُ مُنَاسِبًا مِنْ مَجْمُوعِ هَذِهِ الْمَرَاكِحِ، شَرْيْطَةً أَنْ يَكُونَ قَدْ أَتَقَّنَ الْمَرْحَلَةَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ، أَوْ مَا يُقَارِبُهَا مِنَ الْمُتَوَنِّمِ الْمُخْتَصِرَةِ.

وَأَضِيفَ هُنَا أَمْرًا مِنَ الْأَهْمِيَّةِ بِمَكَانٍ: وَهُوَ أَنْ يَعْلَمَ طَالِبُ الْعِلْمِ أَنَّ الْمَرْحَلَتَيْنِ الْأَوَّلَتَيْنِ هُنَا؛ لَهَا مِنْ أَهَمِّ الْمَرَاكِحِ الْعِلْمِيَّةِ فِي «الْبَرَزَنَامِجِ الْعِلْمِيِّ» فَعَلَيْهِمَا الْمُعْتَمَدُ (بَعْدَ اللَّهِ) لِفَهْمِ مَا سِوَاهُمَا، وَهُمَا الْوَزْدُ الصَّافِي الَّذِي يَصْدُرُ الطَّالِبُ مِنْهُمَا، فَلَا تَعْجَلَنَّ اجْتِيَاؤَهُمَا، وَلَا تَسْتَقْبَلَنَّ مَدَارِسَتَهُمَا!

\* \* \*

□ التَّنْبِيهُ الثَّانِي: أَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ إِذَا تَجَاوَزَ مَرَاكِحَ (الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ) الْأَرْبَعِ، فَإِنَّا نَدْفَعُ بِهِ (وَبِمَنْ هَذِهِ حَالُهُ) أَنْ يَحْمَدَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَنْ يَلْزَمَ الْجَادَّةَ فِي الْاِسْتِقَامَةِ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ عَقِيدَةً وَمَنْهَجًا، وَأَنْ يَأْخُذَ بِآدَابِ الطَّلَبِ، وَسَنَنِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ، وَدَمَائَةِ الْأَخْلَاقِ، وَأَنْ يَتَدَثَّرَ بِثِيَابِ التَّوَاضُّعِ، وَسِمَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَذَلِكَ الْمِتَنَاهِي فِي الْفَضْلِ،

العالي في ذرى المجد، الحاوي قصب السبق، الفائز بخير  
الدارين، إن شاء الله تعالى!

قال الشافعي رحمه الله تعالى: «ينبغي للفقير أن يضع  
التراب على رأسه تواضعاً لله، وشكراً له»<sup>(٢٤)</sup>.

\* \* \*

□ **التنبيه الثالث:** أن يرفع طالب العلم رأساً بعمل ما  
علم، وأن يصبر على الدعوة إلى الله تعالى، إذ الصبر شرط في  
نيل كل عزيز وغال.

□ ومن محاسن الشعر في الصبر، ما قاله ابن هشام  
النحوي رحمه الله:

ومن يضطر للعلم يظفر بنيله

ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل

ومن لم يذل النفس في طلب العلا

يسيراً يعيش دهرًا طويلاً أخا ذل

\* \* \*

فلا يراك الله يا طالب العلم إلا: متعلماً أو عاملاً،  
مجاهداً أو مجتهداً.

كما قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٣/١٠):  
«فإذا استكمل (العبد) هذه المراتب الأربع (العلم، والعمل به،  
والدعوة إليه، والصبر عليه)؛ صار من الربانيين!

(٢٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» للدّهبي (١٠/٥٣).

فَإِنَّ السَّلْفَ مُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ  
يُسَمَّى رَبَّائِيًّا؛ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ، وَيَعْمَلَ بِهِ، وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ  
عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ؛ فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ  
أَنْتَهَى.

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ،  
فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ».

وَعَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو  
قِلَابَةَ: «إِذَا أَحَدَثَ اللَّهُ لَكَ عِلْمًا فَأَحْدِثْ لَهُ عِبَادَةً، وَلَا يَكُنْ  
هَمُّكَ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ».

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ  
الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ»<sup>(٢٥)</sup>.

\* \* \*

وَأَعِيذُكَ بِاللَّهِ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ مِنْ عِلْمِ الْمَنَافِقِ!، وَقَدْ  
قِيلَ: «عِلْمُ الْمَنَافِقِ فِي قَوْلِهِ، وَعِلْمُ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِهِ»<sup>(٢٦)</sup>.  
فَاللَّهُ اللَّهُ: «زَيِّنُوا الْعِلْمَ، وَلَا تَتَزَيَّنُوا بِهِ»<sup>(٢٧)</sup>.

\* \* \*

□ **التَّنبِيهُ الرَّابِعُ**: اعْلَمْ إِنَّ الْعِلْمَ نِصْفَانِ.

(٢٥) انظر الأثر في «جامع بيان العلم» لابن عبد البر (١/٦٥٣، ٧٠٧، ٧٠٩).

(٢٦) انظر: «أفضاء العلم والعمل» للخطيب البغدادي (٣٨).

(٢٧) انظر: «جامع العلم» لابن عبد البر (١/٦٦٥)، و«الحلية» لأبي نعيم

(٦/٣٩٩).

\* **نِصْفٌ**: مَا حَوْتُهُ قَمَاطِرُ الْعِلْمِ؛ ابْتِدَاءً بِالْوَحْيَيْنِ  
(الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) وَمَا تَخَرَّجَ مِنْهُمَا، أَوْ حَامَ حَوْلَهُمَا، وَانْتِهَاءً  
بِمَا تَضَمَّنَهُ «**الْمَنْهَجُ الْعِلْمِيُّ**» مِنْ تَنَابُيَةٍ وَعَزَائِمٍ... إلخ.

\* **وَنِصْفٌ**: هُوَ قَوْلُكَ فِيمَا لَا تَعْلَمُ: لَا أَعْلَمُ، لَا  
أَدْرِي!

يَقُولُ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَوْلُ الرَّجُلِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ:  
لَا أَعْلَمُ، نِصْفُ الْعِلْمِ»<sup>(٢٨)</sup>.

فَقَدِ اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْعَالِمَ إِذَا أَخْطَأَ: (لَا  
أَدْرِي) فَقَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ!

فَحَذَارَ حَذَارَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ مِنْ تَنَكُّبِ سَنَنِ أَهْلِ  
الْعِلْمِ السَّالِفِينَ فِيمَا لَا عِلْمَ لَكَ فِيهِ، بَأَنَّ تَقُولَ: لَا أَدْرِي،  
فَمَا أَبْرَدَهَا الْيَوْمَ عَلَى الْكِبِدِ، وَمَا أَحْرَهَا يَوْمَ الْمَرَدِّ!

فَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ (بِلا أدري) نِصْفَ الْعِلْمِ، فَهِيَ وَاللَّهِ  
الْجُهْلُ كُلُّهُ إِذَا جُهِلْتُ!

\*\*\*

□ قَالَ الرَّاجِزُ<sup>(٢٩)</sup>:

فَإِنْ جَهِلْتَ مَا سُئِلْتَ عَنْهُ      وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنْهُ  
فَلَا تَقُلْ فِيهِ بَعِيرٌ فَهَمٌ      إِنَّ الْخَطَأَ مُزِرٌ بِأَهْلِ الْعِلْمِ  
وَقُلْ إِذَا أَعْيَاكَ ذَاكَ الْأَمْرُ      مَا لِي بِمَا تَسْأَلُ عَنْهُ خَبِيرٌ

(٢٨) انظر: «جامع بيان العلم» لابن عبد البر (٢/٨٤٢).

(٢٩) السابق (٢/٨٤٢).

فَذَاكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عَنِ الْعُلَمَاءِ كَذَاكَ مَا زَالَتْ تَقُولُ الْحَكَمَاءُ

\* \* \*

قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِذَا  
أَخْطَأَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ»، وَمِثْلُهُ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ  
السَّلَفِ الصَّالِحِ (٣٠).

□ فَلَ تَكُنْ كَمَنْ قِيلَ لَهُ (٣١):

جَهَلْتَ فَعَادَيْتَ الْعُلُومَ وَأَهْلَهَا

كَذَاكَ يُعَادِي الْعِلْمَ مَنْ هُوَ جَاهِلُهُ

وَمَنْ كَانَ يَهْوَى أَنْ يُرَى مُتَصَدِّراً

وَيَكْرَهُ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

\* \* \*

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ كَتَبْنَا عَنْ مَالِكٍ: لَا  
أَدْرِي، لَمَلَأْنَا الْأَلْوَاحَ».

وَعَنْ أَبِي الذِّيَالِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «تَعَلَّمْ لَا أَدْرِي، فَإِنَّكَ  
إِنْ قُلْتَ: لَا أَدْرِي، عَلَّمُوكَ حَتَّى تَدْرِي، وَإِنْ قُلْتَ: أَدْرِي،  
سَأَلُوكَ حَتَّى لَا تَدْرِي!» (٣٢).

---

(٣٠) انظر: «جامع بيان العلم» لابن عبد البر (٨٣٩/٢)، و«تذكرة السامع

والمكلم» لابن جماعة (٤٢)، و«الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (١٧٢/٢).

(٣١) انظر: «أدب الدنيا والدين» للمؤزدي (٤٢).

(٣٢) انظر الأثر في «جامع بيان العلم» لابن عبد البر (٨٣٩/٢، ٨٤٢).

وهذا الإمام الأجرّي رحمه الله نراه في كتاب «أخلاق العلماء» (١٠٨) يُحذّر أهل العلم من ترك «لا أدري» فيما لا علم لهم به، بقوله:

«وأما الحجّة للعالم يُسأل عن الشيء لا يعلمه فلا يستنكف أن يقول: لا أعلم، إذا كان لا يعلم، وهذا طريق أئمة المسلمين من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المسلمين. اتبعوا في ذلك نبيهم ﷺ؛ لأنه كان إذا سئل عن الشيء مما لم يتقدّم له فيه علم الوحي من الله عزّ وجلّ فيقول: «لا أدري».

وهكذا يجب على كل من سئل عن شيء لم يتقدّم له فيه علم أن يقول: الله أعلم، ولا علم لي به، ولا يتكلف ما لا يعلمه، فهو أعذر له عند الله، وعند ذوي الألباب» انتهى.

\* \* \*

□ **التّنبية الخامسة:** فإنني أؤمّس وأؤمهم في أذن طالب العلم (إسراراً لا جهاراً): أن طالب العلم إذا أتقن مراحل (المنهج العلمي) الأربع، مع ما هنالك من التّنايب، والفوائد، والعزائم المرفومة في مثالي (المنهج العلمي):

فهو أهل للفتوى، والتّصدّر للدّرس والتّعليم، وإني على ذلك من الشّاهدين، والله خير شاهدًا وحافظًا!

□ □ □

## البَابُ الثَّالِثُ

### العَزَائِمُ العِلْمِيَّةُ

- وفيه أَرْبَعُ عَزَائِمٍ..

## العزائم العلمية

فإننا نُوصِي كُلَّ مَنْ ائْتَمَّ بِمَا رَسَمْنَاهُ فِي (الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ) بأن لا يَنْسَ نَصِيْبَهُ مِنْ هَذِهِ الْعَزَائِمِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي جَادَتْ بِهَا النَّصِيْحَةُ الْإِيْمَانِيَّةُ، لِأَنَّ الْعِلْمَ رَحِمَ بَيْنَ أَهْلِهِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ أَرْبَعِ عَزَائِمٍ:

□ **العزيمة الأولى:** فإننا نُوصِي مَنْ تَجَاوَزَتْ قُدْرَاتُهُ الْعِلْمِيَّةُ الْمَرَا حِلَ الْأَرْبَعِ كَمَا هِيَ فِي ثَوْبِ (الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ) بأن يَقْرَأَ هَذِهِ الْكُتُبَ لِعُمُومِ الْفَائِدَةِ، وَعَظِيمِ الْعَائِدَةِ، وَهُوَ مَا وَقَعَ عَلَيْهَا اخْتِيَارُنَا بَعْدَ النَّظَرِ وَالتَّمَحِيصِ؛ لِأَنَّهُ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ:

١- قِرَاءَةُ «فَتْحِ الْبَارِي» لابنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ، طَبَعَتْهُ مُؤَسَّسَةُ الرَّسَالَةِ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ شُعَيْبِ الْأَرْنَأُووِطِ وَآخَرِينَ.

٢. قِرَاءَةُ «شَرْحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ.

٣- قِرَاءَةُ «اِفْتِضَاءِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» لابنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللهُ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ نَاصِرِ الْعَقْلِ.

٤. قِرَاءَةُ «إِعْلَامِ الْمُوقِّعِينَ» لابنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ مَشْهُورِ بْنِ حَسَنٍ.

٥- قِرَاءَةُ «إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ» لابنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ عَزْزِرِ شَمْسٍ، طَبَعَتْهُ دَارُ عَالِمِ الْفَوَائِدِ.

٦- قِرَاءَةُ «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» لابنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ، تَحْقِيقُ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، طَبَعَتْهُ دَارُ الصُّمَيْعِيِّ.



٧. قِرَاءَةُ «الاعْتِصَامِ» لِلشَّاطِطِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ  
مَشْهُورِ بْنِ حَسَنِ.

٨- قِرَاءَةُ «أَضْوَاءِ الْبَيَانِ» لِلْعَلَامَةِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ  
رَحْمَةُ اللَّهِ، طَبْعَةُ دَارِ عَالَمِ الْفَوَائِدِ.

٩. قِرَاءَةُ «رَسَائِلِ وَدِرَاسَاتٍ فِي الْأَهْوَاءِ وَالْإِفْتِرَاقِ وَالْبِدْعِ  
وَمَوْقِفِ السَّلَفِ مِنْهَا» لِلشَّيْخِ نَاصِرِ الْعَقْلِ.

١٠- قِرَاءَةُ «ظَاهِرَةَ الْإِرْجَاءِ» لِشَيْخِنَا الْعَلَامَةِ سَفَرِ بْنِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَوَالِيِّ.

١١- قِرَاءَةُ «مَوْقِفِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ»،  
و«الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ»، وَكَذَا: «الْحُكْمُ بغيرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» كُلُّهَا  
لشَيْخِنَا الْمَحَرَّرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُحْمُودِ، مَعَ مُرَاعَاةِ قِرَاءَةِ الْجُزْءِ  
الْأَخِيرِ مِنْ «مَوْقِفِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ» بِتَدْبِيرٍ وَتَأْمُلٍ.

١٢- قِرَاءَةُ «الْمُعْتَرَلَةَ فِي أَصُولِهِمُ الْخَمْسَةَ» لِلشَّيْخِ عَوَّادِ  
الْمُعْتَقِ.

١٣- قِرَاءَةُ «أُصُولِ مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ الْاثنِي  
عَشْرِيَّةَ» لِلشَّيْخِ نَاصِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَفَارِيِّ.

١٤- قِرَاءَةُ «مَوْقِفِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ» لِأَخِينَا  
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرِيفِيِّ.

١٥- قِرَاءَةُ «زِيَادَةَ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ  
الْبَدْرِ.

١٦- قِرَاءَةُ «الْمُوَالَاةِ وَالْمَعَادَاةِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجُلُودِ.

١٧- قِرَاءَةُ «مَشَارِعِ الْأَشْوَاقِ» لِلْحَافِظِ الدَّمِيَّاطِيِّ  
الْمَشْهُورِ بِابْنِ النَّحَّاسِ، تَحْقِيقُ الشَّيْخَيْنِ إِدْرِيسَ بْنِ مُحَمَّدٍ،  
وَمُحَمَّدِ إِسْطَنْبُولِيِّ.

١٨- قِرَاءَةُ «الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ»<sup>(٣٣)</sup> لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ خَيْرِ  
هَيْكَلٍ.

١٩- قِرَاءَةُ «الْبِدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ» لِابْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ،  
تَحْقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكِيِّ.

٢٠- قِرَاءَةُ «الدُّرَرِ السَّنِّيَّةِ» لِأَيْمَةِ الدَّعْوَةِ، جَمْعُ الشَّيْخِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢١- قِرَاءَةُ «مُقَدِّمَةِ ابْنِ خُلْدُونٍ» لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ  
خُلْدُونٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٢- قِرَاءَةُ «عَوْدَةِ الْحِجَابِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ إِسْمَاعِيلِ  
الْمُقَدِّمِ.

٢٣- قِرَاءَةُ «الْأَبْحَاهَاتِ الْوَطَنِيَّةِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ  
بْنِ حُسَيْنٍ.

٢٤- قِرَاءَةُ «الْإِنْحِرَافَاتِ الْعَقْدِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ» لِلشَّيْخِ عَلِيِّ  
الرَّهْرَانِيِّ.

---

(٣٣) عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَحَقَّقَ مِنْ بَعْضِ تَرْجِيحاتِ مُحَمَّدِ هَيْكَلٍ فِي كِتَابِهِ هَذَا،  
مَعَ مُرَاعَاةِ التَّدْقِيقِ فِي تَحْرِيرِ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَعْرِفَةِ الرَّاجِحِ مِنْهَا، وَمَعَ هَذَا  
فَكِتَابُهُ مِنْ نَفَائِسِ كُتُبِ الْجِهَادِ؛ حَيْثُ جَمَعَ بَيْنَ التَّأْصِيلِ الشَّرْعِيِّ وَفِقْهِ الْوَاقِعِ فِي  
صُورِهِ النَّازِلَةِ بِسَاحَةِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ!

٢٥. قِرَاءَةُ «أَبَاطِيلِ وَأَسْمَارٍ» لِشَيْخِ الْعَرَبِيَّةِ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ  
رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٦. قِرَاءَةُ «حَاضِرِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ» لِلشَّيْخِ جَمِيلِ  
الْمِصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٧. قِرَاءَةُ «صَفَحَاتٍ مِنْ صَبْرِ الْعُلَمَاءِ»<sup>(٣٤)</sup> لِلشَّيْخِ  
أَبِي عُذَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٨. قِرَاءَةُ «جَوَاهِرِ الْأَدَبِ» لِأَحْمَدَ الْهَاشِمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٩. قِرَاءَةُ «النَّهَائِيَّةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ  
رَحِمَهُ اللَّهُ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ الطَّنَاحِيِّ وَآخَرَ.

٣٠. قِرَاءَةُ «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» لِلْفَيْئُومِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣١. قِرَاءَةُ «مُعْجَمِ الْمَنَاهِي اللَّفْظِيَّةِ» لِلشَّيْخِ بَكْرِ أَبُو  
زَيْدٍ.

٣٢. قِرَاءَةُ «الْحِطَّةِ فِي ذِكْرِ الصَّحَاحِ السَّنَّةِ» لِأَبِي  
الطَّيِّبِ الْفَنَوْجِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، تَحْقِيقُ عَلِيِّ بْنِ حَسَنَ الْحَلِيِّ.

كَمَا أَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ؛ بِالْأَنَّ تَنْسَ  
نَصِيبَكَ الْعِلْمِيِّ، وَزَادَكَ الْإِيمَانِيَّ مِنْ قِرَاءَةِ وَجَرْدِ كُتُبِ أَيْمَّةِ  
السَّلَفِ؛ فَهِيَ وَاللَّهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، فَهِيَ قِبْلَةُ الْعِلْمِ النَّافِعِ،  
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ... فَحَرَامٌ عَلَى شَادِي الْعِلْمِ أَنْ يَتَبَصَّرَ عِلْمًا  
دُوْنَهَا، أَوْ يَتَسَنَّ عَمَلًا غَيْرَهَا!

---

(٣٤) تَنْبِيْهُ: أَمَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُذَّةَ فِي (الْجَانِبِ السَّابِعِ) مِنْ كِتَابِهِ هَذَا، وَهُوَ التَّبْتُلُ وَتَرْكُ  
الرَّوْاجِ رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ وَالتَّفَرُّغُ لِأَجْلِهِ، فَلَيْسَ مِنْ جَادَةِ السُّنَّةِ؛ بَلْ هُوَ خِلَافُ السُّنَّةِ  
وَفِعْلُ السَّلَفِ وَالْفِطْرَةِ، فَهُوَ مُسْتَدْرِكٌ!

وَمَهْمَا يَكُنْ؛ فَهَذِهِ شَذَرَاتُ سَلَفِيَّةٍ تُنَبِّؤُكَ بِمَا وَرَاءَهَا،  
فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ، وَاشْدُدْ عَلَيْهَا الْمِغْزَرَ؛ فَإِنَّ مِثْلَهَا تُعْقَدُ عَلَيْهَا  
الْأَنَامِلُ، وَاللَّهُ حَسْبِي وَهُوَ نِعْمَ الْوَكِيلُ!

\* \* \*

□ وَمِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ (لَا كُلُّهَا):

١. كُتِبَ الْحَافِظُ الْإِمَامُ الْحُجَّةُ شَيْخُ الْمَفْسَّرِينَ أَبِي جَعْفَرِ  
مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ (٣١٠) رَحِمَهُ اللَّهُ، لِاسِيْمَا كِتَابِهِ  
«جَامِعُ الْبَيَانِ عَنِ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ»، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ  
التُّرْكِيِّ، وَ«تَارِيخُ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ» تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ أَبِي الْفَضْلِ  
إِبْرَاهِيمَ.

٢. كُتِبَ حَافِظُ الْمَغْرِبِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (٤٦٣) رَحِمَهُ اللَّهُ،  
لِاسِيْمَا كِتَابِهِ «التَّمْهِيدُ»، تَحْقِيقُ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ،  
وَبِإِشْرَافِ وَتَحْقِيقِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكِيِّ، وَ«الْإِسْتِيعَابُ فِي  
مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ» تَحْقِيقُ عَادِلِ مُرْشِدٍ، وَ«جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ  
وَفَضْلِهِ» تَحْقِيقُ أَبِي الْأَشْبَالِ الرَّهْيَرِيِّ.

٣. كُتِبَ حَافِظُ الْمَشْرِقِ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ (٤٦٣)  
رَحِمَهُ اللَّهُ، لِاسِيْمَا كِتَابِهِ «الْكَفَايَةُ فِي مَعْرِفَةِ أَصُولِ عِلْمِ  
الرِّوَايَةِ»، تَحْقِيقُ مَاهِرِ الْفَحْلِ، وَكَذَا «تَارِيخُ دَارِ السَّلَامِ»  
تَحْقِيقُ بَشَّارِ مَعْرُوفٍ.

٤. كُتِبَ الْحَافِظُ الْفَقِيهَ ابْنُ قُدَامَةَ (٦٢٠) رَحِمَهُ اللَّهُ،  
لِاسِيْمَا كِتَابِهِ «الْمَعْنِي» تَحْقِيقُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكِيِّ، وَالشَّيْخِ

عَبْدِ الْفَتَّاحِ الْخُلُوِّ رَحْمَةُ اللَّهِ، و«الكافي»، تَحْقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكِيِّ، و«رَوْضَةُ النَّاطِرِ» تَحْقِيقُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ النَّمَلَةِ.

٥- كُتِبَ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ النَّوَوِيُّ (٦٧٦) رَحْمَةُ اللَّهِ، لاسِيَّمَا كِتَابُهُ «المجموع»، و«شرح صحيح مسلم»، و«رياض الصالحين» تَحْقِيقُ عَلِيِّ الْحَلَبِيِّ.

٦- كُتِبَ الْحَافِظُ الدَّهَبِيُّ (٧٤٨) رَحْمَةُ اللَّهِ، لاسِيَّمَا كِتَابُهُ «سير أعلام النبلاء» تَحْقِيقُ شُعَيْبِ الْأَزْناوُوطِ وَجَمَاعَةٍ، و«تاريخ الإسلام» تَحْقِيقُ بَشَّارِ مَعْرُوفٍ.

٧- كُتِبَ الْحَافِظُ ابْنِ كَثِيرٍ (٧٧٤) رَحْمَةُ اللَّهِ، لاسِيَّمَا كِتَابُهُ «التفسير» تَحْقِيقُ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَوِينِي وَحَكَمَتِ بْنِ بَشِيرٍ، و«البداية والنهائة» تَحْقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكِيِّ.

٨- كُتِبَ الْحَافِظُ ابْنِ رَجَبٍ (٧٩٥) رَحْمَةُ اللَّهِ، لاسِيَّمَا كِتَابُهُ «فتح الباري شرح صحيح البخاري» تَحْقِيقُ طَارِقِ بْنِ عَوْضٍ، و«ذيل الطبقات» تَحْقِيقُ شَيْخِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُثَيْمِينِ، و«جامع العلوم والحكم» تَحْقِيقُ شُعَيْبِ الْأَزْناوُوطِ، وَعَبْدِ اللَّهِ التُّرْكِيِّ، و«شرح العليل الكبرى» تَحْقِيقُ نُورِ الدِّينِ عَثْرٍ.

٩- كُتِبَ الْحَافِظُ ابْنِ حَجَرٍ (٨٥٢) رَحْمَةُ اللَّهِ لاسِيَّمَا كِتَابُهُ «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، طَبْعَةٌ مُؤَسَّسَةٌ الرَّسَالَةِ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ شُعَيْبِ الْأَزْناوُوطِ وَآخَرِينَ، و«التلخيص الحبير» تَحْقِيقُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الثَّانِي بْنِ عُمَرَ، و«تهذيب التهذيب» تَحْقِيقُ إِبْرَاهِيمَ الزَّيْبِقِ، وَعَادِلِ مُرْشِدٍ.

١٠- كُتِبَ أَبِي الْفَضْلِ جَلَالِ الدِّينِ الشُّيُوطِيِّ (٩١١) رَحِمَهُ اللهُ، لاسِيَّمَا كِتَابُهُ «الدُّرُّ الْمُنْتَوِرُ فِي التَّفْسِيرِ بِالْمَأْتُورِ» تَحْقِيقُ عَبْدِ اللهِ التُّرْكِيِّ، وَ«الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ» تَحْقِيقُ مَرْكَزِ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِمَجْمَعِ الْمَدِينَةِ لَطِبَاعَةِ الْمُصَحَّفِ، وَ«تَدْرِيبُ الرَّاويِّ»، تَحْقِيقُ مَازِنِ السَّرَسَاوِيِّ.

١١- كُتِبَ الْحَافِظِ الشُّوْكَانِيِّ (١٢٥٠) رَحِمَهُ اللهُ، لاسِيَّمَا كِتَابُهُ «فَتْحُ الْقَدِيرِ» تَحْقِيقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَيْرَةَ، وَ«نَيْلُ الْأَوْطَارِ» تَحْقِيقُ طَارِقِ بْنِ عَوْضٍ.

١٢- كُتِبَ الْإِمَامِ الصَّنْعَائِيِّ (١١٨٢) رَحِمَهُ اللهُ، لاسِيَّمَا كِتَابُهُ «سُبُلُ السَّلَامِ» تَحْقِيقُ طَارِقِ بْنِ عَوْضٍ، وَ«تَوْضِيحُ الْأَفْكَارِ» تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ.

١٣- كُتِبَ الْعَلَّامَةِ الْحَافِظِ الْأَصُولِيِّ الشَّنَقِيطِيِّ (١٣٩٣) رَحِمَهُ اللهُ، لاسِيَّمَا كِتَابُهُ «أَضْوَاءُ الْبَيَانِ» طَبْعَةُ دَارِ عَالَمِ الْفَوَائِدِ<sup>(٣٥)</sup>.

\* \* \*

وَمِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ؛ فَعَلَيْكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بِاِقْتِنَاءِ  
وَقِرَاءَةِ جَمِيعِ كُتُبِ أئِمَّةِ الدِّينِ الرَّبَّانِيِّينَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

---

(٣٥) تَنْبِيْهُ: لَقَدْ خَرَجَتْ آثَارُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشَّنَقِيطِيِّ كَامِلَةً وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، مَعَ تَحْقِيقِي عِلْمِي لِأَكْثَرِهَا، تَحْتَ إِشْرَافِ الشَّيْخِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَبُو زَيْدٍ، إِصْدَارُ وَطِبَاعَةُ دَارِ عَالَمِ الْفَوَائِدِ، حَيْثُ خَرَجَتْ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ مُجَلَّدًا، فَذُوْنِكَ اِفْتِنَاءُهَا!

وَأَخْصُ مِنْهُمْ: شَيْخَ الْإِسْلَامِ الْعَالِمَ الرَّبَّانِيَّ فَارِسَ  
الْمَنْقُولَ وَالْمَعْقُولَ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ<sup>(٣٦)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
(٧٢٨).

وَكَذَا تَلْمِيذَهُ الْبَارَ الْإِمَامَ الْحَافِظَ الْهُمَامَ شَمْسَ الدِّينِ أَبَا  
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ ابْنَ قَيْمِ الْجُوزِيَّةِ<sup>(٣٧)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٧٥١).  
وَكَذَا الْإِمَامَ الْمَجْدِدَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ<sup>(٣٨)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ  
(١٢٠٦).

وَكَذَا كُتُبُ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ بَازٍ، وَشَيْخِنَا  
الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ الصَّالِحِ الْعُنَيْمِيِّ، وَشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ عَبْدِ اللَّهِ  
الْبَسَّامِ، وَمُحَدِّثِ الشَّامِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ،  
وَشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَبْرِينِ، وَشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ بَكْرِ أَبِي زَيْدٍ  
رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

---

(٣٦) **تَنْبِيْهُ:** لَقَدْ خَرَجْتُ بَعْضُ آثَارِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَمَا لِحَقِّهَا مِنْ أَعْمَالٍ فِي  
بَحْثِهَا، وَسَتَخَرُّجُ تَبَاعًا كَامِلَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَعَ تَحْقِيقِ عِلْمِيَّ لِأَكْثَرِهَا، تَحْتَ  
إِشْرَافِ الشَّيْخِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ، إِصْدَارًا وَطِبَاعَةً دَارِ عَالَمِ الْفَوَائِدِ، وَاللَّهُ  
الْحَمْدُ، فَدُونَكَ أَفْتِنَاءُهَا!

(٣٧) **تَنْبِيْهُ:** لَقَدْ خَرَجْتُ بَعْضُ آثَارِ الْإِمَامِ ابْنِ قَيْمِ الْجُوزِيَّةَ وَمَا لِحَقِّهَا مِنْ أَعْمَالٍ فِي  
بَحْثِهَا، وَسَتَخَرُّجُ تَبَاعًا كَامِلَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَعَ تَحْقِيقِ عِلْمِيَّ لِأَكْثَرِهَا، تَحْتَ  
إِشْرَافِ الشَّيْخِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ، إِصْدَارًا وَطِبَاعَةً دَارِ عَالَمِ الْفَوَائِدِ، وَاللَّهُ  
الْحَمْدُ، فَدُونَكَ أَفْتِنَاءُهَا!

(٣٨) **تَنْبِيْهُ:** لَقَدْ طُبِعَتْ كُتُبُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَامِلَةً فِي  
أَحَدِ عَشْرَةَ مَجْلَدًا، تَحْتَ عُنْوَانِ: «مُؤَلَّفَاتِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ»،  
مَعَ تَحْقِيقِ عِلْمِيَّ لِأَكْثَرِهَا، تَحْتَ إِشْرَافِ جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ،  
وَاللَّهُ الْحَمْدُ، فَدُونَكَ أَفْتِنَاءُهَا!

وَكَذَا كُتِبَ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَقِيلٍ، وَشَيْخِنَا  
الْعَلَّامَةَ صَالِحِ الْفُوزَانَ حَفِظَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ  
الْعِلْمِ الْكِبَارِ مِمَّنْ لَا يَسْعُهُمْ هَذَا الْمَقَامُ.

\* \* \*

□ **العزيمة الثانية:** إِنَّا نُوصِي طَالِبَ الْعِلْمِ الْمُتَبَدِّئِ  
وَالْمُنْتَهِي عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ؛ بِأَنْ يَكُونَ لَهُ (وَرِدُّ عِلْمِيٍّ) فِي كُلِّ  
سَنَةٍ أَوْ سَتَيْنِ عَلَى أَقَلِّ تَقْدِيرٍ وَأَضْعَفِ حَالٍ، وَذَلِكَ بِدَوَامِ  
النَّظَرِ وَالْقِرَاءَةِ لِبَعْضِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي لَا يَسَعُ طَالِبُ الْعِلْمِ  
أَنْ يَجْهَلَهَا أَوْ يَتَحَاوَلَهَا، لَا سِيَّمَا مِمَّنْ تَصَدَّرَ لِلْفَتَاوَى وَالتَّعْلِيمِ،  
وَرَامَ التَّأْلِيفَ وَالتَّحْقِيقَ...!

فَدُونَكهَا؛ كُتُبًا عِلْمِيَّةً، وَكُنُوزًا عَلِيَّةً، فَاصْبِرْ نَفْسَكَ  
عَلَيْهَا، وَلَا تَعُدْ عَيْنَاكَ عَنْهَا، فَمِنْهَا الْمُتَبَدِّئِ وَإِلَيْهَا الْمُنْتَهِي بَعْدَ  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكُتُبِ سَلَفِ الْأُمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ:

١. قِرَاءَةُ «الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»، أَوْ مُرَاجَعَةُ حِفْظِهِ (مِرَارًا).
٢. قِرَاءَةُ «الصَّحِيحَيْنِ»، أَوْ مُرَاجَعَةُ حِفْظِهِمَا.
- ٣- قِرَاءَةُ «بُلُوغِ الْمَرَامِ» لِابْنِ حَجَرٍ، تَحْقِيقُ طَارِقِ بْنِ  
عَوْضٍ، أَوْ مُرَاجَعَةُ حِفْظِهِ.
٤. قِرَاءَةُ «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ.
٥. قِرَاءَةُ «فَتْحِ الْمَجِيدِ»، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ، تَحْقِيقُ  
الشَّيْخِ الْوَلِيدِ آلِ فُرْيَانَ.



٦- قِرَاءَةُ «شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» لابن أبي العزِّ،  
تَحْقِيقُ التُّرْكِيِّ وَالْأَرْنَاؤُوطِ.

٧- قِرَاءَةُ «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» لابن كَثِيرٍ، تَحْقِيقُ  
الْحُوَيْنِيِّ وَحِكْمَتِ بْنِ بَشِيرٍ.

٨- قِرَاءَةُ «الْمَعْنِي» لابن قُدَامَةَ الْمُقَدِّسِيِّ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ  
عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكِيِّ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ الْحُلُوِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٩. قِرَاءَةُ «زَادِ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ» لابن الْقَيْمِ،  
تَحْقِيقُ الشَّيْخَيْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْأَرْنَاؤُوطِ، وَشُعَيْبِ الْأَرْنَاؤُوطِ.

١٠- قِرَاءَةُ «رَوْضَةِ النَّاطِرِ وَجَنَّةِ الْمَنَاطِرِ» لابن قُدَامَةَ  
الْمُقَدِّسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، تَحْقِيقُ عَبْدِ الْكَرِيمِ النَّمَلَةِ، وَ«مَعَالِمِ أَصُولِ  
الْفِقْهِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْجِزْرَانِيِّ.

١١- قِرَاءَةُ «تَدْرِيْبِ الرَّاويِّ» لِلسَّيُوطِيِّ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ  
مَازِنِ السَّرْسَاوِيِّ.

١٢- قِرَاءَةُ «تَعْجِيلِ النَّدى بِشَرْحِ قَطْرِ النَّدى وَبَلِّ  
الصَّدى» لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْقَوْرَانِ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى،  
أَوْ «الدَّرَرِ الْبَهِيَّةِ شَرْحِ مُتَمِّمَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ»<sup>(٣٩)</sup> لِرَاقِمِهِ.

\* \* \*

---

(٣٩) نَعَمْ؛ إِنَّ اشْتِهَارَ كِتَابِ «قَطْرِ النَّدى»، وَعُلُوُّ كَعْبِ صَاحِبِهِ لَا يَشْفَعُ لَهُ مِنْ  
بَعْضِ الْمَوَاحِدَاتِ الْعِلْمِيَّةِ؛ لِاسْتِمَا فِي التَّقْسِيمَاتِ الْعَقْلِيَّةِ؛ حَيْثُ أَخَذَتْ مِنْ  
المؤَلَّفِ طَرِيقًا وَاسِعًا فِي تَرْتِيبَاتِ مَسَائِلِ النُّحُوِّ وَتَفْرِيعَاتِهِ، وَكَذَا قَلَّةُ امْتِلَاحِهِ، وَهَجْرِهِ  
لِلشَّوَاهِدِ النَّبَوِيَِّّةِ، وَعُمُقِ اخْتِصَارِهِ؛ مِمَّا كَانَ سَبَبًا فِي إِغْلَاقِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ طَلَبَةِ  
العِلْمِ فِي غَيْرِهَا مِنْ الْمَوَاحِدَاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

□ **العزيمة الثالثة:** فإننا نوصي عامة المسلمين من غير طلاب العلم الشرعي ممن لا يعلمون كثيرًا من معالم وحقائق الدين<sup>(٤٠)</sup>، بأن يأخذوا بهذه العزيمة الأخوية.

وما ذاك إلا إن أعداء الدين لم يزالوا ينفثون سموم أفكارهم، ويبسطون ألسنتهم في عقيدة وأخلاق المسلمين من قبل ومن بعد.

لاسيما أننا نعيش أيامًا خالكةً مهلكةً؛ حيث ظهر فيها الجهل، وقل العلم، وند الحق، وعلا الباطل، وكثر الخبث...!

لأجل هذا وغيره؛ فقد حقت النصيحة الإيمانية بأن تشمل العامة من المسلمين، وذلك برسم قاعدة علمية عامة يشترك فيها الجميع، مما ستكون إن شاء الله عونًا لعموم المسلمين لفهم دينهم، وحصنًا منيعًا من عادية الأفكار المشبوهة، والثقافات الدخيلة السائمة في قنوات الإعلام هنا وهناك.

وذلك من خلال بعض الكتب الإسلامية، التي نرى من الأهمية بمكان قراءتها، واقتناءها لدى جميع المسلمين لاسيما هذه الأيام العصيبة.

فمن تلك الكتب ما يلي:

---

(٤٠) أفصّد بالعامّة هنا: من يُحسّن القراءة والكتابة مع فهم صحيح: كالمشغلين بالعلوم الطبيعيّة، والرياضيّة، والفلكيّة، كالطبّ، والهندسة وغيرها، وكذا أهل المهن والحرف والصناعات.

١- قِرَاءَةُ «الْقَوْلِ السَّدِيدِ فِي مَقَاصِدِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيِّ، تَحْقِيقُ صَبْرِي شَاهِين.

٢- قِرَاءَةُ «عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ صَالِحِ الْفُؤَزَانِ،  
طَبْعَةُ الْعَاصِمَةِ.

٣- قِرَاءَةُ تَفْسِيرِ «زُبْدَةِ التَّفْسِيرِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَشَقَرِ،  
طَبْعَةُ دَارِ النَّفَائِسِ، أَوْ «تَيْسِيرِ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيِّ.

٤- قِرَاءَةُ «الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ» لِلشَّيْخِ صَفِيِّ الرَّحْمَنِ  
الْمِبَارَكْفُورِيِّ، مَعَ مَلْحُوظَةٍ: أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ مِنْ نَسَبِ النَّبِيِّ  
ﷺ، وَأَسْرَتِهِ.

٥- قِرَاءَةُ الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ «الْمَلَخَصِ الْفِقْهِيِّ»  
لِلشَّيْخِ صَالِحِ الْفُؤَزَانِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ رُبْعِ الْعِبَادَاتِ، طَبْعَةُ  
دَارِ الْعَاصِمَةِ.

٦- قِرَاءَةُ «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» لِلْإِمَامِ النَّوَوِيِّ، تَحْقِيقُ  
مَاهِرِ الْفَحْلِ.

٧- قِرَاءَةُ «تَرْكِيَةِ النَّفُوسِ» لِأَحْمَدَ فَرِيدٍ، وَآخَرِينَ.

٨- قِرَاءَةُ «حِصْنِ الْمُسْلِمِ» لِلشَّيْخِ سَعِيدِ بْنِ وَهْفِ  
الْقَحْطَانِيِّ، مَعَ مَلْحُوظَةٍ: حِفْظِ مَا يُمَكِّنُ حِفْظَهُ مِنَ  
الْأَحَادِيثِ لِاسِيَّمَا أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ.

\* \* \*

□ **لَطِيفَةٌ:** لَقَدْ اقْتَصَرْنَا فِي هَذِهِ الْعَزِيمَةِ الْأَحْوِيَّةِ الشَّامِلَةِ  
لِلْعَامَّةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: بِثَمَانِيَةِ كُتُبٍ عِلْمِيَّةٍ؛ عَسَاهَا تَكُونُ سَبَبًا  
لِدُخُولِنَا جَمِيعًا مِنْ أَيْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ، اللَّهُمَّ أَمِينَ!

\* \* \*

□ **الْعَزِيمَةُ الرَّابِعَةُ:** آدَابُ التَّعَامُلِ مَعَ الْكُتُبِ.

لِلْكَتُبِ أَهْمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ وَمَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدِيمًا  
وَحَدِيثًا، وَلَا سِيَّامَا الْكُتُبُ الشَّرْعِيَّةُ مِنْهَا؛ حَيْثُ أَوْلَاهَا كَبِيرَ  
عِنَايَةٍ وَعَظِيمَ رِعَايَةٍ، لِأَجْلِ هَذَا وَغَيْرِهِ قَامُوا سِرَاعًا فِي تَقْيِيدِ  
كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ يَحْفَظُ لِلْكِتَابِ مَكَانَتَهُ، وَيَرْعَى لَهُ حُرْمَتَهُ،  
وَيَصُونُهُ مِنَ التَّلْفِ وَالتَّمْزِيقِ وَالْإِفْسَادِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعَوَارِضِ؛  
فَعِنْدَهَا قَامُوا بِتَسْطِيرِ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِصِيَانَةِ الْكِتَابِ مِنْ آدَابِ  
وَأَحْكَامِ.

وعلى كثرة الكتب التي اعتنت بذكر آداب الكتاب؛ إلا  
إن من أنفسها وأجودها: كتاب «**تَذَكْرَةُ السَّامِعِ وَالْمِتَكَلِّمِ**»  
لابن جماعة، وكتاب «**تَعْلِيمِ الْمُتَعَلِّمِ طَرِيقَ التَّعَلُّمِ**» للزرزنجي،  
وغيرهما.

ومهما كتبت عن آداب التعامل مع الكتاب؛ إلا إنها  
كثيرة مبثوثة هنا وهناك، غير أنني اجتهدت في جمع بعضها  
مع ما فتحه الله تعالى علي في هذه العجالة، فكان من تلکم  
الآداب ما يلي:

١. ألا يقرأ الكتاب أو يحمله إلا على طهارة، تعظيمًا لما  
فيه من النصوص القرآنية والنبوية.

٢. ألا يجعل الكتاب خزانة يضع فيه الكراريس ونحوها.

٣- أَلَّا يَجْعَلُهُ مَرْوَحَةً، أَوْ مَكْبَسًا، أَوْ مِسْنَدًا، أَوْ مَقْتَلَةً  
لِلْحَشْرَاتِ وَغَيْرِهَا.

٤- أَلَّا يَجْعَلَهُ وَسَادَةً أَوْ مِحْدَةً، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ  
خِلَافًا فِي تَوَسُّدِ الْكُتُبِ؛ حَيْثُ كَرِهَهُ بَعْضُهُمْ، وَحَرَّمَهُ آخَرُونَ.  
٥. أَلَّا يَرْمِي بِهِ عَلَى الْأَرْضِ مُبَاشَرَةً، دُونَ وَضْعِ لَهُ بِرَفِقٍ،  
خَشِيَةَ التَّمَرُّقِ.

٦- أَلَّا يَضَعُهُ عَلَى الْأَرْضِ مُبَاشَرَةً، لِمَا فِيهِ مِنَ الْاِمْتِهَانِ  
وَالاِبْتِدَالِ؛ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، بَلَّ يَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ  
حَائِلًا، صِيَانَةً لَهُ عَنِ الرُّطُوبَةِ وَغَيْرِهَا.

٧- أَلَّا يَجْعَلُهُ مَفْرُوشًا مَنْشُورًا عَلَى الْأَرْضِ، سِوَاءَ عِنْدَ  
الْكِتَابَةِ أَوْ الْقِرَاءَةِ، بَلَّ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهُ عَلَى كُرْسِيِّ خَاصٍّ بِهِ،  
أَوْ يَضَعَهُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ؛ كَيْلًا يَسْرِعَ تَقْطِيعُهُ أَوْ تَمَزِيقُهُ.  
٨- أَلَّا يُلَطِّخَهُ بِرَيْقِهِ أَوْ بِيْرَاقِهِ، كُلَّ ذَلِكَ بَعْرَضِ تَقْلِيْبِ  
صَفْحَاتِهِ؛ خَوْفًا مِنْ إِفْسَادِهِ وَإِتْلَافِهِ.

٩. أَلَّا يَطْوِي أَطْرَافَ أَوْرَاقِهِ؛ خَشِيَةَ الْإِتْلَافِ.  
١٠. أَلَّا يُعَلِّمَ عَلَيْهِ بَعُودٍ أَوْ بِشْيءٍ حَادٍّ جَافٍ، كُلَّ ذَلِكَ  
بَعْرَضِ الْإِشَارَةِ وَالْعَلَامَةِ عَلَى مَوْضِعٍ يُرِيدُهُ، بَلَّ يُعَلِّمُ الْمَوْضِعَ  
بِوَرْقَةٍ وَنَحْوِهَا.

١١- أَلَّا يَضَعُ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ؛  
خَشِيَةَ التَّلْفِ وَالتَّمَرُّقِ.

١٢- أَلَّا يَضَعُ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ فَوْقَ صَغِيرِهَا؛ كَيْلًا يَكْثُرَ  
تَسَافُطُهَا وَتَمَرُّقُهَا.

١٣- أَلَّا يَضَعُ الْكِتَابَ عَلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ طَرْفُهُ الَّذِي يُفْتَحُ مِنْ عِنْدِهِ؛ خَشْيَةَ الْإِفْسَادِ وَالتَّمَرُّقِ وَالتَّخْلَعِ.

١٤- أَلَّا يَضَعَهُ عُرْضَةً لِلشَّمْسِ، خَشْيَةَ الْإِفْسَادِ.

١٥- أَلَّا يَضَعَهُ فِي سَابِلَةِ الطَّرِيقِ، وَهُوَ المَمْرُ الَّذِي تَطَأُهُ الأَقْدَامُ.

١٦- أَلَّا يُبْقِيَهُ مَفْتُوحًا، أَوْ مَقْلُوبًا لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، إِلَّا لِلحَاجَةِ؛ خَشْيَةَ التَّلْفِ.

١٧- أَلَّا يَفْتَحَ صَفْحَاتِهِ بِقُوَّةٍ وَبِسُرْعَةٍ، بَلْ يَهْدُوهُ وَوَقَارِ، خَشْيَةَ تَمَرُّقِهِ وَسُقُوطِ أَوْرَاقِهِ.

١٨- أَلَّا يَتَخَطَّاهُ بِرِجْلِهِ.

١٩- أَلَّا يَمُدُّ إِلَيْهِ رِجْلَهُ.

٢٠- أَلَّا يَتَكَبَّرَ عَلَيْهِ بِجَالٍ، إِلَّا إِذَا خَافَ سَرِقَتَهُ.

٢١- أَلَّا يَضَعُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ العِلْمِ وَأَدْوَاتِ الكُتُبِ، إِلَّا مَا تُصَانُ بِهِ كَقِمَاشٍ وَنَحْوِهِ.

٢٢- أَلَّا يَضَعَهُ فِي مَكَانٍ رَطْبٍ؛ كَيْلَا يَفْسُدَ وَتَسْرِي فِيهِ الأَرْضَةُ الأَكُولَةُ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهِ فِي مَكَانٍ هَوَاؤُهُ طَلِقٌ جَافٌ.

٢٣- أَلَّا يَضَعَهُ فِي أَرْفِيفِ المَكْتَبَةِ عِنْدَ رِصِّهِ مَضْغُوطًا؛ كَيْلَا يَتَمَرَّقَ.

٢٤- أَلَّا يَجْعَلُهُ مَائِلًا فَوقَ أَرْفِيفِ المَكْتَبَةِ؛ كَيْلَا يَفْسُدَ وَيَتَمَرَّقَ.

٢٥- أَلَّا يَسْحَبَهُ مِنَ الأَرْفِيفِ بِأَطْرَافِهِ؛ كَيْلَا يَتَمَرَّقَ، لِذَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْثِقَ مِنْ سَلَامَتِهِ عِنْدَ إِخْرَاجِهِ وَسَحْبِهِ.

٢٦. أَلَّا يَحْمِلُهُ مِنْ أَطْرَافِهِ، كَيْلًا يَتَمَزَّقُ، بَلْ يَحْمِلُهُ جُمْلَةً،  
أَوْ يَحْمِلُهُ مِنْ كَعْبِهِ الْعَرِيضِ.

٢٧. أَلَّا يَجْعَلُهُ عُرْضَةً لِلْعُبَارِ وَالْأَثَرِيَّةِ.

٢٨. أَلَّا يَهْجُرَهُ دُونَ تَنْظِيفٍ أَوْ تَصْلِيحٍ، بَلْ يَتَعَاهَدُهُ  
بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ، احْتِرَامًا لَهُ، وَتَعْظِيمًا لِمَا فِيهِ.

٢٩. أَنْ يُحَسِّنَ بَجَلِيدِهِ وَتَعْشِيَّتِهِ؛ كَيْ يَحْفَظَهُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ  
مِنَ الْعَوَامِلِ الْجَوِّيَّةِ وَالزَّمْنِيَّةِ.

٣٠. أَلَّا يَجْعَلُهُ فِي مَكَانٍ تُطَالُهُ أَيْدِي الْعَابِثِينَ: كَالأَطْفَالِ  
أَوْ الْجَاهِلِينَ، أَوْ غَيْرِهِمْ، بَلْ يَجْعَلُهُ فِي حِرْزٍ مَكِينٍ، كَالأَدْرَاجِ  
الْمُعَلَّقَةِ، أَوْ دَاخِلِ غُرْفٍ مُحْكَمَةٍ.

٣١. أَلَّا يَضَعَهُ قَرِيبًا مِنْ كُلِّ مُفْسِدٍ وَمُتْلِفٍ: كَالْمَاءِ وَالنَّارِ  
وَالْفِئْرَانِ وَنَحْوَهَا.

٣٢. وَأَخِيرًا؛ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهُ لَهَا بِالْحِفْظِ وَالصِّيَانَةِ.

فَهَذِهِ الآدَابُ وَالْأَحْكَامُ وَغَيْرُهَا؛ لَا تَجُوزُ فِي حَقِّ  
الْكِتَابِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْاِمْتِهَانِ وَالْاِبْتِدَالِ وَالْاِفْسَادِ، وَلِكُونِهَا  
مُجَانِبَةً لِتَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ  
وَمَنْ يُعْظَمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]،  
وَمَنْ أَرَادَ زِيَادَةَ تَفْصِيلٍ عَنِ آدَابِ التَّعَامُلِ مَعَ الْكِتَابِ؛  
فَلْيَنْظُرْ كِتَابِي «صِيَانَةُ الْكِتَابِ» فِيهِ بَعْضُ الْبُحُوثِ وَالْمَسَائِلِ  
الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْكِتَابِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.



## البَابُ الرَّابِعُ العَوَائِقُ وَالْعَلَائِقُ

- وفيه خَمْسُ عَوَائِقَ وَعَلَائِقَ.



## العوائق والعلائق

إِنَّ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ، لَا يَكُونُ شَرْعِيًّا مَقْبُولًا إِلَّا إِذَا  
خُلِّصَ مِنَ الْعَوَائِقِ وَالْعَلَائِقِ، وَسَلِمَ مِنَ الدَّسَائِسِ وَالْحَوَائِلِ.  
فَعِنْدَ ذَلِكَ؛ فليَعْلَمِ الْجَمِيعُ: بَأَنَّ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ لَهُ  
عَوَائِقُ كَثِيرَةٌ تَقْطَعُ السَّيْرَ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ، وَتُفْسِدُ عَلَيْهِ  
الطَّلَبَ وَالْقَصْدَ، كَمَا أَنَّهَا مُخْبِطَةٌ لِمُصَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَجُحْلِبَةٌ  
لِلْحِرْمَانِ وَالْحُسْرَانِ؛ وَمَنْ أَحَاطَتْ بِهِ فَقَدْ أُوْبَقَتْ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ؛  
فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ عَمَلٍ لَا يُرْفَعُ.

\* \* \*

□ وَمَهْمَا قِيلَ؛ فَإِنَّ الْعَوَائِقَ كَثِيرَةً لَا تَنْتَهِي إِلَى حَدٍّ وَلَا  
عَدٍّ، فَمِنْهَا:

الكِبْرُ، بَطْرُ الْحَقِّ، غَمَطُ النَّاسِ، حَسَدُ الْأَقْرَانِ، الرِّبَاءُ،  
العُجْبُ، تَرْكِيَةُ النَّفْسِ، سُوءُ الْخُلُقِ، الْعِلْمُ بِلَا عَمَلٍ، التَّرَفُّ،  
العَجْزُ وَالْكَسَلُ، سُوءُ الظَّنِّ، تَصْنِيفُ النَّاسِ بِالظَّنِّ وَالتَّشْهِي،  
غَيْرَةُ الْأَقْرَانِ، تَلَقِّي الْعِلْمِ عَنِ الْمُتَدَعَّةِ، أَخْذُهُ عَنِ الْأَصَاغِرِ،  
تَتَبُّعُ الرَّخِصِ وَالشُّدُودَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، نَشْرُ أُغْلُوطَاتِ الْمَسَائِلِ،  
حُبُّ الشُّهُرَةِ، التَّعَالُمُ، التَّصَدُّرُ قَبْلَ التَّأَهُّلِ، التَّنَمُّرُ بِالْعِلْمِ،  
تَعْظِيمُ عُلُومِ الدُّنْيَا وَالْقَائِمَا، التَّخْصُّصُ (الْجَامِعِيُّ)، التَّقْلِيدُ  
الْمَذْهَبِيِّ، التَّعَصُّبُ الْعِلْمِيُّ، التَّحَرُّبُ الْمُقِيَّتُ، الْأَنْهَرَامُ الْعِلْمِيُّ  
(الدَّعْوِيُّ)، رِقُّ الْوُضَائِفِ، كَثْرَةُ الْمِرَاحِ، فُضُولُ الْمِيَاحَاتِ،  
خَوَارِمُ الْمِرْوَةِ، الْإِصْرَارُ عَلَى الصَّغَائِرِ، اِزْتِكَابُ الْكِبَائِرِ،

المجاهرة بالمعاصي، حُبُّ الدُّنيا، الدُّخُولُ عَلَى السَّلَاطِينِ...  
إلخ.

\* \* \*

فَأَمَّا إِنْ سَأَلْتَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ عَنِ جَامِعِ الْعَوَائِلِ  
وَأَصْلِهَا، فَهَمَّا أَمْرَانِ (مُرَّانِ)، مَا ابْتُلِيَ بِهِمَا أَحَدٌ إِلَّا هَتِكَ  
سِتْرُهُ، وَافْتُضِحَ أَمْرُهُ، وَرَقَّ دِينُهُ، وَحُرِمَ خَيْرُهُ، (نُعُودٌ بِاللَّهِ مِنْ  
كُلِّ سُوءٍ)!

الأوَّلُ: حُبُّ الدُّنيا.

والثَّانِي: الدُّخُولُ عَلَى السَّلَاطِينِ، وَهُمَا عَائِقَانِ  
مُهْلِكَانِ (٤١).

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا ذُبَّانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ  
بَأَفْسَدَ لَهَا: مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ، وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ» أَخْرَجَهُ  
أَحْمَدُ (٤٥٦/٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٣٧٦)، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.  
فَأَصْلُ مَحَبَّةِ الْمَالِ وَالشَّرَفِ حُبُّ الدُّنيا، وَأَصْلُ حُبِّ  
الدُّنيا بِلَاطِ السَّلَاطِينِ، وَفِيهَا اسْتِحْكَامُ الْهَلَكَةِ؛ فَنُعُودٌ بِاللَّهِ  
مِنَ الْهَوَى وَالذُّنْيَا!

يَقُولُ ابْنُ وَهْبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ جَمْعَ الْمَالِ وَغَشِيَانَ  
السُّلْطَانِ، لَا يُبْقِيَانِ مِنْ حَسَنَاتِ الْمَرْءِ إِلَّا كَمَا يُبْقِي ذُبَّانِ

---

(٤١) لَقَدْ ذَكَرْتُ بَعْضَ الْعَوَائِقِ (حُبُّ الدُّنيا، وَالدُّخُولُ عَلَى السَّلَاطِينِ، وَتَعْظِيمُ الْعُلُومِ  
الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْفَائِهَا، وَالتَّخْصُّصِ الْجَامِعِيِّ، وَفُضُولِ الْمَبَاحَاتِ) بِشَيْءٍ مِنَ الْبَسْطِ دُونَ  
سِوَاهَا؛ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْمُتَسَبِّبِينَ إِلَى الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا قَدْ تَوَسَّعُوا  
فِيهَا (فَيَا أَسَفَاهُ)!

جَائِعَانِ سَقَطَا فِي حَظَارٍ فِيهِ غَنَمٌ؛ فَبَاتَا يُجُوسَانِ حَتَّى  
أَصْبَحَا» (٤٢).

\* \* \*

□ **فَأَمَّا الْعَائِقُ الْأَوَّلُ:** فَهُوَ حُبُّ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، فَهَذَا  
(والله!) بَيْتُ الدَّاءِ، وَنَامُوسُ السَّفَلَةِ وَالرَّعَاعِ، وَمَبْلَغُ رَأْسِ عِلْمِ  
الْحَالِفِينَ، وَسُوقُ الْمُتَعَالِمِينَ، فَعَيَاذًا بِاللَّهِ مِنْهَا!

فِيَا طَالِبَ الْعِلْمِ؛ الْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا، «اللَّهُمَّ  
لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ  
(٣٥٠٢)، وَهُوَ صَحِيحٌ.

فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ  
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ﴾ [الحديد: ٢٠].

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ  
مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا؛ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا  
النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» أَخْرَجَهُ  
مُسْلِمٌ.

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ لَا  
يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٣٨/٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٦٦٤)، وَابْنُ  
مَاجَةَ (٢٥٢)، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَحْمَدُ، يَعْنِي: رِيحَهَا.

(٤٢) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٦٣٩/١).

قِيلَ لِلإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّ ابْنَ الْمِبَارِكِ قِيلَ لَهُ:  
كَيْفَ يُعْرِفُ الْعَالِمُ الصَّادِقُ؟ فَقَالَ: الَّذِي يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا،  
وَيُقْبَلُ عَلَى أَمْرِ الآخِرَةِ، فَقَالَ أَحْمَدُ: كَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ،  
وَكَانَ أَحْمَدُ يُنْكِرُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ حُبَّ الدُّنْيَا، وَالْحِرْصَ  
عَلَيْهَا!«(٤٣).

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «لَا عَيْبَ فِي الْعُلَمَاءِ  
أَقْبَحُ مِنْ رَغْبَتِهِمْ فِيمَا زَهَدَهُمُ اللهُ فِيهِ!»(٤٤)، أَي: حُبَّ  
الدُّنْيَا.

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ: «لَكِنِّي مِنْ  
عُلَمَائِكُمْ زِيَّهُ، أَشْبَهُ بِزِيِّ كِسْرَى وَقِيَصَرَ مِنْهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، إِنَّ  
النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَضَعْ لِنَبْتِهِ عَلَى لَبَنَةٍ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ، وَلَكِنْ  
رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ»(٤٥).

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ «إِذَا فَسَدَ الْعُلَمَاءُ؛ فَمَنْ  
يُصْلِحُهُمْ؟ وَفَسَادُهُمْ مَيْلُهُمْ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِذَا جَرَّ الطَّبِيبُ  
الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَكَيْفَ يُدَاوِي غَيْرَهُ؟!«(٤٦).

(٤٣) انظر: «شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم» لابن رجب، وهو ضمن  
«مجموع رسائل ابن رجب» جمع أبي مضعب الحلواني (٥٦/١).

(٤٤) انظر: «بيان العلم الأصيل» لعبد الكريم الحميد (٢٦).

(٤٥) انظر: «أخلاق العلماء» للأجري (٨٦)، و«الحليّة» لأبي نعيم الأصبهاني  
(٩٢/٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٣٤/٨).

(٤٦) انظر: «الحليّة» لأبي نعيم الأصبهاني (٣٣٩/٦)، و«جامع بيان العلم وفضله»  
لابن عبد البر (٦٤٣، ٧١١/١) بنحوه.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُحِبًّا  
لِدُنْيَاهُ؛ فَاتَّهَمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ مُحِبٍّ لَشَيْءٍ يَحُوطُ مَا  
أَحَبَّ» (٤٧).

أَمَّا قَوْلُهُ: «فَاتَّهَمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ»، أَي: لَا تَأْخُذُوا مِنْهُ  
شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، سِوَاءِ كَانَتْ فَتْوَى أَوْ عِلْمًا، لِأَنَّهُ مُتَّهَمٌ  
فِي دِينِهِ، وَقَدْ قِيلَ: الْعِلْمُ دِينٌ، فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ،  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ «مَنْ شَرَطَ الْعَالِمُ أَنْ  
لَا تَخْطُرَ مَحَبَّةُ الدُّنْيَا عَلَى بَالِهِ!، وَقِيلَ لَهُ: مَنْ سَفَلَةُ النَّاسِ؟  
قَالَ: الَّذِينَ يَتَعَيَّشُونَ بِدِينِهِمْ!» (٤٨).

كَانَ يُقَالُ: «أَشْرَفُ الْعُلَمَاءِ مَنْ هَرَبَ بِدِينِهِ عَنِ  
الدُّنْيَا، وَاسْتَصْعَبَ قِيَادَهُ عَلَى الْهَوَى» (٤٩).

نَعَمْ؛ فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ يَدُلُّ عَلَى الْهَرَبِ مِنَ الدُّنْيَا، لَا  
عَلَى حُبِّهَا، أَمَّا أَهْلُ زَمَانِنَا فَشَيْءٌ آخِرٌ، فِإِلَى اللَّهِ الْمِشْتَكَى،  
وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ!

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ صَالِحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكَ لَا تَفْقَهُ؛ حَتَّى  
لَا تُبَالِي فِي يَدَيَّ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا» (٥٠).

(٤٧) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (١/٦٧٠).

(٤٨) انظر: «الحليّة» لأبي نُعَيْمِ الْأَصْبَهَانِيِّ (١٧٨/٨) بنحوه.

(٤٩) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (١/٦٥٦).

(٥٠) السابق (١/٦٦٠).

وَمَا أَبْلَغَ مَا هُنَا!؛ إِذْ يَقُولُ الْآجُرِّي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي  
«أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ» (٨٩): «فَإِذَا كَانَ يُخَافُ عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي  
ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنْ تَفْتِنَهُمُ الدُّنْيَا!، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ فِي زَمَانِنَا هَذَا؟  
اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. مَا أَعْظَمَ مَا قَدْ حَلَّ بِالْعُلَمَاءِ مِنَ الْفِتَنِ وَهُمْ  
عَنْهُ فِي غَفْلَةٍ!» انْتَهَى.

**قُلْتُ:** وَكَأَنِّي بِالْآجُرِّي رَحِمَهُ اللَّهُ يَصِفُ أَكْثَرَ عُلَمَاءِ  
زَمَانِنَا مِمَّنْ فَتَنَتْهُمْ الدُّنْيَا بِقُصُورِهَا وَمَرَائِبِهَا! وَهُمْ حَتَّى سَاعَتِي  
هَذِهِ مَا بَيْنَ غَفْلَةٍ أَوْ تَعَافُلٍ، وَجَهْلٍ أَوْ بَجَاهِلٍ بِالْفِتَنِ الْعَاصِفَةِ  
بِالْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ!

\* \* \*

□ **وَأَمَّا الْعَائِقُ الثَّانِي:** فَهُوَ الدُّخُولُ عَلَى السَّلَاطِينِ،  
وَأَهْلِ الدُّنْيَا، فَهَذَا (وَاللَّهِ!) الْمَوْتُ الْأَسْوَدُ، وَالْحَوْرُ بَعْدَ الْكَوْرِ،  
إِلَّا مَنْ سَلَّمَهُ اللَّهُ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، فَعِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْهُ!  
فِيَا طَالِبَ الْعِلْمِ؛ الْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى  
السَّلَاطِينِ، وَأَهْلِ الدُّنْيَا!

فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ بَدَأَ جَفَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ،  
وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَتَنَ، وَمَا زَادَ أَحَدٌ مِنَ السُّلْطَانِ  
قُرْبًا إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَهُوَ صَحِيحٌ،  
انْظُرْ: «السُّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ» (١٢٧٢).

وَقَالَ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ  
صَعْبًا هَبُوطًا»، (هَبُوطًا: ذُلًّا)، أَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ

(٣٤٥/٢/١)، وابنُ عساکر (٢٣٢/١٣)، وقد صحَّح  
إسناده الألبانيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «السَّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (١٢٥٣).

\* \* \*

قَالَ أَبُو حَازِمٍ رَحِمَهُ اللهُ «لَقَدْ أَتَتْ عَلَيْنَا بُرْهَةٌ مِنْ دَهْرِنَا  
وَمَا عَالِمٌ يَطْلُبُ أَمِيرًا، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا عَلِمَ اكْتَفَى بِالْعِلْمِ عَمَّا  
سِوَاهُ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ صَلاَحٌ لِلْفَرِيقَيْنِ (لِلوَالِيِ وَالْمَوْلى عَلَيْهِ)،  
فَلَمَّا رَأَتْ الْأَمْرَاءُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ غَشَوْهُمْ وَجَالَسُوهُمْ وَسَأَلُوهُمْ  
مَا فِي أَيْدِيهِمْ هَانُوا عَلَيْهِمْ وَتَرَكُوا الْأَخْذَ عَنْهُمْ وَالِاقْتِبَاسَ  
مِنْهُمْ، فَكَانَ ذَلِكَ هَلَاكًا لِلْفَرِيقَيْنِ»<sup>(٥١)</sup> انْتَهَى.

وَاجْتَارَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ يَوْمًا بَعْضَ الْقُرَاءِ  
عَلَى أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ، فَقَالَ: «أَقْرَحْتُمْ جِبَاهَكُمْ، وَفَرَطَحْتُمْ  
نِعَالَكُمْ، وَجِئْتُمْ بِالْعِلْمِ تَحْمِلُونَهُ عَلَى رِقَابِكُمْ إِلَى أَبْوَابِهِمْ؟  
فَزَهِدُوا فِيكُمْ، أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ جَلَسْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ حَتَّى يَكُونُوا  
هُمْ الَّذِينَ يُرْسَلُونَ إِلَيْكُمْ؛ لَكَانَ أَعْظَمَ لَكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ، تَفَرَّقُوا  
فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ!»<sup>(٥٢)</sup> انْتَهَى.

وَقَالَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ رَحِمَهُ اللهُ «يُوشِكُ أَنْ تَرَوْا جُهَّالَ  
النَّاسِ يَتَبَاهَوْنَ بِالْعِلْمِ، وَيَتَغَايِرُونَ عَلَى التَّقَدُّمِ بِهِ عِنْدَ الْأَمْرَاءِ،

---

(٥١) انظر: «الحليَّة» لأبي نُعَيْمٍ (٢٤٣/٣) و«شرح حديث أبي الدرداء» لابن رجب،  
وهو ضمن «مجموع رسائل ابن رجب» جمع أبي مُصْعَبِ الحُلَوَائِيِّ (٥٧/١).

(٥٢) انظر: «شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم» لابن رجب، وهو ضمن  
«مجموع رسائل ابن رجب» جمع أبي مُصْعَبِ الحُلَوَائِيِّ (٥٧/١-٥٨).

كَمَا يَتَغَايِرُ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ، فَذَلِكَ حَظُّهُمْ مِنْ  
عِلْمِهِمْ»<sup>(٥٣)</sup>.

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ  
(الْقَارِي) يَلُودُ بَبَابِ السَّلَاطِينِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لِيصٌّ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ  
يَلُودُ بَبَابِ الْأَغْنِيَاءِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ مُرَاءٍ»<sup>(٥٤)</sup>، وَمِثْلِهِ قَالَ سُفْيَانُ  
الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٥٥)</sup>.

وَقِيلَ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَلَا تَدْخُلُ عَلَى  
الْأَمْرَاءِ فَتَتَحَقَّقُ وَتَعِظُهُمْ وَتَنْهَاهُمْ؟ فَقَالَ: تَأْمُرُونِي أَنْ أَسْبَحَ  
فِي الْبَحْرِ وَلَا تَبْتَلَّ قَدَمَاي؟ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُرْحَبُوا بِي فَأَمِيلُ  
إِلَيْهِمْ فَيَحْبِطَ عَمَلِي!»<sup>(٥٦)</sup> انْتَهَى.

وَمِنْ دَقِيقِ الْخَوْفِ؛ مَا ذَكَرَهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ  
بِقَوْلِهِ: «كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ فَهَمَ الْقُرْآنِ، فَلَمَّا قَبِلْتُ الصُّرَّةَ مِنْ  
أَبِي جَعْفَرٍ؛ سَلِبْتُهُ، فَسَأَلُ اللَّهُ تَعَالَى الْمِسَاحَةَ!»<sup>(٥٧)</sup>.

وَمَا أَجْمَلَ مَا هُنَا؛ وَذَلِكَ عِنْدَمَا كَتَبَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ  
وَالْجَمَاعَةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِلَى سَعِيدِ بْنِ يَعْقُوبَ: «أَمَّا بَعْدُ:  
فِيَنَّ الدُّنْيَا دَاءً، وَالسُّلْطَانَ دَاءً، وَالْعَالِمَ طَيْبٌ، فَإِذَا رَأَيْتَ

(٥٣) انظر: «الحليّة» لأبي نُعَيْمِ الْأَصْبَهَانِيِّ (٤١٢/٥).

(٥٤) انظر: «الآداب الشَّرْعِيَّة» لابنِ مُفْلِحٍ (١٥٥/٢).

(٥٥) انظر: «الحليّة» لأبي نُعَيْمِ الْأَصْبَهَانِيِّ (٤٢٨/٦).

(٥٦) السَّابِقُ (٤٤/٧).

(٥٧) انظر: «تَذَكُّرَةُ السَّامِعِ وَالْمِتَكَلِّمِ» لابنِ جَمَاعَةَ (٤٨).



الطَّيِّبِ يَجْرُ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَاخَذَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ!»<sup>(٥٨)</sup>  
انتهى.

وقد قيل: «إِنَّ خَيْرَ الْأَمْرَاءِ مَنْ أَحَبَّ الْعُلَمَاءَ، وَإِنَّ  
شَرَّ الْعُلَمَاءِ مَنْ أَحَبَّ الْأَمْرَاءَ!»<sup>(٥٩)</sup>.  
وحسبك أن هذا هو القانون الذي يُوزن به العلماء  
والأمراء: خيراً وشرّاً!  
□ ورحم الله أبا الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني إذ  
يقول<sup>(٦٠)</sup>:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه في النفوس لعظماً

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا

محياه بالأطماع حتى بجهما

\* \* \*

ومهما يكن، فلا تذهب نفسك يا طالب العلم عليهم  
حسرات؛ فإنه لما مات شيخ الإسلام وقُدوة العلماء سُفيان  
الثوري رحمه الله، قال بعض العلماء: «معرس أهل الهوى كلوا

(٥٨) انظر: «بيان العلم الأصيل» لعبد الكريم الحميد (٢٦).

(٥٩) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (١/٦٤٤).

(٦٠) لقد أدرتنا مشايخنا وهم يحفظون قصيدة الجرجاني كاملة، ولم يزل العهد مُتصلاً  
فالحمد لله، فاشدد يا طالب العلم بحبل حفظها؛ ففيها صفات العالم الرباني،  
وفيها حكيم ومواعظ عزيزة؛ لاسيما هذه الأيام!، انظرها «أدب الدنيا والدين»  
للماوزدي (١٣٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤٦٠/٣) وانظرها كاملة في  
«صفحات من صبر العلماء» لأبي عُدَّة (٣٥٢).

الدُّنْيَا بِالدِّينِ، فَقَدْ مَاتَ سُفْيَانُ!»<sup>(٦١)</sup>، يَعْنِي: مَا بَقِيَ بَعْدَهُ  
أَحَدٌ يُسْتَحْيَا مِنْهُ!، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ سُفْيَانُ، فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ  
يُسْتَحْيَا مِنْهُ!

وَلَا يَهُولَنَّكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ مَا هُنَالِكَ مِنْ نَوَابِتَ  
نَكِدَةٍ لَمْ تَزَلْ تَسْعَى جَاهِدَةً فِي إِحْيَاءِ مُخَالَفَةِ مَسَالِكِ عُلَمَاءِ  
السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الدُّخُولِ عَلَى السَّلَاطِينِ وَالْأَمْرَاءِ، وَذَلِكَ  
بَدْفَعِ طُلَّابِ الْعِلْمِ إِلَى مَرَاتِعِ الشَّهَوَاتِ، وَمَهَالِكِ الشُّبُهَاتِ؛  
لِيَهَيِّمُوا فِي «وَادِي تَضَلُّلٍ»، مِمَّا قَدْ تَعَصَّفُ بِمَا بَقِيَ مِنْ عِزَّةِ  
أَهْلِ الْعِلْمِ!

وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ دَعَوَاتِ عَرِيضَةِ (مَرِيضَةٍ!)، وَتَصَانِيفِ  
بَشْرَاءِ دَاعِيَةٍ مَضَامِينُهَا وَعَنَاوِينُهَا إِلَى الدُّخُولِ عَلَى الْأَمْرَاءِ  
وَالسَّلَاطِينِ، وَلَوْ بِشَرْطِ: الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ!،  
فَاخْذَرِ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ، وَأَنْجِ بِعِلْمِكَ، وَفَرِّ بِدِينِكَ فَإِنَّهُ رَأْسُ  
مَالِكَ، وَاعْلَمْ إِنَّ هَذَا الشَّرْطَ كَانَ عِنْدَ السَّلَفِ عَزِيْزًا عَسِيْرًا،  
أَمَّا الْيَوْمَ فَأَدْعِيَاءُ الشَّرْطِ كَثِيْرٌ، وَالْعَامِلُونَ بِهِ نَزْرٌ يَسِيْرٌ، لَا  
يَتَجَاوَزُونَ أَصَابِعَ الْيَدِ الْوَاحِدَةِ!

\* \* \*

وَيَكْفِي هُنَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَقَدْ كَانَ  
كَثِيْرٌ مِنَ السَّلَفِ يَنْهَوْنَ عَنِ الدُّخُولِ عَلَى الْمَلِكِ لِمَنْ أَرَادَ  
أَمْرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ أَيْضًا، وَمِمَّنْ نَهَى عَنْ

(٦١) انظر: «شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم» لابن رجب، (١/٥٥).

ذَلِكَ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ، وَالثَّوْرِيُّ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ  
الْأَيْمَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: لَيْسَ الْأَمْرُ النَّاهِي عِنْدَنَا مَنْ دَخَلَ  
عَلَيْهِمْ (السَّلَاطِينَ) فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاَهُمْ، إِنَّمَا الْأَمْرُ النَّاهِي مَنْ  
اعْتَرَهُمْ!

وَسَبَبُ مَا يُخْشَى مِنْ فِتْنَةِ الدُّخُولِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ النَّفْسَ  
قَدْ تُخَيِّلُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ بَعِيدًا أَنَّهُ يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ وَيُعْلِظُ  
عَلَيْهِمْ، فَإِذَا شَاهَدَهُمْ قَرِيبًا مَالَتْ النَّفْسُ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّ مَحَبَّةَ  
الشَّرَفِ كَامِنَةٌ فِي النَّفْسِ لَهُ، وَلِذَلِكَ يُدَاهِنُهُمْ وَيُلَاطِفُهُمْ، وَرُبَّمَا  
مَالَ إِلَيْهِمْ وَأَحَبَّهُمْ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ لَاطَفُوهُ وَأَكْرَمُوهُ، وَقَبْلَ ذَلِكَ  
مِنْهُمْ، وَقَدْ جَرَى ذَلِكَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُوسٍ مَعَ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ  
بِحَضْرَةِ أَبِيهِ طَاوُوسٍ فَوَجَّحَهُ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ.

وَكَتَبَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِلَى عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ، وَكَانَ فِي  
كِتَابِهِ: «إِيَّاكَ وَالْأَمْرَاءَ أَنْ تَدُنُو مِنْهُمْ، أَوْ تُخَالِطَهُمْ فِي شَيْءٍ  
مِنَ الْأَشْيَاءِ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تُخَدَعَ وَيُقَالَ لَكَ: لِتَشْفَعَ وَتَدْرَأَ عَنِ مَظْلُومٍ أَوْ  
تَرُدَّ مَظْلَمَةً، فَإِنَّ ذَلِكَ خَدِيعَةٌ إِبْلِيسَ، وَإِنَّمَا اتَّخَذَهَا فُجَّارُ  
الْقُرَاءِ سُلْمًا، وَمَا كُفِيتَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَالْفُتْيَا فَاغْتَنِمَ ذَلِكَ، وَلَا  
تُنَافِسُهُمْ» (٦٢) انْتَهَى.

---

(٦٢) انظر: «شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم» لابن رجب، وهو ضمن  
«مجموع رسائل ابن رجب» جمع أبي مضعب الحلواني (١/٨٦-٨٧).

وَقَالَ سُفْيَانُ أَيْضًا: «مَا أَخَافُ مِنْ عُقُوبَتِهِمْ، إِنَّمَا أَخَافُ مِنْ كَرَامَتِهِمْ!» (٦٣).

وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِتْنَتِي بِالْمَتَوَكِّلِ أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَتِي بِالْمُعْتَصِمِ!» يُشِيرُ إِلَى الْإِكْرَامِ (٦٤).

وَرَحِمَ اللَّهُ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ إِذْ يَقُولُ فِي «جَامِعِ بَيَانَ الْعِلْمِ» (١/٦٤٤) عَنْ مَجَالِسِ أَمْرَاءِ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ: «الْفِتْنَةُ فِيهَا أَغْلَبُ، وَالسَّلَامَةُ مِنْهَا تَرُكُ مَا فِيهَا».

وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُنَا؛ مِنْ عَدَمِ الدُّخُولِ عَلَى السُّلْطَانِ فَلَيْسَ بِدَعَاٍ مِنَ الْقَوْلِ وَلَا هُجْرًا، وَمَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى؛ بَلْ هُوَ مِنْ جَادَّةٍ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ وَأَيْمَّةِ الدِّينِ، وَإِنْ كَانَ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِمْ مِنْ حَتْمٍ أَوْ مَنذُوحَةٍ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ فَكَمَا يَلِي:

**أَوَّلًا:** أَنْ يَكُونَ الدُّخُولُ عَلَى السُّلْطَانِ مِنْ بَابِ أَمْرِهِ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيِهِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِلَّا.

**ثَانِيًا:** أَنْ يَكُونَ الدُّخُولُ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ التَّذْكِيرِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَإِلَّا.

**ثَالثًا:** أَنْ يَكُونَ الدُّخُولُ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ إِجَابَةِ دَعْوَةِ السُّلْطَانِ، وَذَلِكَ فِيمَا لَوْ أَمَرَهُ وَلِيَ الْأَمْرَ بِالدُّخُولِ وَالْمَجِيءِ، وَإِلَّا حَسْبُكَ!

فَإِنَّا وَإِيَّاكَ؛ لَنْ نَنْسَ «وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَتَنَ»، وَ«إِيَّاكُمْ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ صَعْبًا

(٦٣) انظر: «الجليلين الصالحين» لسبط ابن الجوزي (٢٠١).

(٦٤) انظر السابق.

هَبُوطًا»، «وإيَّاكَ أَنْ تُخَدَعَ فَإِنَّ ذَلِكَ خَدِيعَةُ إِبْلِيسَ»،  
 و«السُّلْطَانُ دَاءٌ، وَالْعَالَمُ طَيْبٌ، فَإِذَا رَأَيْتَ الطَّيِّبَ يُجْرُ الدَّاءَ  
 إِلَى نَفْسِهِ فَاخْذَرَهُ»، فَاخْذَرِ أَنْ يُرْحَبُوا بِكَ فَتَمِيلَ إِلَيْهِمْ مَيْلًا  
 عَظِيمًا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ وَالْعِزَّةِ!

\* \* \*

□ **أَمَّا الْعَائِقُ الثَّلَاثُ:** أَنْ تَخْذَرَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ مِنَ  
 الاِسْتِغَالِ والنَّظَرِ فِي دَرَكَاتِ الهُؤُونِ والدُّوْنِ، مِنْ عُلُومِ أَهْلِ  
 زَمَانِنَا، وَمَا هُمْ فِيهِ مِنْ شَارَاتٍ وَضَعِيَّةٍ<sup>(٦٥)</sup>، وَأَلْقَابِ جَوْفَاءٍ، مَا  
 أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ بُرْهَانٍ، بَلْ حَقِيقَةٌ بَعْضُهَا هَوَى  
 وَظُنُونٌ يَتَعَشَّوْنَ بِهَا مَجَالِسَ الْعِلْمِ، لِيَسْتَبِيحُوا بِهَا زَهْرَةَ الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا، إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي!

وَاعْلَمْ يَا رَعَاكَ اللَّهُ: إِنَّ الْعِلْمَ مَا جَاءَ عَنِ الْكِتَابِ،  
 وَالسُّنَّةِ، وَأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ  
 الْأُمَّةِ.

قَالَ الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنِ  
 أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، وَمَا لَمْ يَجِيءْ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ»<sup>(٦٦)</sup>.

\* \* \*

(٦٥) أي: بَعْضَ الْأَسْمَاءِ الْعِلْمِيَّةِ الْوَافِدَةِ عَلَيْنَا: كـ(الدُّكْتُورَاهُ)، وَ(الْمَاجِسْتِينُ)،  
 وَ(الْبَكْلَرِيُوسُ)، وَغَيْرِهَا، نَعَمْ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ الْعِلْمِيَّةَ لَا تُدْمُ لِدَاتِهَا، وَلَكِنَّ الدَّمَّ  
 هُنَا فِي بَعْضِ أَصْحَابِهَا مِنْ أَدْعِيَاءِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ!  
 (٦٦) انظُر: «جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (١/٦٤٤)، وَ«الْبَدَايَةُ وَالتَّهَايَةُ» لِابْنِ  
 كَثِيرٍ (١٠/١١٧).

وَهَاكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ السَّلْفِيَّةُ فِي وِرَانِ  
 عُلُومِ السَّلَفِ وَعُلُومِ الْخَلْفِ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ  
 تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (١٠/٦٦٤):  
 «الْعِلْمُ الْمَوْزُوتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ  
 يُسَمَّى عِلْمًا، وَمَا سِوَاهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عِلْمًا فَلَا يَكُونُ نَافِعًا.  
 وَإِنَّمَا أَنْ لَا يَكُونَ عِلْمًا وَإِنْ سُمِّيَ بِهِ، وَلَئِنْ كَانَ عِلْمًا  
 نَافِعًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِي مِيرَاثِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا يُعْنِي عَنْهُ مِمَّا هُوَ  
 مِثْلُهُ وَخَيْرٌ مِنْهُ!».

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَهْمِيَّةِ مُخَالَفَةِ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ؛ وَلَوْ  
 كَانَ فِيهِ إِتْقَانٌ، مَا ذَكَرَهُ فِي «اِفْتِضَاءِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ»  
 (١/١٧٢): «فَإِذَا الْمُخَالَفَةُ لَهُمْ (أَي: مُخَالَفَةُ الْكُفَّارِ) فِيهَا  
 مَنَفَعَةٌ وَصَلَاحٌ لَنَا فِي كُلِّ أُمُورِنَا؛ حَتَّى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ اِتِّقَانٍ  
 بَعْضِ أُمُورِ دُنْيَاهُمْ؛ فَدَّ يَكُونُ مُضِرًّا بِأَمْرِ الْآخِرَةِ، أَوْ بِمَا هُوَ  
 أَهَمُّ مِنْهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، فَالْمُخَالَفَةُ فِيهِ صَلَاحٌ لَنَا».

\* \* \*

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ،  
 وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّهُ هُوَ؟ قَالَ:  
 الْقَتْلُ الْقَتْلُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ نُكْتَةٌ عِلْمِيَّةٌ نَفِيسَةٌ ذَكَرَهَا الْإِمَامُ  
 الْحَافِظُ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ فِي «مُقَدِّمَةِ الْمَجْرُوحِينَ»

(١٢): « في هذا الخبر دليل على أن ما لم ينقص من العلم ليس بعلم الدين في الحقيقة!

وفيه دليل على أن ضد العلم يزيد، وكل شيء زاد مما لم يكن مرجعه إلى الكتاب والسنة فهو ضد العلم» انتهى.

وقال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» متفق عليه.

ومنه نعلم قطعاً؛ أن كل علم لم يكن من الدين فليس بفقه، ومن اشتغل بغيره فليس ممن أراد الله به خيراً أصالة لا حوالة<sup>(٦٧)</sup>!

\* \* \*

وعليه؛ فاعلم إن هذه العلوم الطبيعية وغيرها مما هي من علوم الدنيا (الطبيعية، الهيئة، الرياضية، الهندسة، الطب وغيرها)<sup>(٦٨)</sup> التي لم تزل تزداد يوماً بعد يوم؛ بأنها ليست من العلم الشرعي بشيء، كما أنه لا يضُرُّ الجهلُ بها، ولا ينفع العلمُ بها، بل هي علوم دنيوية؛ المقصود منها عمارة الدنيا!

(٦٧) لأن الخير يكون في العلوم الشرعية أصالة، وفي غيره من علوم الدنيا يكون تبعاً!

(٦٨) لقد تكلمت عن: «علم الطب، وعلم الاجتماع، والإعجاز العلمي»، بشيء من البسط والتحرير، وبيئت كثيراً من أخطائها العلمية، وأثارها العملية، وحدرت من الجري وراءها والانبهار بها إلى غير ذلك مما ذكرته هناك، وأسأل الله أن ييسر إخراجها قريباً!

يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى»  
(٣٩٤/٢٧): «لَكِنَّ الْمَقْصُودَ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ الصَّحَابَةَ خَيْرُ  
الْقُرُونِ، وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ!

فَمَا ظَهَرَ (مِنَ الْعُلُومِ) فَيَمُنُ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ يَظُنُّ أَنَّهَا  
فَضِيلَةٌ لِلْمُتَأَخِّرِينَ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمْ فَإِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَهِيَ  
نَقِيصَةٌ لَا فَضِيلَةٌ سِوَاهُ كَانَتْ مِنْ جِنْسِ الْعُلُومِ، أَوْ مِنْ جِنْسِ  
الْعِبَادَاتِ، أَوْ مِنْ جِنْسِ الْخَوَارِقِ وَالْآيَاتِ، أَوْ مِنْ جِنْسِ  
السِّيَاسَةِ وَالْمَلِكِ؛ بَلْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ أَتْبَعَهُمْ لَهُمْ».

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمَجْمُوعِ» (١٢٦/٩) فِي  
مَعْرُضِ رَدِّهِ عَلَى أَرْبَابِ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ، لَا سِيَّمَا أَرْبَابِ  
الْفَلَسَفَةِ مِنْهُمْ: «فَإِنَّ عِلْمَ الْحِسَابِ الَّذِي هُوَ عِلْمٌ بِالْكَمِّ  
الْمُنْفَصِلِ، وَالْهَنْدَسَةِ الَّتِي هِيَ عِلْمٌ بِالْكَمِّ الْمَتَّصِلِ عِلْمٌ يَقِينِي لَا  
يَحْتَمِلُ التَّقْيِضَ الْبَتَّةَ: مِثْلُ جَمْعِ الْأَعْدَادِ وَقِسْمَتِهَا وَضَرْبِهَا،  
وَنِسْبَةِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ... وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي  
تَقُومُ عَلَيْهِ بَرَاهِينُ صَادِقَةٌ لَكِنْ لَا تَكْمُلُ بِذَلِكَ نَفْسًا، وَلَا  
تَنْجُو مِنْ عَذَابٍ، وَلَا تُنَالُ بِهِ سَعَادَةٌ» انْتَهَى.

\* \* \*

يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَيَانِ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، مَا جَاءَ  
فِي كِتَابِهِ «الْفَوَائِدِ» (١٦٠): «نَوْعٌ تَكْمُلُ النَّفْسُ بِإِدْرَاكِهِ  
وَالْعِلْمُ بِهِ، وَهُوَ الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَكُتُبِهِ وَأَمْرِهِ  
وَنَهْيِهِ».



وَنَوْعٌ لَا يَحْضُلُ لِلنَّفْسِ بِهِ كَمَالٌ: وَهُوَ كُلُّ عِلْمٍ لَا  
يَضُرُّ الْجَهْلُ بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعِينُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَهَذَا  
حَالُ أَكْثَرِ الْعُلُومِ الصَّحِيحَةِ الْمَطَابِقَةِ الَّتِي لَا يَضُرُّ الْجَهْلُ بِهَا  
شَيْئًا: كَالْعِلْمِ بِالْفَلَكَ وَدَقَائِقِهِ وَدَرَجَاتِهِ، وَعَدَدِ الْكَوَاكِبِ  
وَمَقَادِيرِهَا، وَالْعِلْمِ بِعَدَدِ الْجِبَالِ وَأَلْوَانِهَا وَمَسَاحَتِهَا، وَنَحْوِ ذَلِكَ،  
فَشَرَفُ الْعِلْمِ بِحَسَبِ شَرَفِ مَعْلُومِهِ، وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ  
ذَلِكَ إِلَّا الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَتَوَابِعِ ذَلِكَ» أَنْتَهَى.

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَعْرُضِ الرَّدِّ عَلَى عُلَمَاءِ الْفَلَسَفَةِ، مَا  
ذَكَرَهُ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (٢/٣١٢): «وَأَمَّا عِلْمٌ  
طَبِيعِيٌّ صَحِيحٌ غَايَتُهُ مَعْرِفَةُ الْعَنَاصِرِ، وَبَعْضُ خَوَاصِهَا  
وَطَبَائِعِهَا، وَمَعْرِفَةُ بَعْضِ مَا يَتَرَكَّبُ مِنْهَا، وَمَا يَسْتَحِيلُ مِنْ  
الْمَوْجِبَاتِ إِلَيْهَا، وَبَعْضِ مَا يَقَعُ فِي الْعَالَمِ مِنَ الْآثَارِ بِامْتِزَاجِهَا  
وَاخْتِلَاطِهَا... وَأَيُّ كَمَالٍ لِلنَّفْسِ فِي هَذَا؟ وَأَيُّ سَعَادَةٍ لَهَا  
فِيهِ؟!» أَنْتَهَى.

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَعْرُضِ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الطَّبِّ، مَا بَيَّنَّهُ فِي  
«مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (٢/٣١٨-٣١٩) بِقَوْلِهِ: «وَحَاجَةُ  
النَّاسِ إِلَى الشَّرِيعَةِ ضَرُورَةٌ فَوْقَ حَاجَتِهِمْ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ، وَلَا  
نِسْبَةَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَى عِلْمِ الطَّبِّ إِلَيْهَا، أَلَا تَرَى أَكْثَرَ الْعَالَمِ،  
يَعِيشُونَ بغيرِ طَبِيبٍ؟ وَلَا يَكُونُ الطَّبِيبُ إِلَّا فِي الْمَدِينِ الْجَامِعَةِ،  
وَأَمَّا أَهْلُ الْبَدْوِ كُلُّهُمْ، وَأَهْلُ الْكُفُورِ (الْقَرْيَةِ الصَّغِيرَةِ) كُلُّهُمْ،  
وَعَامَّةُ بَنِي آدَمَ، فَلَا يَخْتَاجُونَ إِلَى طَبِيبٍ، وَهُمْ أَصَحُّ أَبْدَانًا

وأَفْوَى طَبِيعَةً مَّمَّنَ هُوَ مُتَقَيِّدٌ بِالطَّيِّبِ، وَلَعَلَّ أَعْمَارَهُمْ  
مُتَقَارِبَةٌ... إلخ.

وَأَمَّا مَا يُقَدَّرُ عِنْدَ عَدَمِ الشَّرِيعَةِ فَفَسَادُ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ  
جُمْلَةً، وَهَلَاكُ الْأَبَدِ، وَشَتَاتَانِ بَيْنَ هَذَا وَهَلَاكِ الْبَدَنِ بِالْمَوْتِ:  
فَلَيْسَ النَّاسُ قَطُّ إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا جَاءَ بِهِ  
الرَّسُولُ ﷺ، وَالْقِيَامِ بِهِ، وَالِدَّعْوَةَ إِلَيْهِ، وَالصَّبْرَ عَلَيْهِ، وَجِهَادِ  
مَنْ خَرَجَ عَنْهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ صَلَاحٌ بِدُونِ ذَلِكَ  
الْبَتَّةُ» انْتَهَى.

\*\*\*

وَهَذَا الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضًا نَجِدُهُ يُعَيِّبُ عِلْمَ النَّحْوِ  
الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ مِنْ عُلُومِ (الْقَوْمِ!) لِاسِيَّمَا إِذَا خَرَجَ  
عَنْ حَدِّهِ الْمُقْضُودِ، وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ «رَغَلِ الْعِلْمِ»  
(٣٩): «النَّحْوِيُّونَ لَا بَأْسَ بِهِمْ، وَعِلْمُهُمْ حَسَنٌ مُتَحَاجٌّ إِلَيْهِ،  
لَكِنَّ النَّحْوِيَّ إِذَا أَمَعَنَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَعَرِيَّ عَنْ عِلْمِ الْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ بَقِيَ فَارِغًا بَطَّالًا لَعَابًا، وَلَا يَسْأَلُهُ اللَّهُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ عَنْ  
عِلْمِهِ فِي الْآخِرَةِ؛ بَلْ هُوَ كَصِنْعَةٍ مِنَ الصَّنَائِعِ: كَالطَّبِّ  
وَالْحِسَابِ، وَالْهَنْدَسَةِ لَا يُثَابُ عَلَيْهَا، وَلَا يُعَاقَبُ إِذَا لَمْ يَتَكَبَّرْ  
عَلَى النَّاسِ، وَلَا يَتَحَامَقَ عَلَيْهِمْ، وَاتَّقَى اللَّهَ تَعَالَى، وَتَوَاضَعَ  
وَصَانَ نَفْسَهُ» انْتَهَى.

\*\*\*

فَعَلَيْكَ أَخِي طَالِبَ الْعِلْمِ بِمَا قَالَهُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ  
فِي «بَيَانِ فَضْلِ عِلْمِ السَّلَفِ» (٦٨): «وَفِي كَلَامِهِمْ

(السَّلَفِ) كِفَايَةٌ وَزِيَادَةٌ، فَلَا يُوجَدُ فِي كَلَامٍ مَنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حَقِّ إِلَّا وَهُوَ فِي كَلَامِهِمْ مَوْجُودٌ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ، وَأَخْصَرَ عِبَارَةٍ، وَلَا يُوجَدُ فِي كَلَامٍ مَنْ بَعْدِهِمْ مَنْ بَاطِلٍ إِلَّا وَفِي كَلَامِهِمْ مَا يُبَيِّنُ بُطْلَانَهُ لِمَنْ فَهَمَهُ وَتَأَمَّلَهُ، وَيُوجَدُ فِي كَلَامِهِمْ مِنَ الْمَعَانِي الْبَدِيعَةِ وَالْمَأْخِذِ الدَّقِيقَةِ مَا لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ مَنْ بَعْدَهُمْ وَلَا يَلْمُ بِهِ، فَمَنْ لَمْ يَأْخُذِ الْعِلْمَ مِنْ كَلَامِهِمْ فَاتَهُ ذَلِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ مَعَ مَا يَقَعُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبَاطِلِ مُتَابِعَةً لِمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ» انْتَهَى.

\* \* \*

وَاعْلَمْ يَا رَعَاكَ اللَّهُ، أَنَّ الْعِلْمَ إِذَا أُطْلِقَ، فَإِنَّهُ لَا يَصْدُقُ إِلَّا عَلَى الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ فَضْلاً وَكَمَالاً، أَجْراً وَمَالاً، عِزّاً وَحَالاً...!

وَمَا سِوَاهُ مِنْ عُلُومِ الدُّنْيَا؛ فَهِيَ عُلُومٌ مُقَيَّدَةٌ بِمَا تُضَافُ إِلَيْهِ مِنْ: حَرْفٍ وَمَهَنٍ وَفِكْرٍ... كَعُلُومِ الطَّبِيعَةِ، وَالْفَلَكَ، وَالْهَيْئَةِ، وَالْحِسَابِ، وَالصَّنَاعَاتِ، وَالرِّيَاضِيَّاتِ، وَالْهَنْدَسَةِ، وَالْأَحْيَاءِ، وَ(الْكِيمِيَاءِ)، وَ(الْفيزِيَاءِ)، وَ(الْجُغْرَافِيَاءِ)، وَعِلْمِ الْأَرْضِ (الْجِيُولُوجِيَاءِ)، وَعِلْمِ النَّجَارَةِ، وَعِلْمِ السِّيَاسَةِ، وَكَذَا حَرْفِ النَّجَارَةِ، وَالْفِلَاحَةِ، وَالصَّنَاعَةِ، وَالْحَيَاكَةِ إلخ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ؛ كَانَ مِنَ الْخَطَأِ الْبَيِّنِ رَصْفُ تِلْكَ الْعَنَاوِينِ الرَّابِضَةِ فَوْقَ بَعْضِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْأَطَارِيحِ الْجَامِعِيَّةِ كَقَوْلِهِمْ: الْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ، الْعِلْمُ وَالْإِسْلَامُ، الْإِيمَانُ مُحْرَابُ الطَّبِّ، الدِّينُ وَالْعِلْمُ التَّجْرِبِيُّ، الْقُرْآنُ وَالْإِعْجَازُ الْعِلْمِيُّ... إلخ.

وغيرها مما هو من زبد العلوم الدخيلة، والانهزام الجاثم على  
عقول وأقلام كثير من كتاب المسلمين هذه الأيام!

وما ذاك الخطأ الدارج هنا وهناك إلا لكون القوم قد  
ظنوا بأن العلم شيء، والدين شيء آخر!

لذا نجدهم يفرقون بين الدين والعلم، وما علموا أن  
الدين الإسلامي هو العلم، والعلم دين؛ فانظروا عمّن  
تأخذون دينكم!

فإن حال هذه العلوم الدنيوية؛ بل أكثر العلوم  
الصحيحة المطابقة للعقل والتجربة؛ فإنه لا يضُرُّ الجهل بها  
شيئاً، كما أنه لا ينفع العلم بها!

لذا؛ فلا يهولتك يا طالب العلم ما يتجاري به أهل  
زماننا في تسويق هذه العلوم الدنيوية، مع زخرف من الشارات  
والألقاب في صروح الجامعات، وما يقذفه الإعلام العائم فوق  
براكين من الثقافات الغربية، كل ذلك محاكات ومشابهة  
لمخلفات الاستعمار (الدمار) الغربي!

\*\*\*

ومهما قيل؛ فلن يتعد أصحاب هذه العلوم الطبيعية  
وغيرها (مما هي من علوم الدنيا) مكانهم من العلم؛ فهم لا  
يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا؛ بل هذا مبلغهم من العلم،  
كما أنها علوم يشترك فيها كل إنسان وجان (المؤمن منهم  
والكافر)!

وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ شَيْءٌ، اللَّهُمَّ إِلَّا  
إِذَا جَعَلُوا مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ وَالصَّنَاعَاتِ قُرْبَاتٍ، بَعْدَ اسْتِحْضَارِ  
قَصْدٍ وَنِيَّاتٍ!

**كَيْفِيَّةٌ:** التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا  
يَنْوِيهِ النَّجَّارُ وَالْفَلَّاحُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْحِرْفِ وَالْمِهْنِ، وَ«إِنَّمَا  
الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَهْمَا يَكُنْ؛ فَالْأَجْرُ وَالْحَيْرُ: فِي الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ أَصْلُ  
وَعَايَةُ، وَفِي غَيْرِهِ مِنَ عُلُومِ الدُّنْيَا طَارِئٌ وَوَسِيلَةٌ!

\* \* \*

**وَأَخِيرًا؛** فَإِنَّا لَا نَقُولُ بَطَرِحِ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ  
(الطَّبِيعِيَّةِ وَالتَّجْرِبِيَّةِ) جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا؛ كَلًّا!

بَلْ لِلتَّفْصِيلِ اعْتِبَارٌ وَمَأْخَذٌ، فَالنَّاسُ حَوْلَهَا طَرَفَانِ  
وَوَسْطٌ، كَمَا يَلِي:

**الطَّرْفُ الْأَوَّلُ:** مَنْ أَفْرَطَ فِيهَا إِفْرَاطًا أَخْرَجَهَا مِنْ  
حَدِّهَا وَمَنْزَلَتَهَا إِلَى التَّقْدِيسِ وَالْعُلُوِّ؛ فَرَفَعَهَا فَوْقَ غَيْرِهَا  
مِنَ الْعُلُومِ، لِاسِيْمَا الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَهْلُ هَذَا الطَّرْفِ  
فِيهِمْ غُلُوٌّ وَإِسْرَافٌ مَذْمُومَانِ!

**الطَّرْفُ الثَّانِي:** مَنْ عِنْدَهُ تَفْرِيطٌ وَتَقْصِيرٌ فِيهَا؛ حَتَّى  
قَطَعَ بَعْضُهُمْ بِحُرْمَتِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ صَرَخَ بِخُلُوقِهَا مِنَ الْحَيْرِ  
وَالْفَائِدَةِ رَأْسًا، وَأَهْلُ هَذَا الطَّرْفِ فِيهِمْ تَفْرِيطٌ وَاجْحَافٌ  
مَذْمُومَانِ!

**الْوَسْطُ:** مَنْ قَالَ بِأَنَّهَا عُلُومٌ مُبَاحَةٌ: فَمِنْهَا مَا هُوَ حَلَالٌ مَقْبُولٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ حَرَامٌ مَرْدُودٌ، فَفِيهَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ كَعَبْرَتِهَا مِنَ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالنَّاسُ إِلَى الْخَيْرِ مِنْهَا فِي حَاجَةٍ وَطَلَبٍ، لِاسِيَّمَا فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ، وَصَلَاحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَهِيَ مِنْ بَابِ الْوَسَائِلِ، وَ«لِلْوَسَائِلِ أَحْكَامُ الْمَقَاصِدِ».

وَهُمْ مَعَ هَذَا لَا يُخْرِجُونَهَا عَنْ حَدِّهَا وَحَجْمِهَا، فَلَا يَذْهَبُونَ بِهَا إِلَى الْعُلُومِ وَلَا إِلَى التَّفْرِيطِ، كَمَا أَنَّهُمْ لَا يُسَامُونَ بِهَا الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ؛ فَضْلاً عَنْ أَفْضَلِيَّتِهَا، فَلَهَا قَدْرُهَا وَتَقْدِيرُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\* \* \*

وَقَدْ اشْتَرَطَ الْإِمَامُ الشُّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٥٠) لِتَعَلُّمِ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ شَرْطًا عَزِيزًا، فِي كِتَابِهِ «أَدَبِ الطَّلَبِ» (١٢٤) حَيْثُ قَالَ: «ثُمَّ لَا بَأْسَ عَلَى مَنْ رَسَخَ قَدْمُهُ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ أَنْ يَأْخُذَ بِطَرْفٍ مِنْ فُنُونِ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَصْقَلُ الْأَفْكَارَ، وَيُصَفِّي الْقَرَائِحَ، وَيَزِيدُ الْقَلْبَ سُرُورًا وَالنَّفْسَ انْشِرَاحًا: كَالْعِلْمِ الرَّيَاضِيِّ وَالطَّبِيعِيِّ، وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ وَالطَّبِّ. وَبِالْجُمْلَةِ فَالْعِلْمُ بِكُلِّ فَرْقٍ خَيْرٌ مِنَ الْجَهْلِ بِهِ بِكَثِيرٍ وَلَا سِيَّما مَنْ رَشَحَ نَفْسَهُ لِلطَّبَقَةِ الْعَلِيَّةِ وَالْمُنْزَلَةِ الرَّفِيعَةِ.

وَدَعُ عَنْكَ مَا تَسْمَعُهُ مِنَ التَّشْنِيعَاتِ، فَإِنَّهَا كَمَا قَدَّمْنَا لَكَ شُعْبَةً مِنَ التَّقْلِيدِ، وَأَنْتَ بَعْدَ الْعِلْمِ بِأَيِّ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ:

حَاكِمٌ عَلَيْهِ بِمَا قَدْ يَكُونُ لَدَيْكَ مِنَ الْعِلْمِ، غَيْرَ مُحْكُومٍ عَلَيْكَ،  
وَاخْتَرْنَا لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو!

وَلَيْسَ يُخْشَى عَلَى مَنْ قَدْ ثَبَتَ قَدَمُهُ فِي عِلْمِ الشَّرْعِ  
مِنْ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا يُخْشَى عَلَى مَنْ كَانَ غَيْرَ ثَابِتِ الْقَدَمِ فِي عُلُومِ  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَتَزَلُّزَلُ وَتَحُولُ ثِقَّتُهُ؛ فَإِذَا قَدَمَتِ الْعِلْمَ  
بِمَا قَدَّمْنَا لَكَ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فَاشْتَغَلَ بِمَا شِئْتَ، وَاسْتَكْثَرَ  
مِنَ الْفُنُونِ مَا أَرَدْتَ وَتَبَحَّرَ فِي الدَّقَائِقِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَجَاوَبَ  
مَنْ خَالَفَكَ وَعَدَّلَكَ وَشَنَّعَ عَلَيْكَ، بِقَوْلِ الْقَائِلِ:

أَتَانَا أَنْ سَهْلًا ذَمَّ جَهْلًا      عُلُومًا لَيْسَ يَعْرِفُهُنَّ سَهْلًا

عُلُومًا لَوْ ذَرَاهَا مَا تَلَاهَا      وَلَكِنَّ الرِّضَى بِالْجَهْلِ سَهْلًا

إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ.

**قُلْتُ:** إِنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الشُّوْكَانِيُّ فِيهِ نَظَرٌ بَيِّنٌ؛  
حَيْثُ اشْتَرَطَ لِتَعَلُّمِ الْعُلُومِ الدِّنْيَوِيَّةِ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ  
وَلَا سُنَّةِ، بَلِ الْوَاقِعُ يَشْهَدُ بِخِلَافِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، هَذَا إِذَا  
عَلِمْنَا أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّنْ يُشْنَعُ عَلَى التَّقْلِيدِ وَأَهْلِهِ، وَيُحَذِّرُ مِنْهُ  
مَا أَمَكَنَ إِلَيْهِ سَبِيلًا!

فَقَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: ثُمَّ لَا بَأْسَ عَلَى مَنْ رَسَخَ قَدَمُهُ فِي  
الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ أَنْ يَأْخُذَ بِطَرَفٍ مِنَ الْعِلْمِ الرِّيَاضِيِّ وَالطَّبِيعِيِّ،  
وَالهِنْدَسَةِ وَالهِبَيْئَةِ وَالطَّبِّ.

وَلَيْسَ يُخْشَى عَلَى مَنْ قَدْ ثَبَتَ قَدَمُهُ فِي عِلْمِ الشَّرْعِ  
مِنْ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا يُخْشَى عَلَى مَنْ كَانَ غَيْرَ ثَابِتِ الْقَدَمِ فِي عُلُومِ  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَتَزَلُّلُ وَتَحْوُلُ ثِقَّتُهُ.. إلخ!  
كُلُّ هَذَا مِنْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ مُنْتَقَدٌ وَبَعِيدٌ، لِأُمُورٍ:

**أولاً:** لَيْسَ هُنَاكَ دَلِيلًا شَرْعِيًّا عَلَى اشْتِرَاطِ مَنْ رَامَ تَعَلَّمَ  
الْعُلُومَ الدُّنْيَوِيَّةَ أَنْ يَكُونَ رَاسِحًا فِي الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ؟  
هَذَا إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ الْعُلُومَ الدُّنْيَوِيَّةَ مِنَ الْعُلُومِ الْمُبَاحَةِ،  
وَالْحَالَةَ هَذِهِ فَهِيَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى رُسُوحٍ فِي الْعِلْمِ، بَلْ هِيَ مِنْ  
شَأْنِ عَامَّةِ النَّاسِ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ، بَلْ هُنَالِكَ مِنْ آحَادِ  
الْعَامَّةِ مَنْ يُحْسِنُ مِنَ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ مَا لَا يُحْسِنُهُ كَثِيرٌ مِنَ  
الْعُلَمَاءِ!

**ثانياً:** لَوْ أَنَّنَا لَوْ أَخَذْنَا بِمَا اشْتَرَطَهُ الشُّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ  
لَتَعَطَّلَتْ كَثِيرٌ مِنْ مَصَالِحِ الدُّنْيَا، وَعِمَارَةِ الْأَرْضِ!

**ثالثاً:** لَيْسَ بِالضَّرُورِيِّ أَنْ كُلَّ مَنْ تَعَلَّمَ الْعُلُومَ الدُّنْيَوِيَّةَ  
أَنْ يَزِلَّ، أَوْ تَتَحَوَّلَ ثِقَّتُهُ، لِأَنَّ دَلِيلَ الشَّاهِدِ وَالْحَالِ قَاضٍ بِهَذَا!  
إِلَّا إِنَّا مَعَ هَذَا؛ نُحَذِّرُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى  
هَذِهِ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ بَعَيْنِ الْإِفْرَاطِ وَالْإِنْبَهَارِ، أَوْ الْإِنْصِرَافِ  
بِهَا عَنْ تَعَلُّمِ وَاجِبَاتِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِمَّا لَا يُعْذَرُ الْمُسْلِمُ  
بِجَهْلِهَا، وَإِلَّا وَقَعْنَا فِيمَا حَذَّرَ مِنْهُ الشُّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ  
كَذَلِكَ!

\* \* \*



وَمِنْ آخِرِ نَحْسَاتِ أَدْعِيَاءِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ هَذِهِ الْأَيَّامُ،  
أَنَّ نَابِتَةً مِنْهُمْ لَمْ تَزَلْ تَنْفُحُ فِي رَوْعِ شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ  
الْعُلُومِ التَّجْرِييَّةِ، الْوَافِدَةِ مِنْ مُسْتَنْفَعَاتِ الْفِكْرِ الْغَرْبِيِّ  
(الْكَافِرِ)، ضَارِبِينَ بِعُلُومِ وَكُتُبِ السَّلَفِ الصَّالِحِ عُرْضَ  
الْحَائِطِ، مُزَاجِمِينَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ: إِنَّهَا  
الْعُلُومُ الْإِدَارِيَّةُ، وَالنَّفْسِيَّةُ (الْبَرْجَحَةُ الْعَصَبِيَّةُ اللَّغَوِيَّةُ)، وَغَيْرُهَا!

فَلَيْتَ شِعْرِي؛ هَلْ نَسِيَ هَؤُلَاءِ (الْمُنْهَزِمُونَ) أَنَّ الْأُمَّةَ  
الْإِسْلَامِيَّةَ هَذِهِ الْأَيَّامَ فِي حَالٍ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهَا؟ مِنْ جَهْلٍ  
بِدِينِهِمْ، وَتَفَرُّقٍ بَيْنَهُمْ، وَضَعْفٍ لَدَيْهِمْ...؟! فَإِنْ كَانُوا عَلَى  
عِلْمٍ بِهَذَا؛ فَلِمَاذَا هَذِهِ الْعُلُومُ الدَّخِيلَةُ الَّتِي تُرَوِّجُ وَتُسَوِّقُ بَيْنَ  
شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ؛ حَتَّى أَخَذَتْ (لِلْأَسْفِ!) أَخَادِيدَ فِي قُلُوبِ  
بَعْضِ طُلَّابِ الْعِلْمِ!؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي  
هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ  
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ  
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَيْفَ أَنْتُمْ  
إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ،  
وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَتْ قَالُوا: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ!»

**فَالُوا:** وَمَتَى ذَلِكَ يَا أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: إِذَا كَثُرَتْ  
فُرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقُهَاءُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ،

والتُمستِ الدُّنيا بَعْمَلِ الآخِرَةِ» أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ»  
(١٩١)، وَالْحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَكِ» (٥١٤/٤)، وَهُوَ صَحِيحٌ.

\* \* \*

فِي أَيِّ أُعِينُكَ بِاللَّهِ يَا مَنْ تَسَعَى فِي نَشْرِ هَذِهِ العُلُومِ  
الدَّخِيلَةِ الهَجِينَةِ فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ، مِمَّا يَلِي:

**أَوَّلًا** . أَنْ يَنَالَكَ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «... وَمَنْ سَنَّ  
فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا مِنْ غَيْرِ  
أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَبَعْدَيْدٍ؛ فَلَا تَنْسَ يَا رَعَاكَ اللهُ! مَا فَعَلَهُ المَأْمُونُ يَوْمَ  
عُرِّبَتْ فِي عَهْدِهِ عُلُومُ اليُونَانِ، وَالْفَلَاسِفَةِ مِنَ اليَهُودِ  
وَالنَّصَارَى وَالهِنْدِ: مِثْلُ الطَّبِّ، وَالْحِسَابِ، وَالطَّبِيعَةِ، وَالهِئَةِ،  
وَالْمِنْطِقِ... فَلَمَّا دَرَسَهَا النَّاسُ، وَتَنَاقَلُوهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ ظَهَرَتْ  
بِسَبَبِهَا البِدْعُ وَالْأَهْوَاءُ، وَضَلَّ وَابْتَعَدَ النَّاسُ عَنِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ...  
فَعِنْدَهَا كَانَ الضَّلَالُ وَالانْحِرَافُ، وَالشَّرُّ الكَبِيرُ، وَالْفَسَادُ  
العَرِيضُ!

\* \* \*

لَأَجْلِ هَذَا؛ كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَقِفَ بِخَوْفِكَ عِنْدَ هَذَا  
العِلْمِ، لِاسِيَّمَا إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الَّذِينَ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا بِهَذِهِ العُلُومِ  
الوَافِدَةِ وَقَتَيْدِ: هُمْ مِنَ العُلَمَاءِ!، فَكَيْفَ وَالْحَالَةُ هَذِهِ إِذَا عَلِمَ  
الْجَمِيعُ أَنَّ مُعْظَمَ الَّذِينَ يَتَجَارَوْنَ وَرَاءَ هَذِهِ العُلُومِ النِّكِدَةَ،

وَيَتَقَاطَرُونَ عَلَى دَوْرَاتِهَا: هُمُ الشَّبَابُ مِنْ أبنَاءِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَالله  
الله فِيهِمْ!

**ثَانِيًا** - لَا يَخْفَاكَ يَا رَعَاكَ اللهُ؛ أَنَّ الأُمَّةَ بَعَامَّةٍ تَعِيشُ  
هَذِهِ الأَيَّامَ جَهْلًا بِدِينِهَا، لِذَا كَانَ الأَوَّلَى بِنَا أَنْ نَسْعَى حَنِثًا  
فِي عَوْدَةِ الأُمَّةِ إِلَى دِينِهَا أَوَّلًا، ثُمَّ إِذَا كَانَ فِي الأَمْرِ مُتَّسِعٌ  
فَعِنْدَيْكَ يَكُونُ للكَلَامِ فِي مِثْلِ هَذِهِ العُلُومِ الوَافِدَةِ شَيْءٌ مِنَ  
البَسْطِ وَالتَّحْرِيرِ!

فَكُلُّ يَدٍ مُدَّتْ إِلَى هَذِهِ العُلُومِ الوَافِدَةِ لَتَنْبُشَهَا بَعْدَ أَنْ  
أُقْبِرَتْ، وَأَصْبَحَتْ عِظَامًا نَحْرَةً، فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تُرَوِّجَهَا بَيْنَ أبنَاءِ  
المُسْلِمِينَ، ظَنًّا مِنْهَا أَنَّ الأَسْمَاعَ فِي صَمِّمٍ، وَأَنَّ العُيُونَ فِي  
سُبَاتٍ، وَأَنَّ الأَقْلَامَ وَالأَنَامِلَ لَا بَجْتَمِعَانِ (٦٩)؟!

**ثَالِثًا** - أَلَمْ يَأْنِ لَنَا أَنْ نَخْشَعَ قُلُوبُنَا لِمَا يَذْكُرُهُ أَهْلُ هَذِهِ  
العُلُومِ التَّجْرِبِيَّةِ مِنَ الغَرْبِ وَالشَّرْقِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ؟ فَلَمْ يَزَلْ  
عَقْلًا وَهُمْ حَتَّى سَاعَتِي هَذِهِ وَهُمْ يَصِيحُونَ بِخُطُورَةِ هَذِهِ العُلُومِ  
فِي غَيْرِ نَدْوَةٍ، أَوْ لِقَاءٍ، أَوْ دَوْرَةٍ تَدْرِيَّةٍ!

\* \* \*

□ **أَمَّا العَائِقُ الرَّابِعُ:** فَهُوَ التَّخَصُّصُ (الجَامِعِيُّ!).

---

(٦٩) هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ الرَّادَّةِ عَلَى «الْبَرْجِحَةِ اللُّغَوِيَّةِ العَصَبِيَّةِ»، فَمِنْهَا:  
«الْبَرْجِحَةُ اللُّغَوِيَّةُ العَصَبِيَّةُ» فِي طَبْعَتِهِ الثَّانِيَةِ لِلأَخِ أَحْمَدَ الرَّهْرَائِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَنْفُسِهَا  
وَأَجْوَدِهَا، وَكَذَا «الفِكْرُ العَقْدِيُّ الوَافِدُ وَمَنْهَجِيَّةُ التَّعَامُلِ مَعَهُ» لِلأَخْتِ فُوزِ بِنْتِ  
عَبْدِ اللَّطِيفِ كُرْدِيِّ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِّ مُذَكَّرَةٍ، كَمَا أَنَّهُ بَحَثٌ نَفِيسٌ جَيِّدٌ فِي بَابِهِ.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُوَ؟ إِنَّهُ مِنَ التَّشْبُهِ الْمُقَيَّتِ وَالْمُجْرُؤِثِ  
الْعِلْمِيِّ الْوَافِدِ، يَوْمَ قَضَتِ الْأَقْضِيَّةُ فِي زَمَانِنَا؛ بُبُؤُغِ نَوَابِتِ فِي  
صُفُوفِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ أَلْبَسُوهُمْ ثِيَابَ التَّخْصُّصِ، وَتَوَجَّوْهُمْ  
أَلْقَابًا وَسَارَاتٍ مُهَلَّلَةً؛ فَانْتَفَحُوا فِي الْعِلْمِ وَهُمْ خَوَاءٌ، وَنَابَدُوا  
التَّعَالَمَ وَهُمْ سَوَاءٌ، يَوْمَ قَصُرَتْ هِمْمُهُمْ وَبَلَغَتْ عُلوْمُهُمْ مِنْ  
الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ جَوَانِبَ وَنُتْفَا عِلْمِيَّةً، حَامِلِينَ فِي شَهَادَاتِهِمْ  
الْجَامِعِيَّةِ بَحْرَةً وَتَقْطِيعًا لِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ، وَتَغْيِيًا لَطَائِفَ مِنْهَا عَنْ  
أَحْكَامِ فَهْمِ الْوَاقِعِ، وَقَضَايَا الْأُمَّةِ الْمَصِيرِيَّةِ؛ فَلَا عِلْمَ بِلَعْوِهِ، وَلَا  
عَمَلَ نَالُوهُ، وَلَا وَاقِعَ فَهْمُوهُ!

وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْوَافِدِ  
الْغَرِيبِ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنْهُ، وَلَا تَطْرُقَنَّ لَهُ بَابًا فَإِنَّهُ  
مِنْ أَبْوَابِ الْجُمُودِ الْعِلْمِيِّ!

حَيْثُ جَاءَ بِتَدَسُّسٍ إِلَى أُمَّتِي بِثِيَابِ التَّشْوِيهِ الْعِلْمِيِّ  
لِيَلْتَبِطَ بِخُطَاهُ فِي مَسَارِحِ الْجَامِعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ لِيُفْسِدَ حَرْثَ  
مَا بَقِيَ مِنَ الْعِلْمِ الشَّامِلِ، وَيَهْلِكَ نَسْلَ مَا بَقِيَ مِنَ الْعَمَلِ  
الْكَامِلِ.

\* \* \*

وَاعْلَمْ يَا رَعَاكَ اللَّهُ أَنَّ التَّخْصُّصَ الْعِلْمِيَّ (الْجَامِعِيَّ)  
قِسْمَانِ: مَحْمُودٌ، وَمَذْمُومٌ.

□ فَأَمَّا التَّخَصُّصُ المَحْمُودُ: فَهُوَ مَنْ جَمَعَ صَاحِبُهُ بَيْنَ  
القَدْرِ الوَاجِبِ مِنَ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ (العَائِي مِنْهَا وَالآلِي) (٧٠)،  
وَبَيْنَ التَّوَسُّعِ وَالتَّفَنُّنِ فِي عِلْمٍ مَّا.

وَهَذَا؛ هُوَ الَّذِي أُتِيَ صَاحِبُهُ مِنَ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ نَصِيبٌ  
وَافِرٌ تَبَرُّاً بِهِ الذِّمَّةُ وَيَسْقُطُ بِهِ الطَّلَبُ، مَعَ تَخَصُّصٍ وَتَفَنُّنٍ فِي  
أَحَدِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

فَتَرَاهُ إِذَا كَانَ فَقِيهًا (مَثَلًا): قَدْ أَخَذَ مِنْ عُلُومِ الغَايَةِ  
وَالآلَةِ: القَدَرَ الوَاجِبَ الَّذِي يُسَاعِدُهُ عَلَى فَهْمِ دِينِهِ بَعَامَّةٍ،  
وَبالفِئَةِ بِخَاصَّةٍ، إِلَّا إِنَّهُ مَعَ هَذَا قَدْ اجْتَهَدَ فِي فَنِّ الفِئَةِ، وَبَرَّرَ  
فِيهِ؛ حَتَّى عُرِفَ بِهِ وَلُقِّبَ بِاسْمِهِ.

فَقِسْ عَلَى قَوْلِي .....

تَكُنْ عَلامَةً!

فَعِنْدَهَا؛ كَانَ التَّخَصُّصُ العِلْمِيُّ عِنْدَ السَّلَفِ يَأْخُذُ  
بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، مَعَ تَفَاضُلٍ وَنُبُوغٍ فِي فَنِّ  
دُونَ آخَرَ، فَهُمْ لَا يَقْبَلُونَ فِي مَعَالِمِ وَقَوَاعِدِ وَأَسْئِ عُلُومِ  
الشَّرِيعَةِ نَصِيبًا دَانِيًا، وَلَا تَفَاضُلًا شَائِنًا، بَلْ تَرَاهُمْ قَدْ  
أَخَذُوا مِنَ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ القَدَرَ الوَاجِبَ (العَائِي مِنْهَا  
وَالآلِي)، مَعَ تَوَسُّعٍ فِي بَعْضِهَا، أَوْ كُلِّهَا لِاسِيْمَا المِجْتَهِدُونَ  
مِنْهُمْ.

(٧٠) عُلُومُ الغَايَةِ مِثْلُ: العَقِيدَةِ، وَالحَدِيثِ، وَالفِئَةِ، وَالتَّفْسِيرِ. وَعُلُومُ الآلَةِ مِثْلُ: النُّحُو،  
وَاللُّغَةِ، وَأُصُولِ الفِئَةِ، وَمُصْطَلَحِ الحَدِيثِ، وَالمُنْطِقِ... إلخ.

وَمِنْهُ تَعَلَّمَ قَوْلَ الْمُتَقَدِّمِينَ: فُلَانٌ أُصُولِيٌّ، فَتَيْهٌ، نَحْوِيٌّ،  
لُعْوِيٌّ، مُفَسِّرٌ، مُحَدِّثٌ، قَارِيٌّ، مُشَارِكٌ (٧١)... إلخ.

\* \* \*

□ وَأَمَّا التَّخْصُّصُ الْمَذْمُومُ: فَهُوَ مَنْ لَمْ يَجْمَعْ صَاحِبُهُ  
بَيْنَ مَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا، اللَّهُمَّ إِنَّهُ تَوَسَّعَ وَتَفَنَّى فِي عِلْمِ مَا (الْعَائِي  
مِنْهَا أَوْ الْآلِي)، دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

فَتَرَاهُ إِذَا كَانَ فَتَيْهًا (مَثَلًا): لَمْ يَأْخُذْ مِنْ عُلُومِ الْآلَةِ،  
وَعُلُومِ الْغَايَةِ: الْقَدْرَ الْوَاجِبَ الَّذِي يُسَاعِدُهُ عَلَى فَهْمِ دِينِهِ  
بِعَامَّةٍ، وَبِالْفِقْهِ بِخَاصَّةٍ؛ بَلْ غَايَةُ مَا عِنْدَهُ أَنَّهُ يُحْسِنُ مَسَائِلَ  
الْفِقْهِ!

وَمِنْهُ تَعَلَّمَ قَوْلَ الْمُتَأَخِّرِينَ: فُلَانٌ أُصُولِيٌّ، فَتَيْهٌ، مُحَدِّثٌ،  
نَحْوِيٌّ، مُفَسِّرٌ، قَارِيٌّ، دَعْوِيٌّ، وَاعِظٌ... إلخ، فَعِنْدَ ذَلِكَ كَانَ  
كَلَامِي هُنَا عَنْ أَصْحَابِ هَذَا التَّخْصُّصِ، فَكُنْ عَلَى ذِكْرٍ!

\* \* \*

وَمِنْ بَعْدُ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ التَّخْصُّصِ الْعِلْمِيِّ (الْمَذْمُومِ)  
لَمْ يَنْفَكُوا عَنْ أخطاءٍ شَرْعِيَّةٍ وَأَثَارٍ سَيِّئَةٍ؛ قَدْ دَفَعَتِ الْأُمَّةَ  
الْإِسْلَامِيَّةَ (لَا سِيَّامَا هَذِهِ الْأَيَّامَ) إِلَى مَفَاوِزٍ مُهْلِكَةٍ، وَمَزَالِقَ

---

(٧١) أَيْ: أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الْحَدَّ الْأَدْنَى مِمَّا يَسْقُطُ بِهِ وَاجِبُ الْعِلْمِ؛ بَحِيثٌ  
أَصْبَحَ عِنْدَهُ شُمُولِيَّةٌ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَمَعَ هَذَا تَجَدُّهُ قَدْ بَرَزَ وَظَهَرَ وَاشْتَهَرَ فِي فَنِّ  
أَوْ أَكْثَرَ، فَعِنْدَئِذٍ يُلَقَّبُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِأَشْهَرِهَا مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ:  
كَالْفَتَيْهِ، أَوْ الْأُصُولِيِّ، أَوْ النَّحْوِيِّ، أَوْ الْمُفَسِّرِ، أَوْ الْمُحَدِّثِ، وَهَكَذَا.

عِلْمِيَّةٍ، يَكْفِي بَعْضُهَا لِمَسْخِ مَا بَقِيَ مِنْ تَرَاثِ أُمَّتِنَا  
الإِسْلَامِيَّةِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

**أَوَّلًا:** أَنَّ التَّخَصُّصَ الْعِلْمِيَّ الْحَادِثَ بِقِسْمِيَّهِ (العَائِي  
والآلِي)، كَمَا هُوَ جَارٍ فِي خِطَّةِ تَعْلِيمِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ؛ قَدْ  
أَخَذَ مُنْحَى خَطِيرًا فِي تَقْطِيعِ أَوَاصِرِ التَّرَابِطِ بَيْنَ عُلُومِ  
الشَّرِيعَةِ، وَتَقْسِيمِهَا إِلَى أَجْزَاءِ عِلْمِيَّةٍ وَمُتَفَرِّقَاتٍ مُتَنَازِرَةٍ هُنَا  
وَهُنَاكَ؛ لَا يَجْمَعُهَا جَامِعٌ بَتَّةً؛ فَعِنْدَهَا كَانَ الْأَثَرُ السَّيِّئُ عَلَى  
الحَيَاةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لَدَى طُلَّابِ الْعِلْمِ هَذِهِ  
الْأَيَّامَ.

**يُوضِّحُهُ؛** أَنَّهُ لَمَّا أَرْفَتِ الْآزِفَةُ، وَأَقْبَلَتِ الْفِتْنُ فِي  
مَسَارِبِ مُهْلِكَةٍ، مُنْقَادَةً لِتُعِيدَهَا حَرْبًا صَالِبِيَّةً يَهُودِيَّةً عَلَى  
الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي بِلَادِ فِلَسْطِينِ وَأَفْغَانِسْتَانَ وَالْعِرَاقِ  
وغيرِهَا، وَكَذَا مَا هُنَاكَ مِنْ هُجُومِ سَافِرٍ عَلَى أَخْلَاقِ  
المُسْلِمِينَ، وَمَنَاهِجِهِمِ الشَّرْعِيَّةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ قَضَايَا الْأُمَّةِ  
العَصْرِيَّةِ... وَنَحْنُ مَعَ هَذَا كُلِّهِ لَمْ نَزَلْ نَرَى كَثِيرًا مِنْ أَرْبَابِ  
التَّخَصُّصِ يَعْتَذِرُونَ عَنِ تَخَاذُلِهِمْ وَتَرَاجُعِهِمْ عَنِ عَدَمِ المِشَارَكَةِ  
فِي الدَّبِّ عَنِ قَضَايَا أُمَّتِهِمْ بِحُجَّةِ النَّزْعَةِ الْبَائِسَةِ الَّتِي رَاجَتْ فِي  
سُوقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاسْمِ: التَّخَصُّصِ الْعِلْمِيِّ!

**يُوضِّحُهُ:** أَنَّ الْفَقِيهَةَ مِنْهُمْ (مَثَلًا) مِمَّنْ لَهُ جُمُوعَةٌ مِنَ  
التَّالِيفِ الْفِقْهِيَّةِ، وَالتَّحْقِيقَاتِ الْجَامِعِيَّةِ الَّتِي نَالَتْ مَرْتَبَةَ  
الشَّرَفِ... مَا زَالَ يَعْتَذِرُ عَنِ المِشَارَكَةِ فِي قَضَايَا أُمَّتِهِ

الإسلامية: بأنَّ ما يدُورُ هنا ليسَ منَ تخصُّصِهِ، وهذا ما نجدُه  
في الأعمِّ الأغلبِ منهم!

هذا إذا علِّمتَ (للأسفِ) إنَّ أمثالَ هذا الفقيهِ منَ  
أهلِ زماننا قد تجاوزتَ أعدادُهم المئاتِ.  
وقسْ على هذا: صاحبُ العقيدة، والتفسيرِ والحديثِ،  
واللغةِ وغيرِهِم.

\* \* \*

ومهما يكنُ؛ فلا تعجبْ يا طالبَ العلمِ إذا علِّمتَ  
أنَّ القومَ كانوا صرعى التخصُّصاتِ العلميةِ، ونتاجِ الوافِدِ  
الغربيِّ، والله المستعانُ على ما يصفون!

كما كانَ منَ آخرِ سؤالبِ التخصُّصِ الجامعيِّ هذه  
الشاراتُ والألقابُ (الجامعية!)<sup>(٧٢)</sup>؛ التي دفعتْ طائفةً منَ  
المنتسبينَ إلى قبيلِ العلمِ الشرعيِّ، ممَّن تشاغلوا بهذه الأسماءِ،  
وانساقوا جرياً وراءها السنينَ الخوالي، إلى دخولاتِ العطالةِ  
المعلَّفةِ باسمِ: (الحصانةِ الجامعيةِ)، فماذا كانَ؟!

ويكأنَّ القومَ؛ لم ينصروا حقاً، ولم يكسروا باطلاً؛ فلا  
أمرًا بمعروفٍ ولا نهياً عن منكرٍ، ولا جهاداً ولا اجتهداً؛ بل  
رأينا منَ بعضهم منَ كانَ مجتهداً في الطلبِ والطاعةِ؛ حتَّى إذا  
أوحى إليه شياطينُ الإنسِ والجنِّ بأهميةِ هذه الشاراتِ  
والألقابِ... إذا به يُصبحُ فاترَ العزيمةِ، ذابلَ الطاعةِ، قليلَ  
الاجتهادِ والمجاهدةِ؛ أمَّا إذا سألتَ عن الزهدِ وجلدِ الطاعةِ،

---

(٧٢) ك(الدكتوراه)، و(الماجستير)، و(البكالوريوس)، وغيرها منَ الأسماءِ التي اتكئَ عليها  
أهلُ العطالةِ العلميةِ.



وهيئة أهل العلم وورعهم: فلا تسأل؟ فتلك أمة قد خلت،  
إلا ما رحم ربي، وقليل ما هم!

وهكذا حتى أصبح أهل العلم الشرعي في هامش  
الذاكرة الإعلامية، وفي زوايا الجامعات العلمية، وذلك  
(للأسف) باسم: التخصص الجامعي!

\*\*\*

**ثانياً: اعلم أن فهم علوم الآلة على قسمين:**

**القسم الأول:** فهم واجب، وهو ما يسقط به الطالب  
وتبرأ به الذمة، وهو القدر الذي يشترك فيه عامة أهل العلم،  
وهذا القسم لا يجوز لطالب العلم القصور فيه... كما أنه  
سلاح طلاب العلم في التعامل مع كتب أهل العلم الفقهية  
منها والعقيدة والحديث والتفسير وغيرها؛ فهذا القدر منها  
يستطيع معرفة لغة واصطلاح القوم في فنونهم، وما زاد على  
هذا الحد فهو فُضلة لا يحتاجه إلا من رام مراتب الاجتهاد!

**القسم الثاني:** فهم مستحب، وهو الإحاطة بغالب  
علوم الآلة المختصرات منها والمطولات؛ بحيث لا يشرك منها  
شاردة ولا واردة إلا وقد أحاط بها في الجملة، وهذا القسم في  
حقيقته هو من مسالك طلاب منازل الاجتهاد، ممن علت  
همتهم وتاقت نفوسهم ليتقنوا في مصاف أئمة الاجتهاد،  
كالأئمة الأربعة وغيرهم.

\*\*\*

يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ وَالْكَلَامِ  
عَنْهُ، مَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (١/٤٨٥):  
«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ عُلُومَ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ التَّصْرِيفِ،  
وَالنَّحْوِ، وَاللُّغَةِ، وَالْمَعَانِي، وَالْبَيَانِ، وَنَحْوِهَا تَعَلَّمُهَا فَرَضُ كِفَايَةٍ  
لِتَوْقُفِ فَهْمِ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَيْهَا!؟»

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: تَعَلَّمُ أَصُولَ الْفِقْهِ فَرَضُ كِفَايَةٍ؛  
لَأَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ الدَّلِيلُ وَمَرْتَبَتُهُ، وَكَيْفِيَّةُ الاسْتِدْلَالِ!؟  
ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ الْفَرَضَ الَّذِي يَعُمُّ وَجُوبُهُ كُلَّ  
أَحَدٍ: هُوَ عِلْمُ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، فَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ،  
وَأَمَّا مَا عَدَاهُ فَإِنْ تَوَقَّفَتْ مَعْرِفَتُهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ بَابِ مَا لَا يَتِمُّ  
الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ، وَيَكُونُ الْوَاجِبُ مِنْهُ الْقَدْرَ الْمُوَصِّلَ إِلَيْهِ دُونَ  
الْمَسَائِلِ الَّتِي هِيَ فَضْلَةٌ لَا يَفْتَقِرُ مَعْرِفَةَ الْخِطَابِ وَفَهْمَهُ إِلَيْهَا.

فَلَا يُطْلَقُ الْقَوْلُ بِأَنَّ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ وَاجِبٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛  
إِذْ الْكَثِيرُ مِنْهُ، وَمِنْ مَسَائِلِهِ وَجُوبِهِ لَا يَتَوَقَّفُ فَهْمُ كَلَامِ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ عَلَيْهَا، وَكَذَا أَصُولُ الْفِقْهِ؛ الْقَدْرُ الَّذِي يَتَوَقَّفُ فَهْمُ  
الْخِطَابِ عَلَيْهِ مِنْهُ تَجِبُ مَعْرِفَتُهُ دُونَ الْمَسَائِلِ الْمَقَرَّرَةِ وَالْأَبْحَاثِ  
الَّتِي هِيَ فَضْلَةٌ؛ فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّ تَعَلُّمَهَا وَاجِبٌ!؟

وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَاَلْمَطْلُوبُ الْوَاجِبُ مِنَ الْعَبْدِ مِنَ الْعُلُومِ  
وَالْأَعْمَالِ مَا إِذَا تَوَقَّفَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا؛ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ  
وَاجِبًا وَجُوبَ الْوَسَائِلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ التَّوَقُّفَ يَخْتَلِفُ  
بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَزْمَانِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالْأَذْهَانِ، فَلَيْسَ  
لِذَلِكَ حَدٌّ مُقَدَّرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ» انْتَهَى.

وَيَقُولُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ «زَعَلِ الْعِلْمُ» (٤١) مَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ وَالْكَلَامُ عَنْهُ: «أُصُولُ الْفِقْهِ لَا حَاجَةَ لَكَ بِهِ يَا مُقَلِّدٌ، وَيَا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الاجْتِهَادَ قَدْ انْقَطَعَ! وَمَا بَقِيَ مُجْتَهِدٌ وَلَا فَائِدَةٌ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، إِلَّا أَنْ يَصِيرَ مُحْصِلُهُ مُجْتَهِدًا بِهِ، فَإِذَا عَرَفَهُ وَلَمْ يَفُكْ تَقْلِيدَ إِمَامِهِ لَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا؛ بَلْ أَتَعَبَ نَفْسَهُ وَرَكَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْحُجَّةَ فِي مَسَائِلٍ، وَإِنْ كَانَ يَقْرَأُ لِتَحْصِيلِ الْوُضَائِفِ وَلِيُقَالَ، فَهَذَا مِنَ الْوَبَالِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْخَبَالِ» انْتَهَى.

\* \* \*

فَانظُرْ يَا رَعَاكَ اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ: «وَمَا بَقِيَ مُجْتَهِدٌ وَلَا فَائِدَةٌ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، إِلَّا أَنْ يَصِيرَ مُحْصِلُهُ مُجْتَهِدًا بِهِ»، لِتَعْلَمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ التَّخْصُّصِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ قَدْ غَالُوا وَكَابَرُوا هَذَا الْعِلْمَ، وَهَمَّ مَعَ هَذَا لَا يَتَحَاوَزْنَ فِي قِرَاءَاتِهِمْ كُتُبَ الْفِقْهِ الْمَدْوُونَةِ، هَذَا إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ الاجْتِهَادَ الْمَطْلُوقَ فِي زَمَانِنَا مُنْدَثِرٌ بَيْنَ أَهْلِهِ مُنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ؛ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ!

وَمِنْ خِلَالِ مَا مَضَى؛ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقِفَ عَلَى بَعْضِ الْأَخْطَاءِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ حَصِيلَةَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي عُلُومِ الْآلَةِ بِاخْتِصَارٍ:

١- أَنَّ التَّخْصُّصَ وَالتَّفَنُّنَ فِي عُلُومِ الْآلَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَنْ رَامَ دَرَجَةَ الاجْتِهَادِ، وَإِلَّا وَقَعْنَا فِي حَيْصَ بَيْصَ، وَهَذَا لَا نَجِدُهُ عِنْدَ أَهْلِ التَّخْصُّصِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا!

٢. أن كثيراً من المتخصصين في أصول الفقه (مثلاً) من أهل مصرنا في هذه البلاد (حفظها الله من كل سوء) نراهم لا يقرؤون من كتب الفقه غالباً إلا كتب الفقه الحنبليّة ابتداءً من «زاد المستنقع»، وانتهاءً بـ«المعني»، ومهما اتسعت قراءتهم لكتب الفقه الأخرى، فإنهم أبعد ما يكونون عن مراتب الاجتهاد.

\* \* \*

وهذا في حد ذاته يُعتبر تضييعاً للأوقات، وتبديداً للطاقة لدى طلاب التخصص؛ حيث يجدهم يستكثرون من قراءة كتب «أصول الفقه» سواء عند الأحناف، أو المالكيّة، أو الشافعيّة، أو الحنابلة، وربما جمعوا بينها، كل هذا (للأسف) على حساب الفقه الشرعيّ العام، والخلاف العالی! **ثالثاً:** إذا علمنا أن علوم الغاية من مقاصد الشريعة، وأن علوم الآلة من الوسائل، والحالة هذه كان من الخطأ البين، والفساد الواضح أن نُغلب جانب الوسائل على المقاصد، وإلا كنا مغالين متكلفين!

\* \* \*

وما أحسن ما ذكره العلامة ابن خلدون رحمه الله في كتابه «المقدمة» (١/٦٢٢): «وأما العلوم التي هي آلة لغيرها: مثل العربيّة والمنطق وأمثالهما؛ فلا ينبغي أن يُنظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط، ولا يُوسّع فيها الكلام، ولا تُفرغ المسائل؛ لأن ذلك يُخرج بها عن المقصود،

فَكُلَّمَا خَرَجَتْ عَنِ الْمُقْصُودِ، صَارَ الْاِشْتِعَالُ بِهَا لَعْوًا، وَرُبَّمَا  
يَكُونُ ذَلِكَ عَائِقًا عَنِ تَحْصِيلِ الْعُلُومِ الْمُقْصُودَةِ بِالذَّاتِ لِطُولِ  
وَسَائِلِهَا؛ مَعَ أَنَّ شَأْنَهَا أَهَمُّ، وَالْعُمُرُ يَقْصُرُ عَنِ تَحْصِيلِ الْجَمِيعِ  
عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، فَيَكُونُ الْاِشْتِعَالُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ الْآلِيَّةِ تَضْيِيعًا  
لِلْعُمُرِ وَشُغْلًا بِمَا لَا يُعْنِي!

وَهَذَا كَمَا فَعَلَهُ الْمُتَأَخَّرُونَ فِي صِنَاعَةِ النَّحْوِ، وَصِنَاعَةِ  
الْمُنْطِقِ، لَا بَلْ وَأُصُولِ الْفِقْهِ؛ لِأَنَّهُمْ أَوْسَعُوا دَائِرَةَ الْكَلَامِ فِيهَا  
نَقْلًا وَاسْتِدْلَالًا، وَأَكْثَرُوا مِنَ التَّفَارِيعِ وَالْمَسَائِلِ بِمَا أَخْرَجَهَا عَنْ  
كُونِهَا آلَةً، وَرُبَّمَا ذَكَرُوا مَسَائِلَ لَا حَاجَةَ بِهَا فِي الْعُلُومِ الْمُقْصُودَةِ  
بِالذَّاتِ، فَإِذَا قَطَعُوا الْعُمُرَ فِي تَحْصِيلِ الْوَسَائِلِ فَمَتَى يَظْفَرُونَ  
بِالْمَقَاصِدِ؟ فَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى الْمُعَلِّمِينَ لِهَذِهِ الْعُلُومِ الْآلِيَّةِ أَنْ لَا  
يَسْتَبْجِرُوا فِي شَأْنِهَا، وَلَا يَسْتَكْثِرُوا مِنْ مَسَائِلِهَا، وَيُنَبِّهُ الْمُتَعَلِّمَ  
عَلَى الْغَرَضِ مِنْهَا» انْتَهَى بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ.

\*\*\*

**رَابِعًا:** أَنَّ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ عُلُومِ الْغَايَةِ وَالْآلَةِ عِلَاقَةٌ طَرْدِيَّةٌ،  
لَا سِيَّما مِنْ جِهَةِ الْوَسَائِلِ، فَعِنْدَئِذٍ كُلَّمَا زَادَ طَالِبُ الْعِلْمِ مِنْ  
عُلُومِ الْآلَةِ، كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَزْدَادَ مِنْ عُلُومِ الْغَايَةِ ضَرُورَةً، وَإِلَّا  
كَانَ هَذَا تَنَاقُضًا بَيِّنًا، وَخِلَافًا وَاضِحًا فِي الطَّلَبِ وَالْقَصْدِ.

وَمِنْهُ نَعْرِفُ حِينَئِذٍ: الْحِنْثَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ  
يَتَنَاقَلُهُ أَهْلُ التَّخْصُّصِ الْعِلْمِيِّ هَذِهِ الْأَيَّامِ، يَوْمَ نَرَاهُمْ لَا  
يَتَقَيَّدُونَ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ الطَّرْدِيَّةِ بَيْنَ عُلُومِ الْغَايَةِ وَالْآلَةِ، فَتَجِدُ  
أَحَدَهُمْ قَدْ طَالَ بِهِ الْعُمُرُ فِي تَحْصِيلِ: أُصُولِ الْفِقْهِ (مَثَلًا)

وَهُوَ لَا يُحْسِنُ مِنَ الْفِقْهِ إِلَّا مَا يُحْسِنُهُ طُلَّابُ الْعِلْمِ الْمُتَدَبِّرِينَ،  
أَوْ مُقَلِّدُو الْمَذْهَبِ.

وَهَذَا الصَّنِيعُ مِنْهُمْ مِمَّا يَزِيدُنَا يَقِينًا بِأَنَّ التَّخَصُّصَ  
الْعِلْمِيَّ: زَغَلٌ فِي الْعِلْمِ، وَدَسِيسَةٌ فِي الطَّلَبِ، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ  
وَالهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ!

\* \* \*

وآخَرُونَ مِنْ وَرَائِهِمْ قَدْ تَخَصَّصُوا فِي التَّخَصُّصِ (!؟)،  
حَيْثُ بَجَدُ بَعْضَهُمْ قَدْ تَخَصَّصَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ مَثَلًا، إِلَّا إِنَّهُ  
لَا يُحْسِنُ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ إِلَّا: دِرَاسَةَ مَنَاهِجِ الْمُؤَلِّفِينَ فِي  
التَّفْسِيرِ، وَطَرَائِقِ التَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ مِنْهَا وَالْبَاطِلِ، وَعِلْمِ  
القِرَاءَاتِ، وَإِعْجَازِ الْقُرْآنِ، وَلِرُبَّمَا لَيْسَ لِبَعْضِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا  
تَحْقِيقَ مَحْطُوطَةٍ لِبَعْضِ عُلُومِ الْقُرْآنِ... كُلُّ ذَلِكَ لِلْأَسَفِ كَانَ  
مِنْهُمْ عَلَى حِسَابِ فَهْمِهِمْ وَعِلْمِهِمْ لِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِخَاصَّةٍ،  
نَاهِيكَ عَلَى حِسَابِ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ بَعَامَّةٍ!

\* \* \*

أَمَّا مُحَدِّثُو زَمَانِنَا فَأَمْرٌ لَا يُنَادَى وَلِيَدُهُ، فَأَكْثَرُهُمْ  
لِلْأَسَفِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ، لَا يُحْسِنُ مِنْ عُلُومِ الْحَدِيثِ إِلَّا:  
مُصْطَلَحَ الْحَدِيثِ، ابْتِدَاءً بِالْبَيْقُونِيَّةِ، وَمُرُورًا بِنُخْبَةِ الْفِكْرِ،  
وَانْتِهَاءً بِمَقْدَمَةِ ابْنِ الصَّلَاحِ، وَمَا حَامَ فِي جِمَاهَا، مِنْ شَرْحِ،  
وَاخْتِصَارِ، وَتَقْيِيدِ وَتَوْضِيحِ، وَنُكْتِ، وَاسْتِدْرَاكِ، وَنَظْمِ...  
إِلخ.

وَقَدْ زَادَ الطَّيْنَ بَلَّةً؛ أَنْ أَكْثَرَ مُحَدِّثِي زَمَانِنَا (رَعَمُوا)  
لَيْسَ لَهُمْ مِنْ عُلُومِ الْحَدِيثِ: إِلَّا تَخْرِيجَ الْحَدِيثِ، وَدِرَاسَةَ  
مَنَاهِجِ الْمُحَدِّثِينَ فِي كُتُبِهِمْ، وَلَرُبَّمَا لَيْسَ لِبَعْضِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا  
تَحْقِيقَ مَخْطُوطَةٍ لِبَعْضِ عُلُومِ الْحَدِيثِ... كُلُّ ذَلِكَ لِلْأَسْفِ  
كَانَ مِنْهُمْ عَلَى حِسَابِ فَهْمِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَحِفْظِهِمْ لِلْحَدِيثِ  
النَّبَوِيِّ بِخَاصَّةٍ، نَاهِيكَ عَلَى حِسَابِ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ بَعَامَّةٍ!  
وَنَفَرَ آخِرُ مِنْهُمْ مِمَّنْ مَسَّنَتْهُ وَخَزَاتُ التَّخَصُّصِ: قَدْ  
أَشْغَلَ نَفْسَهُ وَطُلَّابَهُ بِبَعْضِ الدَّوَرَاتِ الْإِدَارِيَّةِ، وَالسَّرَامِجِ  
الْعَصَبِيَّةِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَصِفُونَ!

\* \* \*

□ **أَمَّا الْعَائِقُ الْخَامِسُ:** فَهُوَ فُضُولُ الْمِيَاحَاتِ، وَمَا  
أَدْرَاكَ مَا فُضُولُ الْمِيَاحَاتِ؟ إِنَّهَا الْمُهْلِكَاتُ، فَإِذَا كَانَ الْمَاءُ  
وَالنَّارُ لَا يَجْتَمِعَانِ، فَكَذَلِكَ طَلَبُ الْعِلْمِ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ فُضُولِ  
الْمِيَاحَاتِ، وَلَا يَكَادُ!  
وَحَسْبُكَ مِنْهَا: فُضُولُ النَّظَرِ، وَالْكَلامِ، وَالطَّعَامِ،  
وَالنَّوْمِ، وَمُخَالَطَةُ النَّاسِ، فَإِنَّ التَّوَسُّعَ فِي هَذِهِ الْمِيَاحَاتِ بَرِيدُكَ  
يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِلَى الْانْقِطَاعِ أَوْ الْفُتُورِ، كَمَا أَنَّهَا مَجْلَبَةٌ  
لِلْمَعَاصِي!

فِيَا لِلْأَسْفِ!؛ لَقَدْ تَوَسَّعَ كَثِيرٌ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ مِنْ  
أَهْلِ زَمَانِنَا فِي فُضُولِ الْمِيَاحَاتِ؛ مِمَّا أَبْعَدَهُمْ عَنِ التَّحْصِيلِ،  
وَرُبَّمَا انْقَطَعَ بِهِمِ الطَّلَبُ، وَهُمْ بَعْدُ لَمْ يَتَغَرَّعُوا بِالْعِلْمِ!

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ مِنْ فُضُولِ الْمِيَاهَاتِ،  
يَقُولُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَيْدِ الْخَاطِرِ» (٢١٤):  
«وَاعْلَمْنَا أَنَّ فَتْحَ بَابِ الْمِيَاهَاتِ زُبْمًا جَرَّ أَدَى كَثِيرًا فِي  
الدِّينِ!».

وَيَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ»  
(٢٢٩/٢): «إِمْسَاكَ فُضُولِ النَّظَرِ، وَالْكَلامِ، وَالطَّعَامِ،  
وَمُخَالَطَةِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يَتَسَلَّلُ عَلَى ابْنِ آدَمَ، وَيَنَالُ  
غَرَضَهُ مِنْهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ!».

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَوَائِدِ» (١٤٦): «قَسْوَةُ  
الْقَلْبِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءٍ إِذَا جَاوَزَتْ قَدْرَ الْحَاجَةِ: الْأَكْلُ،  
وَالنَّوْمُ، وَالْكَلامُ، وَالْمِخَالَطَةُ!».

\* \* \*

فَكَانَ مَنْ خَالِصَةِ الذِّكْرِى أَنْ يَحْذَرَ طَالِبُ الْعِلْمِ مِنْ  
فُضُولِ الْمِيَاهَاتِ، وَأَنْ يَطْوِي بِسَاطِهَا طَيًّا، لَاسِيَّمَا مَمَّنْ رَامَ  
مَرَاتِبَ الْعُلَمَاءِ، وَمَنَازِلَ الْحُكَمَاءِ!

فَاخْذَرْ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ: أَنْ يَمَسَّكَ قَرْحُ التَّرَفِ  
وَالسَّرَفِ؛ فَإِنَّهُمَا مَذْمُومَانِ شَرَعًا وَعُرْفًا، وَإِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ؛ فَإِنَّهُ  
يُورِثُ التَّخَنُّثَ (عِيَاذًا بِاللَّهِ!)، فَإِنِّي رَأَيْتُ ثَلَاثَتَهَا بِجَمَاعِ  
الْفُضُولِ وَالتَّبَسُّطِ، وَمَنَابِعِ التَّرْهَلِ وَالرِّقَّةِ، فَاخْذَرْ، وَإِلَّا فَالطَّرِيقُ  
مَسْدُودَةٌ وَالبُلْعَةُ مَفْقُودَةٌ، فَذُونَ مَا تَتَمَّتْ خَرَطَ الْقِتَادِ!

\* \* \*



فَهَذِهِ انْتِقَاءَاتٌ مُخْتَصِرَاتٌ مِنْ مَأْثُورَاتِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ؛  
تَأْخُذُ بِحُجَرِ طُلَّابِ الْعِلْمِ مِنْ مُوَاقِعَةٍ: فُضُولِ الْكَلَامِ،  
وَالطَّعَامِ، وَالنَّظَرِ، وَالنَّوْمِ، وَالْمِخَالَطَةِ، فَتَأْمَلُهَا فَإِنَّهَا عَزِيزَةٌ!  
□ فَأَمَّا فُضُولُ الْكَلَامِ:

فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ  
عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وَقَدْ نَصَّ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ يَكْتُبُ كُلَّ  
شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ الْعَبْدُ: خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا أَوْ مُبَاحًا!  
وَإِلَيْهِ ذَهَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَقَتَادَةُ  
السُّدُوسِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ:  
«يَكْتُبُ كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ حَتَّى إِنَّهُ لِيَكْتُبُ  
قَوْلَهُ: أَكَلْتُ، شَرِبْتُ، ذَهَبْتُ، جِئْتُ رَأَيْتُ».

وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَعْنُ فِي مَرَضِهِ،  
فَبَلَغَهُ عَنْ طَاوُوسَ أَنَّهُ قَالَ: يَكْتُبُ الْمَلِكُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى  
الْأَنْزِينَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحْمَدُ؛ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ» (٧٣).

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ  
خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا  
سَمِعَ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَقْدَمَةِ.

(٧٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٦/٩٨).

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَهُوَ صَحِيحٌ.

وَهَذَا ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ يَسُوقُ لَنَا فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ دُرَرًا غَوَالِي، إِذْ يَقُولُ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» (٢٨٧/١): «وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِهِ تَرْكُ مَا لَا يَعْنِيهِ: مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَافْتَصَرَ عَلَى مَا يَعْنِيهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

وَمَعْنَى: يَعْنِيهِ أَنَّهُ تَتَعَلَّقُ عِنَايَتُهُ بِهِ، وَيَكُونُ مِنْ مَقْصَدِهِ وَمَطْلُوبِهِ، وَالْعِنَايَةُ شِدَّةُ الْاهْتِمَامِ بِالشَّيْءِ؛ يُقَالُ: عَنَاهُ يَعْنِيهِ إِذَا اهْتَمَّ بِهِ وَطَلَبَهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَتْرُكُ مَا لَا عِنَايَةَ لَهُ بِهِ وَلَا إِزَادَةَ بِحُكْمِ الْهَوَى وَطَلَبِ النَّفْسِ؟! بَلْ بِحُكْمِ الشَّرْعِ وَالْإِسْلَامِ، وَهَذَا جَعَلَهُ مِنْ حُسْنِ الْإِسْلَامِ» أَنْتَهَى.

\* \* \*

وَمِنْ بَابَةِ الْحَذَرِ مِنْ فُضُولِ الْكَلَامِ؛ مَا ذَكَرْتُهُ خَوْلَةَ بِنْتُ قَيْسِ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَلَّغْنِي عَنْكَ أَنَّكَ تُحَدِّثُ أَنَّ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَوْضًا مَا بَيْنَ كَذَا إِلَى كَذَا؟

قَالَ: «أَجَلٌ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ يَرَوْى مِنْهُ قَوْمُكَ»، قَالَتْ: فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بُرْمَةً (قَدْرٌ مِنْ حَجَرٍ) فِيهَا خُبْرَةٌ - أَوْ خَزِيرَةٌ - (طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ) فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الْبُرْمَةِ

ليأكل، فاحترقت أصابعه، فقال: «حَسٌّ»، (كَلِمَةٌ تَوْجِعُ مِمَّا  
أَصَابَهُ)، ثُمَّ قَالَ: «ابْنُ آدَمَ إِنْ أَصَابَهُ الْبَرْدُ، قَالَ حَسٌّ، وَإِنْ  
أَصَابَهُ الْحَرُّ، قَالَ: حَسٌّ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٩٦/٤٥)، وَرِجَالُهُ  
رِجَالُ الصَّحِيحِ.

فَانظُرْ؛ إِلَى كَرَاهَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ فُضُولِ الْكَلَامِ، وَمَا لَا  
فَائِدَةَ فِيهِ، وَلَوْ كَانَ تَأَقُّفًا فِي تَوْجِعٍ!

بَلْ مَا فَائِدَةُ قَوْلِكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ: «حَسٌّ»، عِنْدَ  
قَرِصِ بَرْدٍ، أَوْ إِزْعَاجِ حَرٍّ؟ فَاللَّهُمَّ ارْحَمْنَا، آمِينَ!  
قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً  
أَمْسَكَ فَضْلَ الْقَوْلِ، وَقَدَّمَ فَضْلَ الْعَمَلِ»<sup>(٧٤)</sup>.

وَقَدْ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يُعِيبُ كَثْرَةَ الْكَلَامِ،  
وَيَقُولُ: «لَا يُوجَدُ (فُضُولُ الْكَلَامِ) إِلَّا فِي النِّسَاءِ،  
وَالضُّعْفَاءِ!»<sup>(٧٥)</sup>، أَي: ضُعْفَاءَ الرِّجَالِ فِي الدِّينِ، أَوْ الْعَقْلِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ فُضُولَ الْكَلَامِ فِي قَانُونِ السَّلَفِ: هُوَ كُلُّ  
كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنَ الْعَبْدِ لَيْسَتْ مِنَ الْفَائِدَةِ فِي شَيْءٍ، وَهَذَا مَا  
ذَكَرَهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، إِذْ يَقُولُ: «كَانُوا (السَّلَفُ)  
يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ فُضُولَ الْكَلَامِ: مَا عَدَا  
كِتَابَ اللَّهِ أَنْ تَقْرَأَهُ، أَوْ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ أَوْ نَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ  
أَنْ تَنْطِقَ فِي مَعِيشَتِكَ بِمَا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ!»<sup>(٧٦)</sup>.

(٧٤) انظر: «عُيُونُ الْأَخْبَارِ» لابن قُتَيْبَةَ (٣٨٠/١).

(٧٥) انظر: «الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ» لابن مُفْلِحٍ (٦٦/١).

(٧٦) السَّابِقُ (٦٢/١).

وَمِنْ مَحَاسِنِ عُبَارَاتِ الزَّمَنِ الْأَوَّلِ: أَنَّ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ  
رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حِينَمَا جَاءَتْهُ ابْنَتُهُ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالَتْ: يَا أَبْنَاهُ  
أَذْهَبُ أَلْعَبُ؟ فَقَالَ: لَا!

فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا أبا يَزِيدَ انْذَنْ لَهَا تَلْعَبُ! قَالَ: يُوجَدُ  
ذَلِكَ فِي صَحِيْفَتِي أَبِي قُلْتُ لَهَا: الْعَبِي، وَلَكِنْ أَذْهَبِي فَقُولِي  
خَيْرًا! (٧٧) انْتَهَى.

**قُلْتُ:** هَذَا سَنَدٌ عَالٍ، وَوَرَعٌ عَالٍ، لَكِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ!

أَمَّا إِنْ سَأَلْتَ عَنْ هَلَاكِ النَّاسِ، فَهُوَ مَا ذَكَرَهُ إِبْرَاهِيمُ  
النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَّا أَهْلَكَ النَّاسَ: فُضُولُ الْكَلَامِ، وَفُضُولُ  
الْمَالِ!» (٧٨).

أَمَّا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ، فَكَمَا ذَكَرَهُ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ  
رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: «شَيْئَانِ يُقَسِّيانِ الْقَلْبَ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ،  
وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ!» (٧٩).

\*\*\*

□ **أَمَّا فُضُولُ الطَّعَامِ:**

فَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ  
مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

(٧٧) انظر: «الزهد» للإمام أحمد (٤٦١).

(٧٨) انظر: «الأدب الشرعية» لابن مفلح (٢٦١/٣).

(٧٩) انظر: «روضة العقلاء» لابن جبان (٤٣).

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: جَمَعَ اللَّهُ الطَّبَّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيَةٍ:  
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

فَأَمَّا الْإِسْرَافُ الْمَذْمُومُ فِي الْآيَةِ فَهُوَ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ  
السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٤٩)، إِذْ يَقُولُ: ﴿وَكُلُوا  
وَاشْرَبُوا﴾: أَيُّ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾:  
فِي ذَلِكَ، وَالْإِسْرَافُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْقَدْرِ الْكَافِي  
وَالشَّرِّ فِي الْمَأْكُولَاتِ الَّتِي تَضُرُّ بِالْجِسْمِ، وَإِمَّا يَكُونَ بِزِيَادَةِ  
التَّرَفِّهِ وَالتَّنَوُّعِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَاللَّبَاسِ، وَإِمَّا بِتَجَاوُزِ  
الْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ» أَنْتَهَى.

وَقَالَ ﷺ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ  
ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٍ يُقَمِّنُ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَتُلْتُ  
لَطْعَامِهِ، وَتُلْتُ لَشْرَابِهِ، وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ،  
والتِّرْمِذِيُّ، وَهُوَ صَحِيحٌ.

\* \* \*

وَلَا تَحْسِبَنَّ يَا رَعَاكَ اللَّهُ أَنَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ  
وَأَصْحَابُهُ فِي حَيَاتِهِمْ مِنْ طُولِ جُوعٍ، وَقَلَّةِ زَادٍ: بِأَنَّهُمْ أَقْلُ  
فَضْلٍ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَأَنْقَصُ حَالٍ مِمَّنْ دُونَهُمْ؟! كَلَّا!  
بَلْ كَانُوا فِي أَفْضَلِ حَالٍ، وَأَكْمَلِ مَالٍ، وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ  
ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ» (٤٧٥/٢)،  
إِذْ يَقُولُ عَنْهُمْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَجُوعُونَ كَثِيرًا،  
وَيَتَقَلَّلُونَ مِنْ أَكْلِ الشَّهَوَاتِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِعَدَمِ وُجُودِ

الطَّعَامِ؛ إِلَّا إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْتَارُ لِرَسُولِهِ إِلَّا أَكْمَلَ الْأَحْوَالِ  
وَأَفْضَلِهَا؛ وَهَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ فِي ذَلِكَ مَعَ قُدْرَتِهِ  
عَلَى الطَّعَامِ، وَكَذَلِكَ أَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ» انْتَهَى.

وَقَالَ ﷺ: «خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْبِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ  
الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ،  
وَيَنْذَرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمْنُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

لِذَا كَانَ السَّلْفُ يُحَذِّرُونَ مِنَ السَّمْنَةِ وَالْبِطْنَةِ، وَهَذَا مَا  
ذَكَرَهُ ابْنُ رَجَبٍ نَفْسُهُ (ص ٤٧١) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ:  
«إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُعَيَّرَ بِالْبِطْنَةِ، كَمَا يُعَيَّرُ بِالذَّنْبِ يَعْمَلُهُ».

**قُلْتُ:** هَذَا التَّعْيِيرُ فِيمَا إِذَا كَانَ الرَّجُلُ سَبَبًا فِي سِمْنَتِهِ؛  
لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ أَكُولًا ذَا شَرِّهِ، وَإِلَّا: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا  
وُسْعَهَا!

\* \* \*

كَمَا كَانَ السَّلْفُ يَكْرَهُونَ أَنْ يُرْسَلَ الْمُسْلِمُ عَنَانَ بَطْنِهِ  
وَرَاءَ مَا يَشْتَهِي وَيَهْوَى!

وَهَذَا مَا ذَكَرَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ  
لَمَّا دَخَلَ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَإِذَا عِنْدَهُ لَحْمٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا  
اللَّحْمُ؟ فَقَالَ: اشْتَهَيْتُهُ، قَالَ: أَوْ كَلِمًا اشْتَهَيْتَ شَيْئًا أَكَلْتَهُ؟  
كَفَى بِالْمَرْءِ سَرَفًا أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَاهُ! (٨٠) انْتَهَى.

(٨٠) انظر: «الزُّهْد» للإمام أحمد (١٨١).

وَأَبْلَغُ مِنْهُ مَا قَالَهُ أَيْضًا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حِينَ خَطَبَ يَوْمًا فَقَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ، فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، مُؤَذِيَةٌ لِلْجِسْمِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي قُوتِكُمْ، فَإِنَّهُ أَبْعَدُ مِنَ الْأَشْرِ، وَأَصْحَحُ لِلْبَدَنِ، وَأَقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ، وَأَنْ أَمْرًا لَنْ يُهْلِكَ حَتَّى يُؤَثِّرَ شَهْوَتُهُ عَلَى دِينِهِ!»<sup>(٨١)</sup>.

وَقَالَ أَيْضًا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ؛ فَإِنَّهَا تُقْسِي الْقَلْبَ»<sup>(٨٢)</sup>.

\* \* \*

وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ «بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ» (٨٢٠/٢) إِذْ يَقُولُ: «وَأَمَّا فُضُولُ الطَّعَامِ فَهُوَ دَاعٍ إِلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهُ يُحَرِّكُ الْجَوَارِحَ إِلَى الْمَعَاصِي، وَيُثْقَلُهَا عَنِ الطَّاعَاتِ . وَحَسْبُكَ بِهَذَا شَرًّا . فَكَمْ مِنْ مَعْصِيَةٍ جَلَبَهَا الشَّبَعُ وَفُضُولُ الطَّعَامِ، وَكَمْ مِنْ طَاعَةٍ حَالَ دُونَهَا، فَمَنْ وَقِيَ شَرَّ بَطْنِهِ فَقَدْ وَقِيَ شَرًّا عَظِيمًا، وَالشَّيْطَانُ أَعْظَمُ مَا يَتَحَكَّمُ مِنَ الْإِنْسَانِ إِذَا مَلَأَ بَطْنَهُ مِنَ الطَّعَامِ!

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي التَّمَلِّي مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا إِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْعَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا غَفَلَ الْقَلْبُ عَنِ الذِّكْرِ سَاعَةً وَاحِدَةً جَثَمَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَوَعَدَهُ وَمَنَّاهُ وَشَهَّاهُ، وَهَامَ بِهِ فِي كُلِّ وَادٍ، فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا شَبِعَتْ تَحَرَّكَتْ وَجَالَتْ وَطَافَتْ

(٨١) انظر: «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١٨٤/٣).

(٨٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٤٧١/٢).

على أبواب الشهوات، وإذا جاعت سكتت وخشعت  
وذلت!« انتهى.

وكذا يقول ابن الجوزي رحمه الله في «صيد الخاطر»  
(٤٥١): «فأما التوسع في المطاعم؛ فإنه سبب النوم، والشبع  
يُعمي القلب، ويهزل البدن ويضعفه».

\* \* \*

ومن طريف حبس النفس عن فُضُول الطَّعام، وحبسها  
على مُلازِمَةِ العِلْمِ، ما ذكره ابن الجوزي رحمه الله في «صيد  
الخطير» (٢٧٨): أن بعض الفقهاء قال: بقيت سنين اشتهي  
الهريسة لا أقدر عليها؛ لأن وقت بيعها وقت سماع الدرس!«  
انتهى.

اللَّهُمَّ؛ ارحم ضعفنا، وأجبر كسرنا، ومن يطيق هذا؟  
لكننا نعلم يقيناً أن القوم في صدق مع الله، وحال مع العلم  
ما يعجب المرء منه؛ حتى إن الرجل الصادق من أهل زماننا  
في طلب العلم ليتصاغر أمامهم، فكيف السبيل والحالة هذه  
لمن يطلب العلم على فترة في دراسة، أو جاه في شهرة، أو  
مُماراة في تعالِم؟!!

ومهما جاء من أثر هنا؛ إلا إن الاعتدال والقصد في  
الأكل: هو مطلب شرعي، ومأرب صحي، فالغلو والتفريط  
ليس من جادة سلفنا الصالح، وخير الأمور أوسطها، كما  
ذكره عمر رضي الله عنه وغيره.



أَمَّا مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبِطْنَةِ أَوْ السُّمْنَةِ؛ فَعَلَيْهِ  
بِالْحِمِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَذَلِكَ بِالصِّيَامِ، أَوْ التَّدْرِجِ فِي تَقْلِيلِ الطَّعَامِ  
وَالشَّرَابِ، وَعَدَمِ التَّرْسُلِ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ وَهَوَاهُ!

\* \* \*

□ وَمَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ» وَغَيْرِهِ:  
«صُومُوا تَصِحُّوا» لَا يَصِحُّ بِمَرَّةٍ!

وَدَعَّ عَنْكَ مَا يُسَمَّى: (بِالرَّجِيمِ) الَّذِي تَبَارَى فِي حَلْبَتِهِ  
أَكْثَرُ أَهْلِ زَمَانِنَا مَا بَيْنَ: جَرِيحٍ وَطَرِيحٍ، وَبَيْنَ كَالٍ وَمُعْتَلٍ؛  
حَيْثُ أَخَذَ مِنْهُمْ مَا أَخَذَ وَطَرَائِقَ شَتَّى: سَوَاءً فِي طَرِيقَةِ  
تَوْظِيفِهِ، أَوْ تَنْوِيعِ أَسْمَائِهِ؛ حَتَّى إِنَّهُ صَرَفَ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ  
السُّمْنَةِ عَنِ الْحِمِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ، كَمَا أَنَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ نَصِيبًا، وَنَعُودُ  
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ (الرَّجِيمِ)!

وَقَدْ نَصَّ ابْنُ قُدَامَةَ الْمُقَدِّسِيُّ فِي كِتَابِهِ «مُخْتَصَرٍ مِنْهَاجِ  
الْقَاصِدِينَ» (١٧٧) عَلَى طَرِيقَةِ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ؛ إِذْ يَقُولُ رَحِمَهُ  
اللَّهُ: «وَطَرِيقُ الرِّيَاضَةِ فِي كَسْرِ شَهْوَةِ الْبَطْنِ أَنْ مَنْ تَعَوَّدَ  
اسْتِدَامَةَ الشَّبَعِ؛ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقَلَّلَ مِنْ مَطْعَمِهِ يَسِيرًا يَسِيرًا  
مَعَ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ يَقِفَ عَلَى حَدِّ التَّوَسُّطِ الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ،  
وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.

فَالأُولَى تَنَاوُلُ مَا لَا يَمْنَعُ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَيَكُونُ سَبَبًا  
لِبَقَاءِ الْقُوَّةِ، فَلَا يُحْسُّ الْمِتَنَاوُلُ بِجُوعٍ وَلَا شَبَعٍ؛ فَحِينَئِذٍ يَصِحُّ  
الْبَدَنُ، وَتَجْتَمِعُ الْهِمَّةُ، وَيَصْفُو الْفِكْرُ، وَمَتَى زَادَ الْأَكْلُ أَوْرَثَهُ  
كَثْرَةَ النَّوْمِ، وَبِلَادَةَ الدَّهْنِ» أَنْتَهَى.

□ **أَمَّا فُضُولُ النَّظَرِ:**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُمَدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٢٦/٥): «يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: لَا تَنْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُتَرَفِّينَ، وَأَشْبَاهِهِمْ وَنُظَرَائِهِمْ، وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعْمِ، فَإِنَّمَا هُوَ زَهْرَةٌ زَائِلَةٌ، وَنِعْمَةٌ حَائِلَةٌ، لِنَخْتَبِرَهُمْ بِذَلِكَ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّاكِرُونَ» انْتَهَى.

وَيَقُولُ ابْنُ سَعْدِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٤٦٦) فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: «أَيُّ: وَلَا تُمَدَّنْ عَيْنَيْكَ مُعْجَبًا، وَلَا تُكْرِرِ النَّظَرَ مُسْتَحْسِنًا إِلَى أَحْوَالِ الدُّنْيَا وَالْمَمْتَعِينَ بِهَا مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ اللَّذِيذَةِ، وَالْمَلَابِسِ الْفَاخِرَةِ، وَالْبُيُوتِ الْمُرْخَرَفَةِ، وَالنِّسَاءِ الْمَجْمَلَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلُّهُ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تَبْتَهِّجُ بِهَا نُفُوسَ الْمُعْتَرِّينَ، وَتَأْخُذُ إِعْجَابًا بِأَبْصَارِ الْمُعْرِضِينَ، وَيَتَمَتَّعُ بِهَا -بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْآخِرَةِ- الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ تَذَهَبُ سَرِيعًا وَتَمْضِي جَمِيعًا، وَتَقْتُلُ مُجِبِّهَا وَعُشَّاقَهَا؛ فَيَنْدَمُونَ حَيْثُ لَا تَنْفَعُ النَّدَامَةُ، وَيَعْلَمُونَ مَا هُمْ عَلَيْهِ إِذَا قَامُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

وَإِنَّمَا جَعَلَهَا اللَّهُ فِتْنَةً وَاخْتِبَارًا لِيَعْلَمَ مَنْ يَقِفَ عِنْدَهَا وَيَعْتَرِّ بِهَا، وَمَنْ هُوَ أَحْسَنُ عَمَلًا» انْتَهَى.

وقال ابن تيمية رحمه الله في كتاب «مختصر الفتاوى  
المصريّة» (٣٥) في معنى هذه الآية: «النظر إلى الأشجار  
والخيل والبهائم إذا كان على وجه استحسان الدنيا والرياسة  
والمال فهو مذموم».

لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ  
أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ  
وَأَبْقَىٰ﴾.

وأما إذا كان على وجه لا يقص الدين، وإنما فيه راحة  
للنفس فقط، كالنظر إلى الأزهار، فهذا من الباطل الذي  
يُستعان به على الحق» انتهى.

وهذا ابن القيم رحمه الله بجده في «بدائع الفوائد»  
(٨١٧/٢)، يُحذّر من فُضُولِ النَّظَرِ مُبِينًا غَوَائِلَهُ، وَأَثَارَةَ  
السَّيِّئَةِ، بقوله: «فُضُولُ النَّظَرِ يَدْعُو إِلَى الْاِسْتِحْسَانِ، وَوُقُوعِ  
صُورَةِ الْمُنْظُورِ إِلَيْهِ فِي الْقَلْبِ، وَالِاسْتِعَالِ بِهِ، وَالْفِكْرِ فِي الظَّفْرِ  
بِهِ، فَمَبْدَأُ الْفِتْنَةِ مِنْ فُضُولِ النَّظَرِ... فَالْحَوَادِثُ الْعِظَامُ إِمَّا  
كُلُّهَا مِنْ فُضُولِ النَّظَرِ، فَكَمْ نَظْرَةً أَعْقَبَتْ حَسْرَاتٍ لَا حَسْرَةَ.  
□ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَأُهَا مِنَ النَّظَرِ

وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَضْعَرِ الشَّرِّ

كَمْ نَظْرَةً فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا

فَتَكَ السَّهَامُ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ

□ وَقَالَ الْآخَرُ:

وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتِكَ الْمَنَاطِرُ  
رَأَيْتُ الَّذِي لَا كُفْلَهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

\* \* \*

وَهَذَا أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ مَوَاطِنَ النَّظَرِ  
بِقَوْلِهِ: «إِيَّاكُمْ وَالسُّوقَ، فَإِنَّمَا تُلْغِي وَتُلْهِي»<sup>(٨٣)</sup>، نَعَمْ؛ لِأَنَّ  
السُّوقَ مَوْرِدُ النَّظَرِ إِلَى الصُّورِ، وَمَثَارَةُ التَّلَفُّتِ إِلَى الرَّيْنَةِ  
وَالفِتْنَةِ!

وَقَدْ عَدَّ بَعْضُ السَّلَفِ كَثْرَةَ الْاَلْتِفَاتِ مِنْ خَوَارِمِ  
المِرْوَةِ، وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ إِبرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ مِنْ  
المِرْوَةِ كَثْرَةُ الْاَلْتِفَاتِ فِي الطَّرِيقِ!»<sup>(٨٤)</sup>.

وَمِثْلُهُ أَيْضًا كَثْرَةُ الْاَلْتِفَاتِ بَعْدَ الْاِنصْرَافِ مِنَ الصَّلَاةِ؛  
حَيْثُ يَجِدُ بَعْضًا مِنَ المِصَلِّينَ (لِلْاَسْفِ!) إِذَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ؛  
لَا يَسْأَلُ مِنَ الْاَلْتِفَاتِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَيُقَلِّبُ نَاطِرِيهِ فِي وُجُوهِ  
المِصَلِّينَ!

وَهُنَا نَوْعٌ آخَرٌ مِنْ نَوَادِرِ التَّوَرُّعِ وَعِضُّ البَصْرِ، وَهُوَ أَنَّ  
رَجُلًا سَأَلَ دَاوُدَ الطَّائِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: لَوْ أَمَرْتَ بِمَا فِي  
سَقْفِ البَيْتِ مِنَ العَنَكَبُوتِ فَنُظِّفُ؟!!

(٨٣) انظر: «الرُّمْدُ» للإمام أحمد (١٦٨).

(٨٤) انظر: «بَهْجَةُ المِجَالِسِ» لابن عبد البر (٦٤٤/١).

فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ الطَّائِي: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُجَاهِدًا كَانَ  
العَنْكَبُوتُ فِي دَارِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَمْ يَشْعُرْ بِهِ<sup>(٨٥)</sup>!

**قُلْتُ:** أَي: مَا زَالَتِ العَنَاكِبُ تَنْسِجُ بُيُوتَهَا وَتَعِيشُ  
عَلَى سَقْفِ بَيْتِهِ مُنْذُ ثَلَاثِينَ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ وَلَا يَنْظُرُ!  
وَالعَجَبُ مَوْصُولًا لَا يَنْقَطِعُ؛ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ القَوْمَ فِي  
حَالٍ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي انْقِطَاعٍ عَنِ الدُّنْيَا مِمَّا كَانَ سَبَبًا فِي  
صَرْفِ هَمِّهِمْ عَنِ فُضُولِ النَّظَرِ، فَإِنْ فَهِمْتَ هَذَا مِنْهُمْ، وَإِلَّا  
بِحَاوِزِهِ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ؟!

وَهَذَا لَوْنٌ آخَرُ فِي وَرَعِ القَوْمِ وَعُلُوِّ هَمِّهِمْ، وَهُوَ أَنَّ  
يَحْيَى بْنَ يَحْيَى اللَّيْثِيَّ فَقِيهَ الأَنْدَلُسِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا رَحَلَ إِلَى المَدِينَةِ  
النَّبَوِيَّةِ لِيَطْلُبَ العِلْمَ عِنْدَ الإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ  
جَالِسٌ إِذْ مَرَّ عَلَى بَابِ مَالِكِ الفَيْلِ!

فَخَرَجَ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ لِرُؤْيَا الفَيْلِ، سِوَى يَحْيَى  
بْنِ يَحْيَى، وَبَقِيَ مَكَانَهُ!

فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: لِمَ لَا تَخْرُجُ فَتَرَى الفَيْلَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ  
فِي الأَنْدَلُسِ؟

فَقَالَ يَحْيَى: إِنَّمَا جِئْتُ مِنْ بَلَدِي لِأَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَأَتَعَلَّمَ  
مِنْ هَدْيِكَ وَعِلْمِكَ، وَلَمْ أَجِئْ لِأَنْظُرَ إِلَى الفَيْلِ، فَأُعْجِبَ بِهِ  
مَالِكٌ، وَسَمَّاهُ: عَاقِلَ الأَنْدَلُسِ<sup>(٨٦)</sup>!

(٨٥) انظر: «الرُّهْد» للإمام أحمد (٢٥٥).

(٨٦) انظر: «جَدْوَةُ المُقْتَبِسِ» للحميدي (٣٨٢)، و«تَرْتِيبُ المَدَارِكِ» للقاضي عياض

(٥٤٠/٢)، و«سِيَرُ الأَعْلَامِ» للذهبي (٥٢١/١٠) بتصرف.

فَافْهَمَ هَذَا أَيْضًا؛ وَإِلَّا تَجَاوَزَهُ، فَالْعُقُولُ قَاصِرَةٌ، وَالهِمَمُ  
مُتَقَاصِرَةٌ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ!

\* \* \*

□ **أَمَّا فُضُولُ النَّوْمِ:**

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا  
يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧ -  
١٨].

أَي: كَانُوا يُكَابِدُونَ قِيَامَ اللَّيْلِ فَلَا يَنَامُونَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا  
أَقَلَّهُ، بَلْ لَا تَمُرُّ عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ إِلَّا أَخَذُوا حَظَّهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ، لِيَا  
كَانَ طُولُ النَّوْمِ وَفُضُولُهُ مَانِعًا عَنِ الْقِيَامِ، وَقَاطِعًا لِتَحْصِيلِ  
الْخَيْرِ!

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ أَحَبُّ  
إِلَى شَيْطَانِهِ مِنَ الْأَكُولِ النَّوَامِ!»<sup>(٨٧)</sup>.

وَفَوْقَ ذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: يَرَوْنَ كَثْرَةَ النَّوْمِ  
وَالطَّعَامِ ذَنْبًا مُتَوَقِّفًا عَلَى التَّوْبَةِ، وَهَذَا مَا قَالَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ  
رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ كَثْرَةِ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ!».

\* \* \*

أَمَّا مَنْهَجُ السَّلَفِ فِي النَّوْمِ فَكَانَ قَصْدًا فِي اعْتِدَالٍ،  
فَلَا يَنَامُونَ تَكْثِيرًا وَلَا تَشَهِيًّا، بَلْ يَنَامُونَ إِذَا غَلَبَهُمُ النَّوْمُ

---

(٨٧) انظر: «الرُّهْد» للإمام أحمد (٥١٧).

وَجَسَمَ، وَإِذَا نَامُوا أَخَذُوا حَظًّا مِنَ الْكِفَايَةِ بِقَدْرِ مَا يُعِينُهُمْ  
عَلَى عَمَلِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا!

وَهَذَا مَا نَصَّ عَلَيْهِ ابْنُ قُدَامَةَ الْمُقَدِّسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي  
«مُخْتَصَرِ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» (٥٩)، إِذْ يَقُولُ: «وَيَنْبَغِي أَنْ لَا  
يَنَامَ حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ، فَقَدْ كَانَ السَّلْفُ لَا يَنَامُونَ إِلَّا غَلَبَةً».

\* \* \*

### □ أَمَّا فَضُولُ الْمِخَالِطَةِ:

لَا شَكَّ أَنَّ الْعُزْلَةَ وَالْحُلُوءَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمُحَاسَبَةَ  
النَّفْسِ فِي الْحَلَوَاتِ مِنَ الْعِبُودِيَّةِ الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِهَا، فَفِي الْقُرْآنِ  
وَالسُّنَّةِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالشَّوَاهِدِ الدَّاعِيَةِ إِلَى ذِكْرِ  
اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّفَكُّرِ فِي خَلْقِهِ وَآلَائِهِ، وَمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ!

فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قُدَامَةَ الْمُقَدِّسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مُخْتَصَرِ  
مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» (١١٤)، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ قَالَ: «خُذُوا حَظَّكُمْ مِنَ الْعُزْلَةِ».

وَكَذَا قَالَ مَسْرُوقٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمَرْءَ لِحَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ  
لَهُ مَجَالِسٌ يَخْلُو فِيهَا فَيَذَكَّرُ فِيهَا ذُنُوبَهُ، فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا»<sup>(٨٨)</sup>.

وَهَذَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ فِي  
«مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٤٠٥/١٠، ٤٢٦): «وَأَمَّا اعْتِرَازُ النَّاسِ  
فِي فَضُولِ الْمِبَاحَاتِ وَمَا لَا يَنْفَعُ. وَذَلِكَ بِالرُّهْدِ فِيهِ. فَذَلِكَ  
مُسْتَحَبٌّ».

(٨٨) انظر: «الرُّهْدُ» للإمام أحمد (٤٥٨).

وَقَالَ أَيضًا: «وَلَا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْ أَوْقَاتٍ يَنْفَرِدُ بِهَا بِنَفْسِهِ فِي دُعَائِهِ وَذِكْرِهِ، وَصَلَاتِهِ وَتَفَكُّرِهِ، وَمُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ وَإِصْلَاحِ قَلْبِهِ» أَنْتَهَى.

\* \* \*

لِذَا كَانَ فُضُولُ الْمِخَالِطَةِ بَرِيدًا لِقَسْوَةِ الْقَلْبِ، وَقَاطِعًا لَطَرِيقِ الْخَيْرِ وَالتَّفَكُّرِ، وَطَلَبِ التَّوْبَةِ، نَاهِيكَ مَطَالِبَ الْعِلْمِ وَمَدَارِجَ الْعُلَمَاءِ!

وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ» (٨٢١/٢) بِقَوْلِهِ: «إِنَّ فُضُولَ الْمِخَالِطَةِ: هِيَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الْجَالِبُ لِكُلِّ شَرٍّ، وَكَمْ سَلَبَتِ الْمِخَالِطَةُ وَالْمِعَاشِرَةُ مِنْ نِعْمَةٍ؟ وَكَمْ زَرَعَتْ مِنْ عَدَاوَةٍ؟ وَكَمْ غَرَسَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْ حَزَازَاتٍ تَزُولُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَهِيَ فِي الْقُلُوبِ لَا تَزُولُ؟! فَفُضُولُ الْمِخَالِطَةِ فِيهِ خَسَارَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمِخَالِطَةِ بِمِقْدَارِ الْحَاجَةِ» أَنْتَهَى.

\* \* \*

ثُمَّ؛ إِيَّاكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ: أَنْ تَظَنَّ بِأَنَّ الْجُلُوسَ مَعَ الصَّالِحِينَ خَيْرٌ كُلُّهُ، وَفَضْلٌ جُلُّهُ، دُونَ تَقْيِيدِ بَحَالٍ أَوْ اعْتِبَارٍ بِمَقَالٍ؟!

وَهَذَا مَا فَرَّرَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ «الْفَوَائِدِ» (٨٠)، إِذْ ذَكَرَ بَعْضَ آفَاتِ الْاجْتِمَاعِ مَعَ الصَّالِحِينَ مَا يَعِزُّ وَجُودُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ إِذْ يَقُولُ: «الْاجْتِمَاعُ بِالْإِخْوَانِ قِسْمَانِ:



**أحدهما:** اجتماعٌ على مُؤانسةِ الطَّبْعِ، وشُغْلِ الوَقْتِ؛  
فَهَذَا مَضَرُّهُ أَرْجَحُ مِنْ مَنْفَعَتِهِ، وَأَقْلُّ مَا فِيهِ أَنْ يُفْسِدَ الْقَلْبَ،  
وَيُضَيِّعَ الْوَقْتَ.

**الثاني:** الاجتماعُ بِهِمْ عَلَى التَّعَاوُنِ عَلَى أَسْبَابِ  
النَّجَاةِ، وَالتَّوَاصِيِ بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ؛ فَهَذَا أَعْظَمُ الْغَنِيمَةِ وَأَنْفَعِهَا؛  
وَلَكِنْ فِيهِ ثَلَاثُ آفَاتٍ:

**أحدها:** تَزِينُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ.

**الثانية:** الكَلَامُ وَالخُلُطَةُ أَكْثَرُ مِنَ الْحَاجَةِ.

**والثالثة:** أَنْ يَصِيرَ ذَلِكَ شَهْوَةً وَعَادَةً يَنْقَطِعُ بِهَا عَنِ  
المَقْصُودِ «انتهى».

**قُلْتُ:** إِذَا لَمْ يُفْتَشَّ طَالِبُ الْعِلْمِ عَنِ مَوَاطِنِ جُلُوسِهِ،  
وَمَبَاغِي جُلَسَائِهِ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِلَّا كَانَتْ  
مُخَالَطَتُهُ بِالصَّالِحِينَ آفَةً قَدْ تَأْخُذُهُ إِلَى أُوْدِيَةِ غَفْلَةٍ عَنِ طَلَبِ  
الْعِلْمِ الَّذِي يُرِيدُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْ مَحَاسِنِ النَّصَائِحِ السَّنِّيَّةِ الْخَاصَّةِ لَطُلَّابِ الْعِلْمِ، مَا  
ذَكَرَهَا ابْنُ الْقَيِّمِ عَنِ شَيْخِهِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ»  
(٢٠٢/٢): «قَالَ لِي شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -قَدَّسَ اللَّهُ  
رُوحَهُ- فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَبَاحِ: هَذَا يُنَافِي الْمَرَاتِبَ الْعَالِيَةَ، وَإِنْ لَمْ  
يَكُنْ تَرْكُهُ شَرْطًا فِي النَّجَاةِ».

\*\*\*

**وأخيراً؛** فإنني أوصي نفسي، وطُلابَ العِلْمِ أن يأخذوا حظهم من كُتُبِ «الرُّهْدِ» قِراءَةً وإِقْرَاءً، وَدَرْسًا وَمُدَارَسَةً، هَذَا إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ السَّلْفَ كَانَتْ مَجَالِسُهُمْ لَا تَنْقَطِعُ عَنِ رِوَايَاتِ كُتُبِ «الرُّهْدِ» تَأْلِيْفًا وَتَحْدِيثًا وَقِراءَةً، بَلْ مَا بَحَمَلَ تَارِيخُهُمْ إِلَّا بِمَا ذَكَرَ عَنْهُمْ مِنْ زُهْدِيَّاتٍ وَتَقْوَى كَانَتْ مَثَلَةً: فِي تَأْلِهِ فِي عِبَادَةٍ، وَإِيمَانٍ فِي اسْتِقَامَةٍ، وَوَرَعٍ فِي خَشْيَةٍ، وَصَبْرٍ فِي يَقِينٍ!

وَالْحَالَةُ هَذِهِ الَّتِي نَعِيشُ؛ كَانَ لِرَامَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ حَظًّا مِنَ النَّظَرِ فِي كُتُبِ «الرُّهْدِ»، لِاسِيْمَا وَأَنَّ الدُّنْيَا (هَذِهِ الْأَيَّامُ)، قَدْ أَخَذَتْ زُخْرُفَهَا، وَتَزَيَّنَتْ لِأَهْلِهَا، وَاهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ لِيَذِي عَيْنٍ، وَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا!

فَهَيَّا إِلَى مَوْعُودِ قِراءَةِ كُتُبِ «الرُّهْدِ»، وَأَخْصُ مِنْهَا؛ كِتَابَ «الرُّهْدِ» لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ (٢٤١)، وَوَكَيْعَ (١٩٧) وَغَيْرَهُمَا.

فَيَا طَالِبَ الْعِلْمِ: لَا يِرَاكَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا زَاهِدًا، أَوْ مُقْتَصِدًا، فَمَا الدُّنْيَا إِلَّا كَمَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَعَامٌ دُونَ طَعَامٍ، وَشَرَابٌ دُونَ شَرَابٍ، وَلِبَاسٌ دُونَ لِبَاسٍ، وَصَبْرٌ أَيَّامٍ قَلِيلٍ!»، ذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَغَيْرُهُ.

وَجَمَاعُ «الرُّهْدِ» إِنْ سَأَلْتِ، فَهُوَ كَمَا قَالَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى" (٢١/١٠، ٦٤١): هُوَ تَرْكُ الرَّغْبَةِ فِيمَا لَا يَنْفَعُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ فُضُولُ الْمُبَاحَاتِ الَّتِي لَا يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، مَعَ ثِقَةِ الْقَلْبِ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ» أَنْتَهَى.

\* \* \*

وَأَخْتِمُ بِهَذِهِ النَّصِيحَةَ مِنْ قَوْلِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ  
اللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ؛ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي  
تَخَشُّعِهِ، وَبَصَرِهِ، وَيَدِهِ، وَصَلَاتِهِ، وَزُهْدِهِ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ  
لَيُصِيبَ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فَيَعْمَلُ بِهِ؛ فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ  
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» (٨٩).

\* \* \*

كَمَا أَضِفُ هُنَا أَنْ بَرْنَا مَجْنَا فِي (الْمِنْهَجِ الْعِلْمِيِّ)، كَانَ  
مَبْنِيًّا عَلَى طَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ مَعَ طُلَّابِنَا (لَيْسَ إِلَّا!)، لِذَا لَمَّا لَمَسْنَا  
ثَمَرَتَهُ عَلَى طُلَّابِنَا، وَتَنَافَسَهُمْ فِيهِ، أَرْتَأِينَا نَشْرَهَا لِعُمُومِ الْفَائِدَةِ  
لَدَى أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ؛ عَلَّهَا تَنْشُرُ مَوَاتٍ أُفِدَّةٍ أُخْرَى رَانَ عَلَيْهَا  
الْجَهْلُ، وَاسْتَعْبَدَتْهَا لِعَاعَةٌ مِنْ دُنْيَا زَائِلَةٍ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَالْمَهَادِي  
إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

وَخِتَامًا؛ فَقَدْ أَلْقَى الْقَلَمَ عَصَاهُ، وَاسْتَقَرَّ بِهِ النَّوَى، فَمَا  
أَجَادَ بِهِ فَمِنْ فَضْلِ رَبِّي، وَمَا أَخْطَأَ فِيهِ فَمِنِّي وَالشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ  
وَرَسُولُهُ مِنْهُ بَرِيئَانِ!

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ

الْأَمِينِ



---

(٨٩) «الرُّهْدُ» لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ (٩٢)، و«أَخْلَاقُ الْعُلَمَاءِ» لِلْأَجْرِيِّ (٨٩).

الإجازاتُ العِلْمِيَّةُ

اللَّطَائِفُ العِلْمِيَّةُ

## الإجازاتُ العِلْمِيَّةُ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَمَى هَذِهِ الشَّرِيعَةَ الْعَرَاءَ بِأَيْمَّةِ أُمَّةِ أَجَادِهِ،  
قَيَّدُوا شَوَارِدَهَا، وَجَمَعُوا أَوَابِدَهَا بِسَلْسِلِ الْإِسْنَادِ؛ فَتَمَّتِ  
الْهِدَايَةُ بِاتِّصَالِ الرَّوَايَةِ، وَكَمَلَتِ الْعِنَايَةُ بِبُلُوغِ الْعَايَةِ مِنَ الدَّرَايَةِ،  
وَصَارَتِ الْأَسَانِيدُ الْمُتَّصِلَةُ لِمَعَاهِدِ الْعُلُومِ كَالسُّوَارِ، يَرْوِيهَا  
الْأَكَابِرُ عَنِ الْأَكَابِرِ، وَمِنْهُ أَضْحَى الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَقُرْبَةً  
إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ،  
وَصَحْبِهِ الْعُرَّ الْمَيَامِينِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْإِجَازَةَ جَائِزَةٌ عِنْدَ فُقَهَاءِ الشَّرْعِ،  
وَعُلَمَاءِ الْحَدِيثِ، قَرَنًا فَقَرَنًا، وَعَصْرًا فَعَصْرًا إِلَى زَمَانِنَا هَذَا.  
وَفِي الْإِجَازَةِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ ذِي بَصِيرَةٍ وَبَصَرٍ:  
دَوَامٌ مَا قَدْ رُوِيَ وَذُكِرَ، وَبَقَاءٌ مَا قَدْ كُتِبَ وَنُثِرَ؛ فَهِيَ أَنْسَابُ  
الْكُتُبِ، وَلَوْلَاهَا لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ، لِذَا كَانَ يَنْبَغِي  
التَّعْوِيلُ عَلَيْهَا، وَالسُّكُونُ إِلَيْهَا.

فَإِذَا عُلِمَ هَذَا فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ بِلِقَاءِ عَدَدٍ مِنَ  
الْمَشَايخِ الْأَعْلَامِ؛ حَيْثُ أَخَذْتُ عَنْهُمْ بِاللِّقَاءِ وَالدَّرْسِ  
وَالْمِلَازِمَةِ وَالْإِجَازَةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ لِكُتُبِ وَمُصَنَّفَاتِ أَهْلِ  
الْإِسْلَامِ؛ وَوَجَدْتُ رَوَايَاتِهِمْ قَدْ اتَّصَلَتْ بِالْمُصَنِّفِينَ، وَسُلِّسَتْ  
بِعُلَمَاءِ الدِّينِ الْمِحَقِّقِينَ.

\* \* \*

فَكَانَتْ هَذِهِ بَعْضُ أَسْمَاءٍ مِمَّنْ تَشَرَّفَتْ بِأَخْذِ الْإِجَازَةِ  
عَنْهُمْ، حَيْثُ ذَكَرْتُ طَائِفَةً وَأَرْجَيْتُ أُخْرَى سَيَأْتِي ذِكْرُهَا  
مُفَصَّلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي كِتَابِي: «الْوَجَّازَةُ فِي الْأَثْبَاتِ  
وَالْإِجَازَةُ»، فَمِنْ هَؤُلَاءِ:

١- الشَّيْخُ الْمَعْمَرُ، الْمُسْنِدُ الْكَبِيرُ، شَيْخُ الْحَنَابِلَةِ: عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَقِيلِ، حَيْثُ أَجَازَنِي مُنَاوَلَةً إِجَازَةً عَامَّةً،  
وخاصَّةً فِي ثَبْتِهِ: «فَتَحَ الْجَلِيلِ فِي تَرْجَمَةٍ وَثَبَتِ شَيْخُ الْحَنَابِلَةِ  
ابنِ عَقِيلٍ».

٢- وَكَذَا الشَّيْخُ الْمَحْدَثُ السَّلْفِيُّ، الْمُسْنِدُ الْكَبِيرُ: أَبُو  
خَالِدٍ عَبْدُ الْوَكِيلِ ابْنُ الشَّيْخِ الْمَحْدَثِ وَالْمُسْنِدِ الْكَبِيرِ عَبْدُ  
الْحَقِّ الْهَاشِمِيُّ.

٣- وَكَذَا الشَّيْخُ الْمَحْدَثُ السَّلْفِيُّ الْمَعْمَرُ: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْكِنَانِيِّ الرَّهْرَائِيِّ.

٤- وَكَذَا الشَّيْخُ الْمُسْنِدُ الْمَعْمَرُ الْمَدْرَسُ بِالْحَرَمِ الْمَكِّيِّ:  
عَبْدُ الْفَتْحِ بْنِ حُسَيْنِ رَأَوْهُ الْمَكِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، الْمَتَوَفَّى سَنَةَ  
(١٤٢٤/٢/٥)، حَيْثُ أَجَازَنِي مُنَاوَلَةً إِجَازَةً عَامَّةً، وَخاصَّةً  
فِي ثَبْتِهِ: «الْمَصَاعِدِ الرَّاوِيَةِ إِلَى الْأَسَانِيدِ وَالْكَتُبِ وَالْمُتَوَسِّمِينَ  
الْمَرْضِيَّةِ».

٥- وَكَذَا الشَّيْخُ الْمَحْدَثُ السَّلْفِيُّ، الْمَحَقِّقُ الْمَدَقَّقُ: أَبُو  
بَكْرٍ مُحَمَّدُ زُهَيْرُ بْنُ مُصْطَفَى بْنِ أَحْمَدَ الشَّاوَيْشِ الْحُسَيْنِيِّ  
الْهَاشِمِيِّ الْمِيدَانِيِّ الدَّمِشَقِيِّ، ثُمَّ الْحَازِمِيِّ الْبَيْرُوتِيِّ، الْمَوْلُودُ سَنَةَ  
(١٣٤٤).

٦- وكذا الشيخ المحدث السلفي: صبحي بن جاسم  
بن حميد الحسيني البدري السامرائي حفظه الله تعالى، نزيل  
بغداد، المولود سنة (١٣٥٥).

٧- وكذا الشيخ القاضي: إسماعيل بن علي الأكوغ  
اليمني.

٨- وكذا الشيخ المحدث السلفي: محمد بن الأمين بن  
أحمد أبو خبزة الحسيني التطواني المغربي حفظه الله تعالى، المولود  
سنة (١٣٥١).

٩- وكذا الشيخ المفسر الهمام، النحوي الإمام: محمد  
الأمين بن عبد الله الهرري الأزمي الأثيوبي، نزيل مكة، المولود  
سنة (١٣٤٨)، وقد أجازني مئولة إجازة عامة وخاصة في  
تبته: «مجمع الأسانيد ومظفر المقاصيد».

١٠- وكذا الشيخ المحدث اللغوي الناظم الإمام  
السلفي: محمد بن الشيخ علي بن آدم بن موسى الأثيوبي  
الولوي نزيل مكة، وقد أجازني مئولة إجازة عامة وخاصة في  
تبته: «مواهب الصمد لعبد محمد في أسانيد كتب العلم  
الممجد»، في منزله العامر بمكة المكرمة.

١١- وكذا الشيخ المحدث الهندي السلفي: عبد الرحمن  
بن عبد الجبار الفريرائي، نزيل الرياض.

١٢- وكذا المسند الكبير، جامع الإجازات الشهير  
الشيخ: صالح أحمد بن محمد الأركاني المكّي، ثم الراغب  
الأثري السلفي رحمه الله، المتوفى سنة (١٤١٨).

١٣. وكذا الشيخ العلامة السلفي المسند المحدث: يحيى بن عثمان عظيم آبادي المكي، حيث أجازني مناولاً إجازة عامة وخاصة في ثبته: «النجم البادي».

١٤. وكذا الشيخ المعمر الكبير: عبد الله بن أحمد بن محسن الياضي الناحي، نزيل جدة، المتوفى سنة (١٤٢٨/٥/٢٤)، وقد أجازني الشيخ الناحي رحمه الله تعالى مناولاً إجازة عامة في جميع مؤلفاته ومروياته، وأسانيده، وخاصة في ثبته المختصر: «إجازة عامة في الأسانيد والمرويات».

١٥. وكذا الشيخ المعمر القاضي الشيخ: محمد بن إسماعيل بن محمد العمراني اليمني، المؤلود بصنعاء سنة (١٣٤٠).

١٦. وكذا الشيخ السلفي المحدث أبو الأشبال صغير أحمد شاغف.

١٧. وكذا الشيخ: أبو عبد العزيز عبد الله بن أحمد بن علي بجيت.

١٨. وكذا الشيخ المحدث: عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد آل سعد المطيري، حيث أجازني إجازة عامة في كل ما تصح له روايته في ثبته: «العجالة ببعض أساندي إلى كتب الإسناد والرواية».

١٩. وكذا الشيخ الرحلة المحقق الحنبلي المسند: محمد بن ناصر العجمي.



٢٠. وكذا الشيخ المسند الرحلة: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي؛ حيث أجازني إجازة عامة وخاصة في تبتيه الكبير: «مُعْجَمِ الْمَعَاجِمِ وَالْمَشِيخَاتِ».

٢١. وكذا الشيخ المفسر النحوي: أبو مسلم موسى بن سليمان بن إبراهيم النواجي؛ حيث قرأت عليه القرآن كاملاً بقراءتي: حفص، وقالون.

٢٢. وكذا الشيخ المحدث الأثري: عبد الرحمن بن عمر الفقيه الغامدي الأزدي.

٢٣. وكذا الشيخ: أبو علوي حامد بن علوي الكاف.

٢٤. وكذا الشيخ النحوي المعمر: حمدو الشنقيطي المدني.

٢٥. وكذا الشيخ السلفي: علي بن قاسم بن سلمان الفيضي، حفظه الله تعالى.

٢٦. وكذا الشيخ السلفي المؤرخ الحنبلي: عبد الملك بن عبد الله بن دهب حفظه الله تعالى.

٢٧. وكذا الشيخ السلفي المعمر: علي بن يحيى بن مهدي البهكلي، حفظه الله تعالى.

٢٨. وكذا الشيخ السلفي المعمر: علي بن أحمد الكاملي، حفظه الله تعالى.

٢٩. وكذا الشيخ السلفي المعمر: أحمد بن عبد الله الحازمي، حفظه الله تعالى.

٣٠. وكذا الشيخ السلفي: أحمد بن صالح بن عبد الله العامودي، حفظه الله تعالى.

٣١- وَكَذَا الشَّيْخُ السَّلْفِيُّ المَعْمَرُ: عَلِيُّ بنِ قَاسِمِ بنِ سَلْمَانَ آلِ طَارِشِ الفَيْفِي، حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى.

٣٢- وَكَذَا الشَّيْخُ السَّلْفِيُّ الأَثَرِيُّ: صِبْغَةُ اللهِ المِحْمَدِيُّ الشَّيرَازِيُّ، نَزِيلُ مَكَّةَ، حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى.

٣٣- وَكَذَا الشَّيْخُ السَّلْفِيُّ الأَثَرِيُّ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ سَعْدِ العِيَّافِ الوَدْعَانِيُّ، حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى.

وهُنَاكَ (وَلِلَّهِ الحَمْدُ) غَيْرُ مَا ذُكِرَ مِنَ الإِجَازَاتِ العِلْمِيَّةِ، إِلاَّ إِنِّي اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنْ أَجَلَّةِ أَهْلِ الأَجَازِزِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\* \* \*

كَمَا أَنِّي أَخَذْتُ الإِجَازَةَ العَامَّةَ لِأَهْلِ العَصْرِ عَن كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِمَّنْ أَدْرَكْتُهُمْ، كَمَا أَجَازَهَا جَمَاهِيرُ أَهْلِ العِلْمِ والرَّوَايَةِ؛ فَمِنْ هَؤُلَاءِ:

٣٣- الشَّيْخُ: سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَمَّدِ الصَّنِيْعِ (١٣٨٩).

٣٤- الشَّيْخُ: مُحَمَّدُ إِبرَاهِيمَ الحَنِّي المَدِينِي (١٣٨٩).

٣٥- الشَّيْخُ: عَلَوِيُّ بنُ عَبَّاسِ المَالِكِيِّ المَكِّيِّ (١٣٩١).

٣٦- الشَّيْخُ: سَالِمُ بنُ أَحْمَدَ آلِ جَنْدَانَ (١٣٩٥).

٣٧- الشَّيْخُ: سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَمَّدِ الحَمْدَانَ (١٣٩٧).

٣٨- الشَّيْخُ: قَاسِمُ بنُ أَحْمَدَ البَحْرِيِّ (١٣٩٧).

٣٩- الشَّيْخُ: حَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ المَشَّاطِ (١٣٩٩).

٤٠. الشَّيْخُ: مُحَمَّدُ صَالِحِ الحَطِيبِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحَسَنِيِّ الدَّمَشْقِيِّ (١٤٠١).
٤١. الشَّيْخُ: عَبْدُ اللَّهِ بنِ سَعِيدِ اللَّحْجِيِّ المَكِّيِّ (١٤١٠).
٤٢. الشَّيْخَةُ: عَائِشَةُ بِنْتُ طَاهِرِ بنِ عُمَرَ سُنْبُلِ المَدِينِيَّةِ (١٤١٥).
٤٣. الشَّيْخُ: إِبْرَاهِيمُ بنِ عُمَرَ بنِ عَقِيلِ (١٤١٥).
٤٤. الشَّيْخُ: أَحْمَدُ مَشْهُورُ الحَدَّادُ (١٤١٦).
٤٥. الشَّيْخُ: عَبْدُ المَالِكِ بنِ عَبْدِ القَادِرِ بنِ عَلِيِّ الدَّرْزَاوِيِّ، الشَّهِيرُ بالطَّرَابُلسِيِّ المَكِّيِّ (١٤١٧/٢/٩).

\*\*\*

فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ: وَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَنَّ عَلَيَّ بِإِحَارَاتٍ عَامَّةٍ فِي جَمِيعِ فُنُونِ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَإِنِّي لَنْ أَحْجَرَ وَاسِعًا فِي إِحَارَةِ طَلَبَةِ العِلْمِ؛ لِاسِيَّمَا الَّذِينَ أَخَذُوا طَرِيقًا إِلَى (الْمِنْهَجِ العِلْمِيِّ) قِرَاءَةً وَشَرْحًا، وَذَلِكَ بِالشَّرْطِ المَعْتَبَرِ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ وَالأَثَرِ!

وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا لِلإِحَارَةِ مِنْ شُرُوطٍ وَآدَابٍ، مِنْ خِلَالِ مَبَاحِثٍ وَمَسَائِلٍ نَفِيسَةٍ، كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِي «الْوَجَازَةُ فِي الأَثْبَاتِ وَالإِحَارَةِ»<sup>(٩٠)</sup>.



(٩٠) مَلْحُوظَةٌ: أَيُّ اسْتِفْسَارٍ عَنِ الإِحَارَاتِ مِنَ الشَّيْخِ، فَعَنْ طَرِيقِ مَوْقِعِ: ([www.thiaab.net](http://www.thiaab.net))، نَافِذَةَ المَرَاسَلَةِ، وَشُكْرًا (المِشْرِفُ عَلَى المَوْقِعِ).

## اللَّطَائِفُ الْعِلْمِيَّةُ

إِذَا أَحَدَتْ اللَّهُ لَكَ عِلْمًا فَأَحْدِثْ لَهُ عِبَادَةً، وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ.

إِذَا أَخْطَأَ الْعَالِمُ «لَا أَدْرِي» فَقَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُحِبًّا لِدُنْيَاةٍ؛ فَاتَّهَمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ مُحِبِّ لَشَيْءٍ يَخُوطُ مَا أَحَبَّ.

إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ يَلُودُ بَبَابِ السَّلَاطِينِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لِيَصَّ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ يَلُودُ بَبَابِ الْأَغْنِيَاءِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ مُرَاءٍ.

أَزْدِحَامُ الْعُلُومِ مَضَلَّةُ الْفُهُومِ.

إِنَّ خَيْرَ الْأَمْرَاءِ مَنْ أَحَبَّ الْعُلَمَاءَ، وَإِنَّ شَرَّ الْعُلَمَاءِ مَنْ أَحَبَّ الْأَمْرَاءَ.

إِنَّكَ لَا تَفْقَهُ حَتَّى لَا تُبَالِي فِي يَدَيْ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا.

تَعَلَّمَ لَا أَدْرِي، فَإِنَّكَ إِنْ قُلْتَ: لَا أَدْرِي، عَلَّمُوكَ حَتَّى تَدْرِي، وَإِنْ قُلْتَ: أَدْرِي، سَأَلُوكَ حَتَّى لَا تَدْرِي.

الْجَهْلُ «بِلا أَدْرِي» الْجَهْلُ كُلُّهُ.

حِفْظُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ سَمَاعِ وَقْرَيْنِ، وَفَهْمُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ حِفْظِ وَقْرَيْنِ.

زَيَّنُوا الْعِلْمَ، وَلَا تَتَزَيَّنُوا بِهِ.

عِلْمُ الْمَنَافِقِ فِي قَوْلِهِ، وَعِلْمُ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِهِ.

الْعِلْمُ دِينَ فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ.

الْعِلْمُ ذَكَرٌ يُجِبُّهُ ذُكُورَةُ الرَّجَالِ، وَيَكْرَهُهُ مُؤَنَّثُوهُمْ.

الْعِلْمُ رَحِمٌ بَيْنَ أَهْلِهِ.

الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ.

قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ.

قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يَطْلُبُ.

كُتِبَ السَّلَفِ: هِيَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ؛ فَحَرَامٌ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ

أَنْ يَتَّبِعَ عِلْمًا دُونَهَا، أَوْ يَتَسَمَّعَ عَمَلًا غَيْرَهَا.

كُنْ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ: عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، أَوْ مُسْتَمِعًا، أَوْ مُحِبًّا، وَلَا

تَكُنْ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ.

لَا أُدْرِي: نِصْفُ الْعِلْمِ.

لَا تُكَابِرِ الْعِلْمَ، فَإِنَّمَا هُوَ أَوْدِيَةٌ، فَأَيُّهَا أَخَذَتْ فِيهِ قَبْلَ أَنْ

تَبْلُغَهُ قُطِعَ بِكَ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ.

لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ.

مَنْ حُرِمَ الدَّلِيلَ، ضَلَّ السَّبِيلَ.

مَنْ طَلَبَ الرَّاحَةَ تَرَكَ الرَّاحَةَ.

مَنْ كَانَ مُسْتَتَنًّا؛ فَلَيْسَتْ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ

عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ.

مَنْ لَمْ يُتَقِنِ الْأُصُولَ؛ حُرِمَ الْوُصُولَ.



## الفهارس العامة

- ثبتُ المراجع.
- فهرسُ الآيات.
- فهرسُ الأحاديث.
- فهرسُ الآثار.
- فهرسُ الأشعار.
- الفهارسُ الموضوعية.

## تَبْتُ الْمَرَاجِعِ

١. «أَخْلَاقُ الْعُلَمَاءِ» لِالْأَجْرِيِّ.
٢. «أَدَبُ الدُّنْيَا وَالِدِّينِ» لِلْمَاوَرَدِيِّ.
٣. «اِقْتِضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» لابن تَيْمِيَّةَ.
٤. «اِقْتِضَاءُ الْعِلْمِ الْعَمَلِ» لِلخَطِيبِ البَغْدَادِيِّ.
٥. «الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ» لابن مُفْلِحٍ.
٦. «الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ» لابن كَثِيرٍ.
٧. «الْبَرْجَةُ اللُّغَوِيَّةُ الْعَصَبِيَّةُ» لِأَحْمَدَ الزَّهْرَانِيِّ.
٨. «الْجَامِعُ لِأَدَابِ الرَّاويِ» لِلخَطِيبِ البَغْدَادِيِّ.
٩. «الْجَلِيسُ الصَّالِحُ» لِسَبْطِ ابنِ الْجَوْزِيِّ.
١٠. «الْحَلِيَّةُ» لِأَبِي نُعَيْمٍ.
١١. «الزُّهْدُ» لِأَحْمَدَ.
١٢. «الزُّهْدُ» لِلْحَسَنِ البَصْرِيِّ.
١٣. «السُّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ» لِلأَلْبَانِيِّ.
١٤. «السُّلْسِلَةُ الضَّعِيفَةُ» لِلأَلْبَانِيِّ.
١٥. «الْفَقِيهُ وَالْمَتَفَقَّهُ» لِلخَطِيبِ البَغْدَادِيِّ.
١٦. «الْفَوَائِدُ» لابن القَيْمِ.
١٧. «الْكَامِلُ» لابن عَدِيٍّ.
١٨. «الْمِجَالِسَةُ» لِأَبِي بَكْرٍ الدِّينَوْرِيِّ.
١٩. «الْمَدْخَلُ» لابن بَدْرَانَ.
٢٠. «الْمَدْخَلُ» لِلْبَيْهَقِيِّ.

٢١. «المَقْدَمَةُ» لابن خُلْدُون.
٢٢. «بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ» لابن الْقَيْمِ.
٢٣. «بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ» لابن عَبْدِ الْبَرِّ.
٢٤. «بَيَانُ الْعِلْمِ الْأَصِيلِ» لِعَبْدِ الْكَرِيمِ الْحَمِيدِ.
٢٥. «تَارِيخُ دَارِ السَّلَامِ» لِلخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ.
٢٦. «تَارِيخُ دِمَشْقٍ» لابن عَسَاكِرٍ.
٢٧. «تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمَتَكَلِّمِ» لابن جَمَاعَةَ.
٢٨. «تَرْتِيبُ الْمَدَارِكِ» لِلْقَاضِي عِيَاضٍ.
٢٩. «تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ طَرِيقَ التَّعَلُّمِ» لِلزُّنُوجِيِّ.
٣٠. «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» لابن كَثِيرٍ.
٣١. «جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ» لابن رَجَبٍ.
٣٢. «جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ» لابن عَبْدِ الْبَرِّ.
٣٣. «جَذْوَةُ الْمُقْتَبِسِ» لِلْحَمِيدِيِّ.
٣٤. «حِلْيَةُ طَالِبِ الْعِلْمِ» لِبَكْرِ أَبُو زَيْدٍ.
٣٥. «دِيْوَانُ الشَّافِعِيِّ».
٣٦. «رَوْضَةُ الْعُقَلَاءِ» لابن حَبَّانٍ.
٣٧. «زَادُ الْمَعَادِ» لابن الْقَيْمِ.
٣٨. «زَعْلُ الْعِلْمِ» لِلذَّهَبِيِّ.
٣٩. «السُّنَنُ الْأَرْبَعَةُ».
٤٠. «سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» لِلذَّهَبِيِّ.
٤١. «شَرْحُ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ» لابن رَجَبٍ الْحَنْبَلِيِّ.



- ٤٢ . «شَرْحُ حَدِيثِ مَا ذُئِبَانَ جَائِعَانَ» لابن رَجَبِ الحَنْبَلِيِّ .
- ٤٣ . «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» .
- ٤٤ . «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» .
- ٤٥ . «صَحِيحُ وَضَعِيفُ السُّنَنِ» للألباني .
- ٤٦ . «صَفَحَاتُ مِنْ صَبْرِ العُلَمَاءِ» لأبي عُدَّة .
- ٤٧ . «صَيْدُ الحَاطِرِ» لابن الجوزِيِّ .
- ٤٨ . «طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ» للشُّبْكِيِّ .
- ٤٩ . «عِيُونُ الأَخْبَارِ» لابن قُتَيْبَةَ .
- ٥٠ . «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» لابن تَيْمِيَّةَ .
- ٥١ . «مَجْمُوعُ رَسَائِلِ ابنِ رَجَبٍ» جَمَعَ أبي مُصَنَّبِ الحُلَوَانِيِّ .
- ٥٢ . «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» لابن القَيِّمِ .
- ٥٣ . «مُسْتَدْرَكُ الحَاكِمِ» .
- ٥٤ . «مُسْنَدُ أَحْمَدُ» .
- ٥٥ . «مِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ» لابن القَيِّمِ .
- ٥٦ . «مُقَدِّمَةُ المَجْرُوحِينَ» لابن حَبَّانَ .



## فَهْرَسُ الْآيَاتِ

﴿قُلْ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].  
﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢].

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [طه: ١٣١].

﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦].

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ

بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠].

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].



## فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ

«أَجَلٌ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ يَرَوْى مِنْهُ قَوْمُكَ».

«إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ».

«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ...».

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...».

«إِيَّاكُمْ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ...».

«خَصَلْتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ...».

«خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

«صُومُوا تَصِحُّوا».

«طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ».

«كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ».

«مَا ذُئِبَانَ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا...».

«مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ».

«مَنْ بَدَأَ جَفَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ...».

«مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ...».

«مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا...».

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكُلْ خَيْرًا، أَوْ  
لِيَصُومْ».

«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

«وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ؛ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

«وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً...».

«يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ...».



## فَهْرَسُ الْأَثَارِ

- «أَلَا تَدْخُلُ عَلَى الْأَمْرَاءِ فَتَحْفَظُ...» الثَّوْرِيُّ.
- «إِذَا أَحَدْتَ اللَّهَ لَكَ عِلْمًا...» أَبُو قِلَابَةَ.
- «إِذَا أَخْطَأَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي...» ابْنُ عَبَّاسٍ.
- «إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُحِبًّا لِدُنْيَاهُ...» جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ.
- «إِذَا رَأَيْتُمُ الْقَارِئَ يَلُودُ...» ابْنُ الْخَطَّابِ.
- «إِذَا فَسَدَ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ يُصْلِحُهُمْ...» الثَّوْرِيُّ.
- «أَشْرَفُ الْعُلَمَاءِ مَنْ هَرَبَ بِدِينِهِ عَنِ الدُّنْيَا...» أَثَرُ.
- «أَفْرَحْتُمْ جِبَاهَكُمْ...» الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ.
- «الَّذِي يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا...» ابْنُ الْمُبَارَكِ.
- «الْعِلْمُ ذَكَرٌ يُجِبُّهُ ذُكُورَةُ الرِّجَالِ...» الرَّهْرِيُّ.
- «الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ...» الْأَوْزَاعِيُّ.
- «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا دَاءٌ، وَالسُّلْطَانَ دَاءٌ...» أَحْمَدُ.
- «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَاهِدًا كَانَ الْعَنْكَبُوتُ» دَاوُدُ الطَّائِيَّ.
- «إِنَّ الْمَرْءَ لِحَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَجَالِسٌ يَخْلُو فِيهَا» مَسْرُوقٌ.
- «إِنَّ جَمَعَ الْمَالِ وَغَشِيَانَ السُّلْطَانَ...» ابْنُ وَهْبٍ.
- «إِنَّ خَيْرَ الْأَمْرَاءِ مَنْ أَحَبَّ الْعُلَمَاءَ...» الْأَعْمَشُ.
- «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُعَيَّرَ بِالْبِطْنَةِ، كَمَا يُعَيَّرُ بِالذَّنْبِ» سَلَمَةُ بْنُ سَعِيدٍ.

«إِنَّكَ لَا تَفْقَهُ حَتَّى لَا تُبَالِي...» حَسَنُ بْنُ صَالِحٍ.

«إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَنَا الرُّخْصَةُ مِنْ ثِقَةٍ...» الثَّوْرِيُّ.

«إِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ: فُضُولُ الْكَلَامِ، وَفُضُولُ الْمَالِ!» إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ.

«إِنَّمَا جِئْتُ مِنْ بَلَدِي لِأَنْظُرَ إِلَيْكَ» يَحْيَى اللَّيْثِيُّ.

«أَوْ كَلَّمَا اشْتَهَيْتَ شَيْئًا أَكَلْتَهُ؟» عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

«إِيَّاكَ وَالْأَمْرَاءَ أَنْ تَدْنُو مِنْهُمْ...» الثَّوْرِيُّ.

«إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ، فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ» عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

«إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ؛ فَإِنَّهَا تُقَسِّي الْقَلْبَ» عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ.

«إِيَّاكُمْ وَالسُّوقَ، فَإِنَّهَا تُلْغِي وَتُلْهِي» أَبُو الدَّرْدَاءِ.

«بَقِيْتُ سِنِينَ اشْتَهَيْتُ الْهَرِيرَةَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا» بَعْضُ الْفُقَهَاءِ.

«تَعَلَّمْ لَا أَدْرِي، فَإِنَّكَ إِنْ قُلْتَ...» أَبُو الذِّيَالِ.

«تُؤْبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ كَثْرَةِ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ!» الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ.

«جَمَعَ اللَّهُ الطَّبَّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيَةٍ» بَعْضُ السَّلَفِ.

«خُذُوا حَظَّكُمْ مِنَ الْعُزَلَةِ» عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

«رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَمَسَكَ فَضْلَ الْقَوْلِ» عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

«زَيِّنُوا الْعِلْمَ، وَلَا تَتَزَيَّنُوا بِهِ» الثَّوْرِيُّ.

«شَيْئَانِ يُقَسِّيَانِ الْقَلْبَ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ» الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ.

«طَعَامٌ دُونَ طَعَامٍ، وَشَرَابٌ دُونَ شَرَابٍ» أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

«عِلْمُ الْمَنَافِقِ فِي قَوْلِهِ، وَعِلْمُ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِهِ» أَثَرُ.  
«فِتْنَتِي بِالْمَتَوَكَّلِ أَعْظَمُ مِنْ فِتْنَتِي بِالْمُعْتَصِمِ» أَحْمَدُ.  
«فَلَمْ يَبْنِ أَحْمَدُ؛ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ» أَحْمَدُ.  
«قَوْلُ الرَّجُلِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ...» أَبُو دَاوُدَ.  
«كَانَ أَحْمَدُ يُنَكِّرُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ...» أَحْمَدُ.  
«كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ...» الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ.  
«كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ» عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ.  
«كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ...» الشَّعْبِيُّ.  
«كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ فَهَمَ الْقُرْآنِ...» ابْنُ عُيَيْنَةَ.  
«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً...» ابْنُ مَسْعُودٍ.  
«لَا عَيْبَ فِي الْعُلَمَاءِ أَقْبَحُ...» الشَّافِعِيُّ.  
«لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي النِّسَاءِ، وَالضُّعَفَاءِ!» مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ.  
«لَقَدْ أَتَتْ عَلَيْنَا بُرْهَةٌ مِنْ دَهْرِنَا...» أَبُو حَازِمٍ.  
«لَكثيرٌ مِنْ عُلَمَائِكُمْ زُيُّهُ...» الْفُضَيْلُ.  
«لَوْ كَتَبْنَا عَنْ مَالِكٍ: لَا أَدْرِي...» ابْنُ وَهْبٍ.  
«لَيْسَ الْأَمْرُ النَّاهِي عِنْدَنَا...» ابْنُ الْمُبَارَكِ.  
«لَيْسَ مِنَ الْمَرْوَةِ كَثْرَةُ الْإِلْتِفَاتِ فِي الطَّرِيقِ!» إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ.  
«لَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ أَحَبُّ إِلَى شَيْطَانِهِ مِنَ الْأَكُولِ» وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ.



« مَا أَخَافُ مِنْ عُقُوبَتِهِمْ... » الثَّوْرِيُّ.

« مِنْ شَرِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تَحْطُرُ... » ابْنُ الْمُبَارَكِ.

« مَنْ كَانَ مُسْتَنَّأً؛ فَلَيْسَتْ بِيَمَنْ قَدْ مَاتَ... » ابْنُ مَسْعُودٍ.

« يَا يُونُسُ! لَا تُكَابِرِ الْعِلْمَ... » ابْنُ شِهَابٍ.

« يُكْتَبُ كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ » ابْنُ عَبَّاسٍ.

« يَنْبَغِي لِلْفَقِيهِ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ... » الشَّافِعِيُّ.

« يُوجَدُ ذَلِكَ فِي صَحِيفَتِي أَيْ قُلْتُ لَهَا: الْعَبِي » الرَّبِيعُ بْنُ

خُنَيْمٍ.

« يُؤَشِّكُ أَنْ تَرَوْا جُهَّالَ النَّاسِ... » كَعْبُ الْأَحْبَارِ.



## فهرس الأشعار

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

الناس في جهة التمثيل أكفأ أبوهم آدم والأُم حواء  
نفس كنفس وأرواح مُشاكلة وأعظم خلقت فيهم وأعضاء  
فإن يكن لهم من أصلهم حسب يُفأخرون به فالطين  
والماء

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى  
أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يُحسبه وللرجال على الأفعال أسماء

ابن أغنس:

ما أكثر العلم وما أوسع من الذي يقدر أن يجمعه  
إن كنت لا بد له طالباً مُحاولاً فالتمس أنفعه

علي بن أبي طالب، وقيل للشافعي:

ألا لَن تنال العلم إلا بستة سَأبُّكَ عن مجموعها بيان  
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغه وإرشاد أستاذ وطول زمان

أبو الطيب المتنبّي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام  
المكارم

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِعَاظُهَا      وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ  
الْعَظَائِمُ

---

ابن هِشَامِ النَّحْوِيُّ:

وَمَنْ يَصْطَبِرُ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بِنَيْلِهِ      وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ يَصْبِرُ  
عَلَى الْبَدْلِ  
وَمَنْ لَمْ يُدِلَّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ      يَسِيرًا يَعِشُ دَهْرًا طَوِيلًا  
أَخَا ذُلًّا

---

رَاجِزٌ غَيْرٌ مَعْرُوفٌ:

فَإِنْ جَهِلْتَ مَا سُئِلْتَ عَنْهُ      وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنْهُ  
فَلَا تَقُلْ فِيهِ بِغَيْرِ فَهْمٍ      إِنَّ الْخَطَأَ مُزِرٌّ بِأَهْلِ الْعِلْمِ  
وَقُلْ إِذَا أَعْيَاكَ ذَلِكَ الْأَمْرُ      مَا لِي بِمَا تَسْأَلُ عَنْهُ خَبْرُ  
فَذَاكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عَنِ الْعُلَمَاءِ      كَذَلِكَ مَا زَالَتْ تَقُولُ الْحُكَمَاءُ

---

شَاعِرٌ غَيْرٌ مَعْرُوفٌ:

جَهِلْتَ فَعَادَيْتَ الْعُلُومَ وَأَهْلَهَا  
كَذَلِكَ يُعَادِي الْعِلْمَ مَنْ هُوَ جَاهِلُهُ  
وَمَنْ كَانَ يَهْوَى أَنْ يُرَى مُتَّصِدًّا  
وَيَكْرَهُ «لَا أُدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

أبو الحسنِ عَلِيِّ الجُرْجَانِيِّ:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ  
وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لِعُظِّمًا  
وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانُوا وَدَنَسُوا  
مُحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى بَجَّهَمَا

أبو مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ:

فَقِسْ عَلَيَّ قَوْلِي

تَكُنْ عَلامَةً!

شَاعِرٌ غَيْرٌ مَعْرُوفٍ:

أَتَانَا أَنْ سَهَلًا ذَمَّ جَهْلًا    عُلُومًا لَيْسَ يَعْرِفُهُنَّ سَهْلًا  
عُلُومًا لَوْ دَرَاهَا مَا تَلَاهَا    وَلَكِنَّ الرِّضَى بِالْجَهْلِ سَهْلًا

شَاعِرٌ غَيْرٌ مَعْرُوفٍ:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَأُهَا مِنَ النَّظْرِ  
وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْعَرِ الشَّرِّ  
كَمْ نَظْرَةٌ فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا  
فَتَكَ السَّهَامِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ

شَاعِرٌ غَيْرٌ مَعْرُوفٍ:

وَكُنْتُ مَتَى أُرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا

لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَنْعَبْتَكَ الْمَنَاظِرُ

رَأَيْتُ الَّذِي لَا كُفُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ

عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ



## الفهارس الموضوعية<sup>(٩١)</sup>

تَقْرِيطُ الشَّيْخِ الجَبْرِينِ.

المَقَدِّمَةُ:

المُدْخَلُ الأوَّلُ: أَهْمِيَّةُ طَلَبِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ.

خَطَأُ العَامَّةِ فِي قَوْلِهِمْ: قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ/ ح.

أَسْبَابُ عَدَمِ ارْتِقَاءِ طَالِبِ العِلْمِ.

المُدْخَلُ الثَّانِي: فَضْلُ عُلُومِ العَايَةِ عَلَى عُلُومِ الآلَةِ.

المُدْخَلُ الثَّلَاثُ: وَفِيهِ أَرْبَعُ طَلَائِعَ.

الطَّلِيْعَةُ الأوَّلَى: الوَقْتُ المَقْدَّرُ لقِرَاءَةِ كُلِّ مَرْحَلَةٍ.

الطَّلِيْعَةُ الثَّانِيَةُ: مُرَاعَاةُ تَرْتِيبِ قِرَاءَةِ كُتُبِ المَرَاكِحِ بِحَسَبِ التَّسْلُسْلِ.

الطَّلِيْعَةُ الثَّلَاثَةُ: أَهْمِيَّةُ اخْتِيَارِ طَبَعَاتِ الكُتُبِ.

الطَّلِيْعَةُ الرَّابِعَةُ: طُرُقُ قِرَاءَةِ مَرَاكِحِ (الْمَنْهَجِ العِلْمِيِّ).

الطُّرُقُ الأَرْبَعَةُ لِشَرْحِ وَفَهْمِ (الْمَنْهَجِ العِلْمِيِّ).

البَابُ الأوَّلُ: وَفِيهِ أَرْبَعُ مَرَاكِحَ عِلْمِيَّةٍ.

المَرْحَلَةُ الأوَّلَى: وَفِيهَا ثَلَاثَةٌ عَشَرَ كِتَابًا.

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ/ ح.

المَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: وَفِيهَا تِسْعَةٌ عَشَرَ كِتَابًا.

المَرْحَلَةُ الثَّلَاثَةُ: وَفِيهَا سَبْعَةٌ عَشَرَ كِتَابًا.

وَقَفَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مَعَ تَحْقِيقِ الأَلْبَانِيِّ لِكُتُبِ «السُّنَنِ الأَرْبَعَةِ» / ح.

(٩١) كُلُّ مَا كَانَ مِنْ اسْتِدْرَاكِ أَوْ فَائِدَةٍ أَوْ غَيْرِهَا فِي الحَاشِيَةِ، فَقَدْ رَمَّزْنَا لَهُ بِحَرْفِ الحَاءِ

المُهْمَلَةِ (ح) تَمْيِيزًا لَهَا عَنْ أَصْلِ الكِتَابِ.

المُرحَلَةُ الرَّابِعَةُ: وفيها أَرْبَعَةٌ عَشَرَ كِتَابًا.  
وَقَفَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مَعَ أَهْمِيَّةٍ تَقْرِيبِ كِتَابِ «مِنْهَاجِ السُّنَنِ  
النَّبَوِيَّةِ»/ح.

اسْتِذْرَاكٌ عَلَى كِتَابِ «النَّحْوِ الْوَاقِعِي» لِعَبَّاسٍ حَسَنٍ/ح.  
البَابُ الثَّانِي: وفيه خَمْسُ تَنَابِيهِ.  
التَّنْبِيهُ الْأَوَّلُ: لَطَالِبِ الْعِلْمِ حَقُّ الْاِخْتِيَارِ فِي قِرَاءَةِ الْمَرَاكِجِ.  
أَهْمِيَّةٌ قِرَاءَةٍ وَتَدَبُّرِ الْمَرَحَلَتَيْنِ الْأَوَّلَتَيْنِ.  
التَّنْبِيهُ الثَّانِي: لُزُومُ جَادَّةِ السَّلَفِ لِمَنْ تَجَاوَزَ قِرَاءَةَ الْمَرَاكِجِ.  
التَّنْبِيهُ الثَّلَاثُ: اقْتِضَاءُ الْعِلْمِ الْعَمَلِ.  
التَّنْبِيهُ الرَّابِعُ: الْعِلْمُ نِصْفَانِ.  
التَّنْبِيهُ الْخَامِسُ: أَهْلِيَّةٌ مَنْ أَتَقَنَّ الْمَرَاكِجَ لِلْفَتْوَى وَالتَّدْرِيسِ.  
البَابُ الثَّلَاثُ: وفيه ثَلَاثُ عَزَائِمَ.  
العَزِيمَةُ الْأُولَى: الْوَصَايَةُ بِقِرَاءَةِ بَعْضِ كُتُبِ السَّلَفِ الْعِلْمِيَّةِ.  
اسْتِذْرَاكٌ عَلَى كِتَابِ «الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ» لِمُحَمَّدٍ هَيْكَلٍ/ح.  
اسْتِذْرَاكٌ عَلَى كِتَابِ «صَفَحَاتٍ مِنْ صَبْرِ الْعُلَمَاءِ» لِأَبِي  
غُدَّةٍ/ح.

إِلْمَاحَةٌ عَنِ إِصْدَارِ كُتُبِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ/ح.  
إِلْمَاحَةٌ عَنِ إِصْدَارِ كُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ/ح.  
إِلْمَاحَةٌ عَنِ إِصْدَارِ كُتُبِ ابْنِ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةِ/ح.  
إِلْمَاحَةٌ عَنِ إِصْدَارِ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ/ح.  
العَزِيمَةُ الثَّانِيَّةُ: الْوَصَايَةُ لَطَالِبِ الْعِلْمِ بِالتَّرَامِ (وَرِدَ عِلْمِيًّا).  
اسْتِذْرَاكٌ عَلَى كِتَابِ «قَطْرِ النَّدى وَبَلِّ الصَّدى» لِابْنِ  
هَشَامٍ/ح.

العزيمة الثالثة: الوصاية للعامّة من المسلمين.  
بيان معنى العامّة/ح.

لطيفة: مناسبة اقتصار الكتب الثمانية بأبواب الجنة الثمانية.  
العزيمة الرابعة: آداب التعامل مع الكتاب.  
الباب الرابع: وفيه خمسة عوائق.

ذكر وسرد ثمانية وثلاثين عائقاً من عوائق العلم.  
ذكر جامع العوائق: (حُبُّ الدُّنيا، والدُّخُولُ عَلَى السُّلَاطِينِ).  
العائق الأول: حُبُّ الدُّنيا وزينتها.

العائق الثاني: الدُّخُولُ عَلَى السُّلَاطِينِ.  
أهميّة قصيدة أبي الحسن عليّ الجرجاني/ح.  
الحالات الثلاث التي يجوز فيها الدُّخُولُ عَلَى السُّلَاطَانِ.  
العائق الثالث: تعظيم علوم الدنيا، والاشتغال بها.  
إجماع السلف أنّ العلم ما جاء عن النبيّ ﷺ.

مخالفة الكفار منفعة وصلاح لنا؛ ولو كان فيه إثم.  
نكتة علمية ذكرها الحافظ أبو حاتم رحمه الله في العلم.  
بيان أنواع العلوم: نوع تكمل به النفس، ونوع لا تكمل به.  
معاني العلم: مطلق (الشّرعي)، ومقيّد (الدنيوي).

بيان خطأ التفريق بين الدين والعلم.  
موقف وخلاف أهل العلم في تعلّم العلوم الدنيوية.  
اشتراط الشوكاني في تعلّم العلوم الدنيوية.  
الرد على الشوكاني في اشتراط تعلّم العلوم الدنيوية.



بَيَانُ أَخْطَاءِ الْعُلُومِ الْإِدَارِيَّةِ، وَالنَّفْسِيَّةِ (الْبَرْجِحَةِ الْعَصَبِيَّةِ  
اللُّغَوِيَّةِ).

أَسْمَاءُ الْكُتُبِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْ خَطَرِ (الْبَرْجِحَةِ الْعَصَبِيَّةِ  
اللُّغَوِيَّةِ) / ح.

أَضْرَارُ نَشْرِ الْعُلُومِ الْإِدَارِيَّةِ، وَالنَّفْسِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

العَائِقُ الرَّابِعُ: التَّخْصُّصُ (الْجَامِعِيُّ!).

التَّخْصُّصَ الْعِلْمِيَّ (الْجَامِعِيِّ) قِسْمَانِ: مَحْمُودٌ، وَمَذْمُومٌ.

التَّخْصُّصُ الْمَحْمُودُ: مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْقَدْرِ الْوَاجِبِ وَغَيْرِهِ.

تَعْرِيفُ عُلُومِ الْغَايَةِ، وَعُلُومِ الْآلَةِ / ح.

مَعْنَى قَوْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ: أُصُولِيٌّ، فَفِيهِ، مُفَسِّرٌ، مُحَدِّثٌ وَغَيْرُهُ.

التَّخْصُّصُ الْمَذْمُومُ: مَنْ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ الْقَدْرِ الْوَاجِبِ وَغَيْرِهِ.

مَعْنَى قَوْلِ الْمُتَأَخِّرِينَ: أُصُولِيٌّ، فَفِيهِ، مُفَسِّرٌ، مُحَدِّثٌ وَغَيْرُهُ.

الْمَزَالِقُ الْأَرْبَعَةُ فِي التَّخْصُّصِ (الْجَامِعِيِّ):

الْمَزَلِقُ الْأَوَّلُ: تَقْطِيعُ أَوَاصِرِ التَّرَابِطِ بَيْنَ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ.

الْمَزَلِقُ الثَّانِي: الْخَلْطُ بَيْنَ فَهْمِ عُلُومِ الْآلَةِ، وَهُوَ قِسْمَانِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: فَهْمٌ وَاجِبٌ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: فَهْمٌ مُسْتَحَبٌّ.

الْأَخْطَاءُ الْعِلْمِيَّةُ فِي تَخْصُّصِ عُلُومِ الْآلَةِ، وَهِيَ خَطَأَانِ:

الْخَطَأُ الْأَوَّلُ: ادِّعَاءُ مَرَاتِبِ الاجْتِهَادِ.

الْخَطَأُ الثَّانِي: تَضْيِيعُ الْأَوْقَاتِ، وَتَبْدِيدُ الْجُهُودِ.

المَرْقُ الثَّلَاثُ: تَعْلِيْبُ جَانِبِ الْوَسَائِلِ عَلَى الْمَقَاصِدِ.  
 المَرْقُ الرَّابِعُ: التَّنَاقُضُ فِي الْعِلَاقَةِ بَيْنَ عُلُومِ الْعَايَةِ وَالْآلَةِ.  
 الْعَائِقُ الْخَامِسُ: فُضُولُ الْمِيَاهَاتِ.  
 خَطَرُ التَّرْفِ وَالسَّرْفِ وَالتَّنَعُّمِ.  
 فُضُولُ الْكَلَامِ:.  
 مَعْنَى فُضُولِ الْكَلَامِ عِنْدَ السَّلَفِ.  
 فُضُولُ الطَّعَامِ:.  
 صِفَةُ الْحِمِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ.  
 الْحَذَرُ مِنَ «الرَّجِيمِ» الْحَادِثِ.  
 طَرِيقَةُ الرِّيَاضَةِ فِي كَسْرِ شَهْوَةِ الْبَطْنِ.  
 فُضُولُ النَّظْرِ:.  
 فُضُولُ النَّوْمِ:  
 مَنَهَجُ السَّلَفِ فِي النَّوْمِ:  
 فُضُولُ الْمِيخَالِطَةِ:  
 أَقْسَامُ الْاجْتِمَاعِ بِالْإِخْوَةِ الصَّالِحِينَ (قِسْمَانِ):  
 الْآفَاتُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْاجْتِمَاعِ بِالْإِخْوَةِ الصَّالِحِينَ.  
 الْوَصِيَّةُ بِقِرَاءَةِ كُتُبِ «الرُّهْدِ».  
 النَّصِيحَةُ السَّنِيَّةُ مِنْ ابْنِ تَيْمِيَّةَ لِابْنِ الْقِيَمِ.  
 مَعْنَى «الرُّهْدِ»:  
 الْإِجَازَاتُ الْعِلْمِيَّةُ:  
 أَهْمِيَّةُ الْإِجَازَاتِ الْعِلْمِيَّةِ:  
 أَسْمَاءُ أَهْلِ الْإِجَازَةِ.

شُرُوطُ الْإِجَازَةِ، وَالْمِجَازِ:

عُنْوَانُ مَوْقِعِ الشَّيْخِ فِي الْإِنْتَرْنِتِ. (المشرفُ على الموقعِ) / ح.

اللِّطَائِفُ الْعِلْمِيَّةُ:

الفَهَارِسُ الْعَامَّةُ:

تَبْتُ الْمَرَاجِعِ:

فَهْرَسُ الْآيَاتِ:

فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ:

فَهْرَسُ الْآثَارِ:

فَهْرَسُ الْأَشْعَارِ:

الفَهَارِسُ الْمُضَوِّعِيَّةُ:

